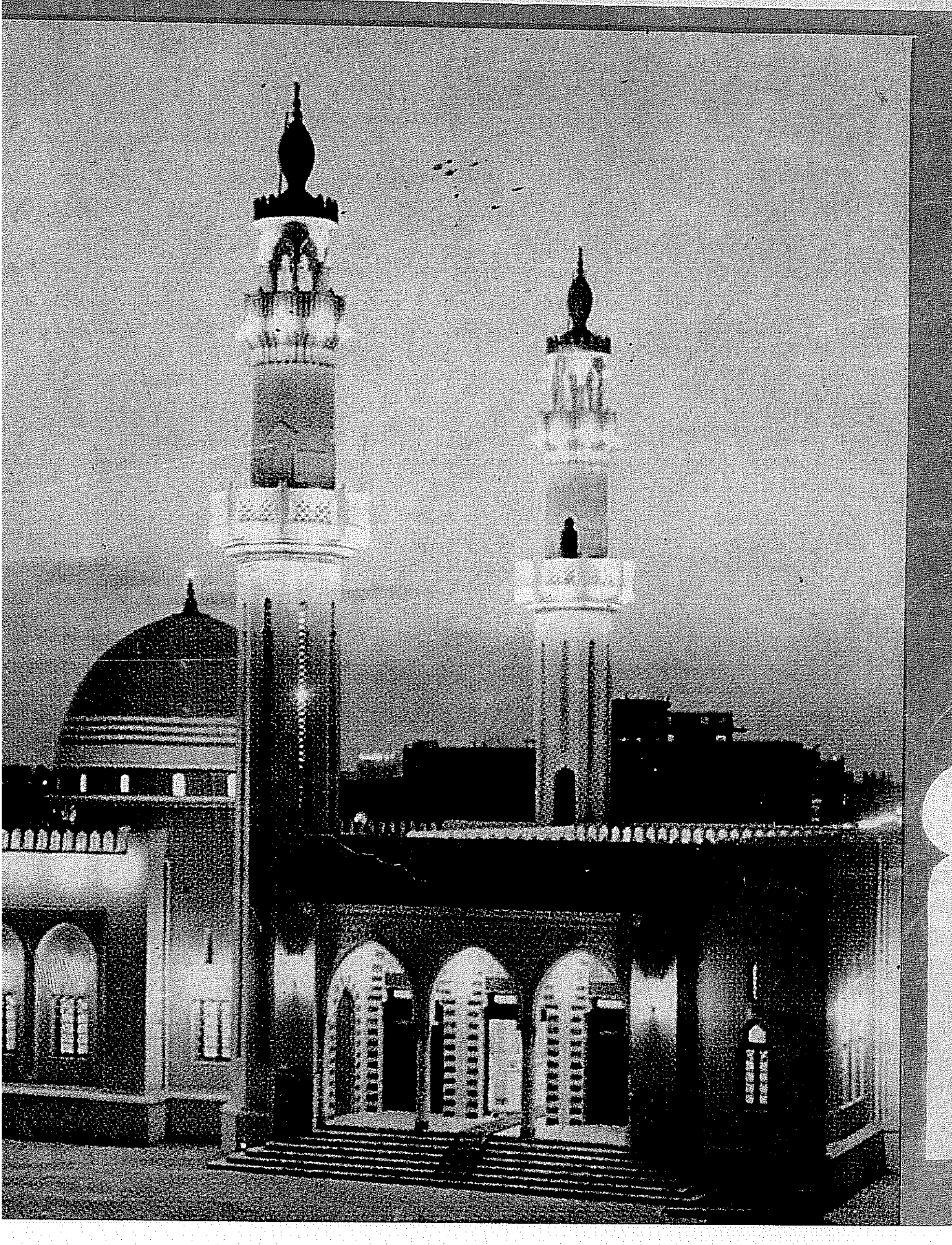
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة السادسة ـ العدد ٦٩ ـ رمضان ١٣٩٠ هـ ـ ٣١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٠ م



...ـالة

...صيام والزكاة
...بيتك مجاناً
...هذا العدد

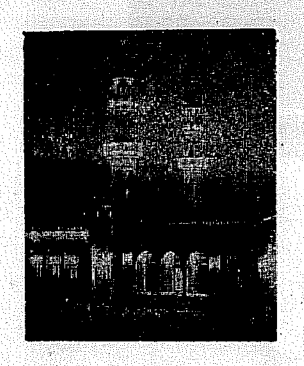


سمو الامير يؤدى صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر أثناء زيارتـــه للقاهرة سنة ١٩٦٦ وعن يساره الرئيس الراحل جمـــال عبد الناصر ، وعن يمينه الرئيس الحالى أنور السادات .

مسجد الشملان

هكذا تبدو مساجد الكويت ليلا في شهر رمضان في أجمل زينة . عامرة بالصائمين القائمين .

وفي الصورة مسجد الشملان الذي يمتاز بطرازه العربي الرفيع وموقعه الفريد .



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة السادسة

العدد التاسع والستون

رمضان سنة ١٣٩٠ هـ

٣١ أكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٠ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

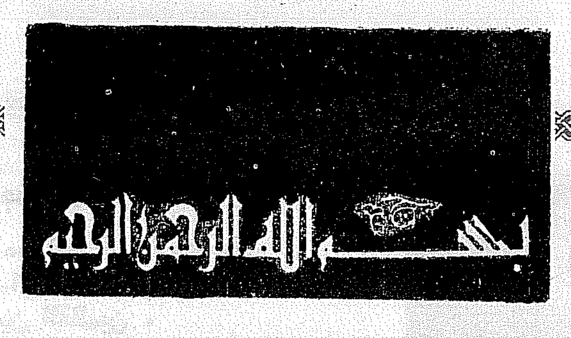
الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر	دينار وربع	
المغرب	درهم وربع	
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليما

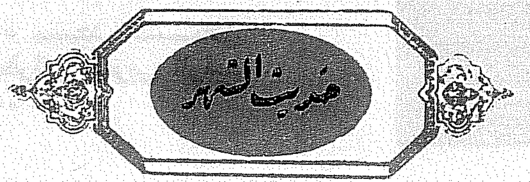
الاشتراك السنوى للهيآت فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
أما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت





من الهلال الى الهلال

الأول هلال شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان والثانى هلال شهر شوال الذى افتتح الله به أشهر الحج الى بيته الحرام ، ومن الهلال الأول الى الهلال الثانى يقوم المسلم الصائم برحلة سنوية وفقا لبرنامج سماوي شرعه رب العالمين ، وبينه خاتم الانبياء والمرسلين .

وارتباط عبادة الصوم الذى تتميز به هذه الرحلة بالقمر ليس بدعابين العبادات فى الاسلام فاركان الدين العملية التى تعبدنا الله بها من صلاة وزكاة وصيام وحج ترتبط زمنيا بالكوكبين المنيرين (الشمس والقمر) ارتباطا وثيقا .

فالصلوات الخمس لها أوقات محدودة لا بد ان تؤدى فيها لقول الله تعالى : ((ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا)) .

وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الاوقات اشارة مجملة فقال سبحانه : (واقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل) ، وفى سورة الاسراء (أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا) ، وفى سورة طه : (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى) .

وجاءت السنة النبوية بتحديد وقت كل صلاة منها بدءا ونهاية ، وهذا التحديد مرتبط بالشمس ، عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل عليه السلام ، فقال له : قم فصله . فصلى الظهر حين زالت الشمس ، ثم جاءه العصر ، فقال : قم فصله ، فصلى العصر حين صار ظل كل شىء مثله ، ثم جاءه المغرب فقال : قم فصله ، فصلى المغرب حين وجبت الشمس ثم جاءه العشاء ، فقال : قم فصله ، فصلى العشاء حين غاب الشفق ، ثم جاءه الفجر حين برق او قال سطع الفجر .. ثم جاءه من الغد

للظهر فقال : قم فصله ، فصلى الظهر حين صار ظل كل شيء مثله ، ثم جاءه العصر ، فقال قم فصله ، فصلى العصر حين صار ظل كل شيء مثليه ، ثم جاء المغرب وقتا واحدا لم يزل عنه، ثم جاءه العشاء حين ذهب نصف الليل أو قال ثلث الليل ، فصلى العشاء ، ثم جاءه حين أسفر فقال : قم فصله ، فصلى الفجر، ثم قال : ما بين هذين الوقتين وقت .

وهناك صلوات اخرى غير المفروضة يرتبط وقتها بالشمس ، فصلاة العيدين من ارتفاع الشمس قدر ثلاثة أمتار ، قال جندب رضى الله عنه : (كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بنا الفطر والشمس على قدر رمحين والأضحى على قيد رمح) وصلاة الضحى يبتدىء وقتها بارتفاع الشمس قدر رمح وينتهى عند الزوال ، قال زيد بن ارقم : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى ، فقال : ((صلاة الأوابين اذارمضت الفصال من الضحى)) اذا وجدت أولاد الناقة حر الشمس .

وزكاة النقدين وعروض التجارة والأنعام انما تجب بمرور حول على نصاب كل منها ، والحول سنة قمرية .

والحج اشهر معلومات ، وهى شوال وذو القعدة وعشرة ايام من ذى الحجة وهى اشهر قمرية .

والشهر المفروض صومه رمضان وهو يبدأ بهلاله وينتهى بهلال شوال .

ففى حديث مسلم عن أبى هريرة : ان رسول الله ذكر الهلال ، فقال : اذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غمى عليكم فعدوا ثلاثين .

ووقت الصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، قال تعالى : (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الأسود من الفجر) .

وتحديد مواقيت العبادة وضبطها بالشمس والقمر ، وتوضيحها بالوحى على لسان المعصوم صلى الله عليه وسلم لم يجعل لكائن من كان فى أى عصر من العصور مجالا للتلاعب او الابتداع ، فلا يملك أحد تغيير هذه المواقيت ولا تعديلها بالزيادة او النقص او التقديم أو التأخير فذلك شرع الله الذى شرعه لعباده .

وكيفية أداء هذه الطاعات وصورها العملية لم تتغير عند المسلمين فى عهد من العهود عما كانت عليه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالصلوات باقوالها وافعالها وعدد ركعاتها والزكاة بانواعها ومقاديرها ، والصوم بحدوده والتزاماته ، والحج بمناسكه وشعائره كل ذلك لم يختلف عما كان يفعله صلوات الله وسلامه عليه ، وما كان يفعله موافق تمام الموافقة لما جاء به الوحى اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : (صلوا كما رايتمونى أصلى) و (خذوا عنى مناسككم) .

وبهذا يكون كل مسلم ملتزما باداء هذه العبادات فى مواقيتها وعلى النحو والصورة المنقولة الينا قولا وعملا جيلا عن جيل من العدول الثقات .

ومن فضل الله على المسلمين أن بقيت شعائر الاسلام وعباداته سليمة نقية بريئة من التحريف والتغيير منزهة عن عبث العابثين واهواء الضالين المبتدعين ، وهذه ميزة للاسلام لم تكن لدين من الأديان ، فأنواع العبادات وصورها فى الديانات الأخرى دخلها من الزيف والابتداع ما أخرجها عما شرع الله ، أما الاسلام فقد أوصى المسلمين أن يتبعوا ولا يبتدعوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) وقال : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) .

وقال أبو بكر رضى الله عنه : لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به ، انى اخشى ان تركت شيئا من امره أن ازيغ .

وقال عمر بن عبد العزيز : انه ليس بعد نبيكم نبى ، ولا بعد كتابكم كتاب ، ولا بعد سنتكم سنة ، ولا بعد امتكم امة ، الا وان الحلال ما احل الله فى كتابه على لسان نبيه حلال الى يوم القيامة ، الا وان الحرام ما حرم الله فى كتابه على لسان نبيه حرام الى يوم القيامة الا وانى لست بمبتدع ولكنى بمتبع . الا وانى لست بقاض (مشرع) ولكنى منفذ .

وجاء رجل الى الامام مالك وهو بالمدينة وقال له : يا أبا عبد الله من أين أحرم ؟ قال من ذى الحليفة ، (ميقات اهل المدينة) من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انى أريد أن احرم من المسجد ، فقال : لا تفعل . قال : انى اريد ان احرم من المسجد من عند القبر (قبر النبى) قال : لا تفعل ، فانى اخشى عليك الفتنة . قال : واى فتنة فى هذا ؟ وانما هى اميال ازيدها قال : وأى فتنة أعظم من ان ترى انك سبقت الى فضيلة قصر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . انى سمعت الله يقول : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

وقال الحسن فى تفسير قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) كتب الله صيام رمضان على من كان قبلكم : فأما اليهود فرفضوه ، وأما النصارى فشق عليهم الصوم ، فزادوا فيه عشرا وأخروه الى أخف ما يكون عليه فيه الصوم من الأزمنة .

والعبادات فى الاسلام مقصودة بذاتها تؤدى فى مواقيتها المعلومة وبكيفياتها المشروعة ، فهى اولا وقبل كل شىء حق المعبود ، وواجب الخالق للمخلوق قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وروى البخارى ومسلم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : (كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد ؟ قلت : الله ورسوله اعلم . قال حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به أحدا) وفى الحديث القدسى : (يا بنى آدم انى ما خلقتكم لأستأنس بكم من وحشة ، ولا لأستكثر بكم من قلة ، ولا لأستعين بكم من وحدة على أمر عجزت عنه ، ولا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة وانما خلقتكم لتعبدونى طويلا ، وتذكرونى كثيرا ، وتسبحونى بكرة واصيلا) .

ولو أن مسلما صام ولم يقصـــد بصومه اداء حق الله ولا القيـــام بواجب العبودية والطـــاعة للمعبود وانما قصد بصـــومه تحصيل مقاصد معنوية كالتحرر من سلطان النفس ، أو فوائد مادية كتصـــحيح البدن — ما كان صومه هذا الا عادة لا عبادة ، ورياضـــــة لا طاعة ، وما نظن أنه يحظى بالقبول عند الله ، اذ المقصود من العبادة هو الانقياد والخضـــوع لله ، يقول الامام محمد عبـــده فى تفسير معنى العبادة : تدل الأساليب اللغوية الصحيحة والاستعمال العربى الصراح على أن العبادة ضرب من الخضوع بالغ من النهاية ناشىء عن اســـتشعار القلب عظمة للمعبود لا يعرف منشؤها ، واعتقاده لسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها ، وقصـــارى ما يعرفه منها أنها محيطة به ، ولكنها فوق ادراكه ، وللعبادة صور كثيرة فى كل دين من الأديان شرعت لتذكير الانسان بذلك الشعور بالســـلطان الالهى الأعلى الذى هو روح العبادة وسرها .

والذين لا يفقهون سر العبـــادة وروحها يحاولون بفلسفتهم الطائشة أن يتجاوزوا شريعة الله الى شريعة الهـــوى والشـــيطان فيظنوا أن اطعام الطعام يغنى عن الصيام ، وأن حسن المعاملة يقوم مقام الصـــلاة ، وأنه لا فائدة من معاناة آلام الجوع والعطش فى الصوم ، وبذل الجهد فى الركوع والسجود فى الصلاة .. خير لهؤلاء الذين يقترحون على الله أن يغـــيروا النفوس ولا يغـــيروا النصوص : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

أن العبادات التى جاء بها الاسلام ستبقى أشرف مظاهر العبودية لله ، وستظل أقوم مناهج التربية والتقويم امام الذين يريدون ان يعبـــدوا الله مخلصـــين له الدين حنفاء ويقيموا الصـــلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة .

وبعد :

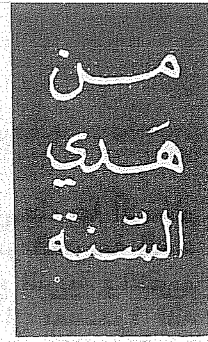
فان المسلم الصـــائم يقوم فى رمضان برحلة روحية ينتقل فيهـــا كيانه المعنوى بمشـــاعره وعواطفه وعقله وقلبه الى معـــاهد الوحى ومعـــالم التنزيل ، ويلتقى فيهـــا بالرســـول الأعظم صلى الله عليه وسلم فى اصفى حالاته وهو يتلقى الوحى ، وفى أشـــجع حالاته وهو يقود المعارك الكبرى فى بدر ، وفى أســـعد لحظاته وهو يحرر البيت الحـــرام من رجس الشرك فى فتح مكة .

فى رمضان يحلق المسلم الصـــائم بروحه فوق القرون المتطاولة ، فيشهد تاريخ امته وهو يكتب بقوة العقيدة وصدق العزيمة وحرارة الدماء فيؤمن من جديد بان لا سبيل للعزة والنصر الا سبيل المؤمنين الصادقين ..

ومن الهلال الى الهـــلال يعيش المسلم الصـــائم فترة من الزمان مع الأناسى فى الأرض ومع الملائكة فى الســـماء ، وكم يود ان تطول حتى يصبح رمضان السنة كلها .

مدير ادارة الدعوة والارشاد

صفوان النبلي





السنة والبدعة ٢

للدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

فى مقال سبق جرى البيان موضحا البدعة التى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها ما مست أصلا من أصول الدين فأضافت اليه ما ليس منه أو أنقصت من مقدراته شيئا ، وأما ما جد فى الدنيا من مخترعات واكتشافات فى كل ميادين الحياة ، فلا يدخل تحت طائلة الذم ما دام مفيدا للانسانية ، وذلك أن الدين قد كملت أحكامه ورست قواعده واستبان كل شىء فيه فلم يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى الا وقد تركها على المحجة البيضاء لا عوج فيها ولا أمت ، وبعد أن أنزل عليه فيما أوحى اليه ربه من محكم التنزيل « .. اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا .. » .

ولما كانت السنة الشريفة شارحة لما أجمل فى القرآن الكريم ، ومؤسسة أحيانا فى بناء الاسلام ، وكانت الحكمة التى أوتيها رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام — أقول — لهذا عنى بها علماء الاسلام قديما وحديثا وحظيت منهم بدراسات وعناية لم يحظ بها علم آخر ، ووضعت لتفهمها وتنقيتها مما قد يكون علق بها من شوائب قواعد وأسس لم يصل اليها علماء ملة أخرى ولا حملة دين أيا كان فصارت للسنة علوم خاصة خالصة تحفظها نقية طاهرة صافية لتمضى مع الزمان الى جانب كتاب الله العزيز تحمل النور والهداية للناس أجمعين ، ويعرج مقال هذا العدد على ذكر بعض علومها وآدابها ..

١ — علم الحديث رواية :

ويقوم على النقل المحرر الدقيق لكل ما أضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو تقرير أو عمل ، وما أضيف الى الصحابة أو التابعين (١) .

وفائدته : البعد عن الخطأ فى نقل

اقوال النبى صلى اللـــه عليه وسلم وافعاله وتقريراته وصفاته .

واول من الف فيه محمد بن مسلم ابن عبد اللـــه بن شهاب الزهرى عالم الحجاز والشام المتـوفى سنة ١٢٤ هـ .

٢ ــ وعلم الحديث دراية :

ويقـــوم على مجمـــوعة من المباحث والمسائل يعرف بهـــا حـــال الـــراوى والمـــروى مـــن حيث القبول والرد (كما عرفه ابن حجر) ويطلق عليه (علم أصـــول الحديث) ويسمى أيضا علم (مصطلح الحديث) ويعنى بتقسيم الخبر الـــى صحيح ــ وحسن وضعيف وتقسيم كل من هـــذه الثلاثة الى أنواع ، ثم بيان الشروط المطلوبة فى الـــراوى والمروى ، وما يدخل الأخبار من علل واضطراب وشذوذ ..) (٢) .

والراوى : هو الذى ينقل الحديث باسناده رجلا كان أو امرأة .

والمروى : هو ما أضيف الى النبى صلى اللـــه عليه وسلم .

وفائدته : معرفـــة ما يقبـــل وما لا يقبل من الأحاديث ، وأول من الف فيه هو القاضى أبـــو محمـــد الرامهرمزى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ .

ادب السنة والحديث (٣)

محمد رسول الله هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، أوحى اليـــه بالعقيـــدة والشريعة الكاملتين الصالحتين لكـــل عصر ومصر ، ولهذا تلمس بوضوح بعد دراسة ما اثر عنه صلى اللـــــه عليه وسلم من اقـــوال وأفعال ، أنه ما ترك شيئا يوثق روابط الحياة الحرة الكريمة بين الناس ، ويدفعهم للمضى قدما فى كل ميادين العمل النافـــع المجدى ، ويمحو من بينهم ما يعكـــر صفوهم وينتزع جذور النفار والشقاق من أرضهم الا وحث عليه ، ووضع أسسه العلميـــة فى عصره ، حيث سادت الالفة وعم التعـــاون عـــلى الخير ، ومضى المسلمون جميعا الـــى هدفهم الأسمى ، وهو حمل مشاعل الهداية الربانية الى العالمين ، غايتهم رضوان اللـــه فى الدنيا والآخرة ،

والحق الذى يجب أن تخضع له العقول المنصـــــفة ،وتنطوى تحت لوائه القلوب التى تنشد الســـلام والخير وتتسم به المجتمعـــات التى تتلمس النجاة من المزالق والمهالك ، وتطمح الى مستوى انسانى رفيع ، وتطمع فى احتـــلال منزلة مرموقة تهفو النفوس الى هداها ، وتســير على نورها وتقواها ــ أقول ــ ذلك الحق هو انتهاج سنة رســـول الله صلى الله عليه وسلم وترسم خطاه ، والتفكير العميق فى مداخل الشريعة ومخارجها ، حتى تطبق واقعيا فى الســـلوك الفردى والجماعى ونظام الدولة وخطط المعاش عامة ــ والا ــ فقلى بربك ! ماذا جنينـــا من اتبـــاع الهوى وما أفدنا من الأوبئة الفـــكرية الوافدة من هنا وهناك ، أليست للنـــاس عقول تدرك وأفهام تعى وقلوب تلين لذكر الله وما نزل من الحق ، الى متى نظل نعامة تدفن رأسها فى الرمال ، والصائد بريشنا فيصمينا ، ويرمينا حتى يفنينا ونحن أولو التراث المجيد ، وأصـــحاب القول الفصـــــل اذا حكم العقـــل الرشيد ، هل لا نحس ما صرنا اليه من التمزق والتفرق ، وما نجم عنه من الصراع الدموى فى كل مكان ، وما وقعنا فيه من تأريث نار العداوة والبغضاء والتمكين للشقاق والنفرة بين الأخ وأخيـــه والولد وأبيه دون رعاية حقوق الأرحام ، وأنت فعالنا على كل نافع مفيد ، فأطفـــــأنا

مصابيحنا بأنفاسنا اللاهثة جريا وراء الخراب والدمار ، وسبحنا فى دامس الظلام وأطلقنا من كنانتنا السهام خبط عشواء فأصبنا أنفسنا دون تمييز بين القريب والبعيد ، وان العالم فيما هو واقع لينظر الينا نظره الى فئة ضالة ، وقطعان هائمة على وجوهها دون راع ولا حام ، ولنمر سراعا ببعض ما رسمه الأدب النبوى لهناء الانسان ، مبتدئين من النواة الاولى لكل مجتمع وهى الأسرة ، عابرين الى الكون الفسيح فى مختلف كينوناته ومقوماته :

لقد عظم عليه الصلاة والسلام امر الوالدين ، وجعل طاعتهم مكملة لطاعة الله ورسوله ، وأوصى بالأمهات ما لم يوص بالآباء لما قاسين من مشقات الحمل والولادة والارضاع وحسن الرعاية للصغار ، جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله : من احق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله ؟ قال : أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أبوك ، كما جعل للأبناء على آبائهم حق الرعاية وحسن التوجيه وتيسير سبل السلوك القويم، ومجتمع تترابط أسره ، لا بد وأن ينعكس فضلها عليه فيمضى الجميع لطيتهم فى هدوء وحب وسلام .

وبعد الأسرة الجار ، وحق الجار فى الاسلام غير منكور ، فقد قال عليه الصلاة والسلام « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه » يريد ضمه الى أسرة جاره كولد وذى رحم وعد من الأعمال التى ينتفى معها الايمان ، ايذاء الجار ، فقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام قال : « ... والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، وكررها طويلا ، فقال الصحابة من يا رسول الله ؟ قال : « من لا يأمن جاره بوائقه » وما الناس الا جار ومجاوره فمتى سادت الثقة والمحبة بين الجيران ، واهتم كل بمصالح صاحبه فتلك نهاية السعادة للوطن الذى يضمهم جميعا .

والأصدقاء ، ولا بد فى الدنيا من صديق تبثه شكواك ، وتستعينه فى نوازلك ، وتعتمد عليه فى كربك ، وتسدى اليه الخير فى يسارك ، وما أكثر ما طلب الرسول الى المسلمين أن ينتقوا أصدقاءهم فكل قرين بالمقارن يقتدى ، وفى أدبه الشريف تشبيه للصاحب الفاضل ببائع المسك ، والجليس السىء بنافخ الكير .

فالأول اما أن يعطيك من مسكه او تشترى منه أو تجد منه ريحا طيبا فهو مصدر خير على أى حال .

وأما الثانى فلو اقتربت منه لأصابك شرر ناره فأحرق ثوبك أو بدنك ، وان حاذيته شممت ريحا خبيثا ، فلا يصلك منه الا الشر فى جميع احواله فالاولى للعاقل أن يتخير جلساءه من كرام الناس خلقا فالمرء مع من احب .

وحث رسول الله على الاخلاص والتصافى بين الناس جميعا ، وكشف عن قبح الأخلاق الملتوية التى تشوبها المنفعة الخالصة ، ويعكرها لؤم الطباع وخسة التصرفات ، وسرد من علامات النفاق احوالا تبين عنه ، ودلائل تشير اليه حتى يتحاشاه ذو البصيرة النيرة ، قال عليه الصلاة والسلام : « اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا ائتمن خان ، واذا حدث كذب ، واذا عاهد غدر ، واذا خاصم فجر ، وطريق ترفع منه تلك الأشواك لا شك يجمل السير فيه .

وفى الأدب النبوى دعوة قوية الى ادامة التناصح بين مختلف الفئات التى تكون بناء المجتمع العام ، فقد

روى تميم الدارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدين النصيحة ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » وهذا لتدوم اليقظة التامة بين الناس ولا توجد فرصة لصاحب غى كى يسدر فى غيه فتستقيم الأحوال دائما وتنعم الأمة بالعيش الهنىء .

وفيه تحريض على العمل ، وتنفير من البطالة والتكاسل ، والمساهمة فى كل أحوال الوطن الذى يجمع بين جوانبه أبناء متجانسين ، قال عليه الصلاة والسلام : « على كل مسلم صدقة ، فقالوا يا نبى الله فان لم يجد ؟ قال : يعمل بيده ، فينفع الناس ويتصدق ، قالوا : فان لم يجد قال : يعين ذا الحاجة الملهوف ، قالوا : فان لم يجد ؟ قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فانها له صدقة » . وهذا ترغيب فى اسداء الجميل الى الناس ، ودفع الى ترك التواكل والركون الى الراحة ونهى عن ايذاء الغير .

والبشر فى الاسلام سواء لا فضل لأحدهم على الآخر بغنى أو جاه أو جمال مظهر أو لون ، فمن أفاء الله عليه الخير ، واتخذ من يخدمه ويساعده ، فليجعله فى منزلة نفسه سواء بسواء فالتعالى خلق جاهلى ، والتفاخر نعرة غير اسلامية، عن معروف بن سويد قال : رأيت أبا ذر الغفارى رضى الله عنه ، وعليه حلة ، وعلى غلامه حلة ، فسألته عن ذلك ، فقال انى ساببت رجلا فشكانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أعيرته بأمه ؟ انك امرؤ فيك جاهلية ، ثم قال : ان اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده ، فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم » .

وحذر من اتباع الهوى ، ونهى عن الفوضى ، وأوجب طاعة الامام ما دام عاملا بما أمر الله به ورسوله ، فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة .

هذا : ولو ذهبنا نستعرض الأدب النبوى فى مسالك الحياة ومدارجها لضاق المقام ، وما انقضى القول ، وقد ذكرنا طرفا مما لا بد من ذكره ، والذى لم يتمالك كثير من علماء الغرب المعاصرين أن يشهدوا بسموه وعظمته وأحقيته فى الخلود ، وذلك حين اطلعوا عليه فى مصادره ، والفضل ما شهدت به الأعداء ، وحبذا لو أن المسلمين كانوا دعاة خير بسلوكهم ، وعناوين صادقة لاسلامهم فى أعمالهم ، وأدوات صلاح فيما يأتون وما يذرون ، فعندها لا تحتاج الانسانية الى جديد من التوجيه ولا تفتقر الى فلسفات توضح الطريق الى السعادة والسلام والمحبة والوئام ، فكل ذلك كامن فى وصايا الرسول الكريم كمون النار فى الحجر يوريها الزند ، وما زندها الا التطبيق العملى ، وما أحفل الأدب النبوى بالخير ، فيا ليت قومى يعلمون .

(١) المنهل الحديث ص ٣٥ للشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى القاهرة ١٩٤٧ م .

(٢) السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى للدكتور السباعى ص ١٢٦ حسب نشر دار العروبة بالقاهرة ١٩٦١ م .

(٣) السنة : كل ما اثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير . كما مر بك آنفا .

والحديث : هو كلام رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا زيادة .

اقرأ باسم ربك ..

محاضرة ارتجلها الدكتور عبد الحليم محمود
وكيل الأزهر

في الموسم الثقافي الذي اقامته وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية في شهر رمضان الماضي
نقلها واعدها : عبد المعطى بيومى

آية من كتاب الله حددت موقف الاسلام من قضايا الفكر العالمية في صراحة وحزم وسمو .. وتضمنت رسالة الاسلام الشاملة عقائد واخلاقا وعبادات (قدمها في زهاء ساعة ونصف في عشية ليلة من ليالي الاشراق الروحي فضيلة الدكتور المحاضر في اسلوب سهل .. راق رائق) .

قال فضيلته : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين :

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

وبعـد :

فان موضوع هذا الحديث أول آية نزلت من القرآن الكريم (اقرأ باسم ربك الذي خلق) .

والآية لها ألفاظ ولها جو وسنتحدث عن ألفاظها وعن جوها بقدر الطاقة البشرية مستعينين بالله متوكلين عليه .

القرآن والعلم :

وأول ما يلاحظ ان تبتدىء الآية الكريمة بـ (اقرأ) فهى من أول الأمر ولأول لحظة موجهة الى الجانب العلمى ، والواقع ان الأمة الاسلامية الآن في هذه

القرآن والعلم • بدعة تعارض الدين والعلم • تقييم الثقافة البشرية العقلية • الفلسفة لا رأي لها • علاج الملحدين • موقفنا من الثقافة الغربية

النهضة لابد لها من العلم اساسا تقوم عليه فاذا انحرفت عن هذا الأساس فانها لا تقوم على اساس سليم ولا على اساس صحيح .

ومنذ البدء كان للاسلام حملة قوية فى سبيل حث المسلمين على العلم ، وان الآيات لتتوالى بعد ذلك حاثة على العلم ، محبذة له ، آمرة به : حتى ليصل الأمر فيما يتعلق بموقف الاسلام من العلم أن يلتمسه الرسول عليه الصلاة والسلام من ربه (رب زدنى علما) و (رب زدنى علما) شعار العالم المسلم الحق (رب زدنى علما) فى كل لحظة فى كل ساعة .. فى كل يوم والشعار الاسلامى هو أن من استوى يوماه فى الجانب العلمى فهو مغبون ومن لم يصل الى زيادة فى الجانب العلمى فهو الى نقصان .

بل ان الأمر ليصل الى أن الله سبحانه وتعالى يرفع العلماء الى أسمى مرتبة ايمانية : (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) فقد شهد أولو العلم فى هذه الآية الكريمة مع الله وملائكته التوحيد : شهدوا أن لا اله الا هو ، وشهادة التوحيد أسمى مراتب الايمان ، والواقع أن العلماء يصلون الى هذه المرتبة لأنهم يرون من حكمة الله فى الكون ما لا يراه غيرهم .. فعلماء التشريح يرون الا بداع المبدع لاتقان المتقن ، يرون هذه الحكمة الحكيمة فى صنع الله سبحانه وتعالى فيخرون للأذقان سجدا له وحده ، كذلك فان علماء الفلك يرون هذه السعة الشاسعة فى الكون كما يرون تنظيمه وتنسيقه ودقة جريان أفلاكه (لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) يرون هذه الدقة فيخرون له موحدين فى أسمى شعور ايمانى .

نعم .. انها قمة الايمان : شهادة التوحيد ، تلك التى يشهدها العلماء مع الله والملائكة . وللايمان مراتب منها اقول : لا اله الا الله . أو انطق : لا اله الا الله . أو اقتنع : بأن لا اله الا الله . او اومن بأن لا اله الا الله . او أعتقد أن لا اله الا الله وكل هذه المراتب هى دون المرتبة الأخيرة وهى اشهد أن لا اله الا الله .

ولقد أعلن الله سبحانه وتعالى ان هذه المرتبة الأخيرة ــ شهادة التوحيد ــ ينالها العلماء المقتدون بالله وملائكته فى هذه الشهادة ، ولن تجد فى مجالات الآداب العالمية شرقية ولا غربية اشادة بالعلم أكبر من هذه الاشادة أو أسمى من هذه الاشادة .

واذا قصرت الأمة الاسلامية فى تحصيل العلم فهى مقصرة فى تحصيل أسمى مراتب الايمان واذا قصرت فى الجانب العلمى فهى مقصرة فى المنهج الذى دعا اليه سبحانه وتعالى وحثت عليه أول كلمة من القرآن « اقرأ » .

اى علم ؟

ولكن ما هو العلم المقصود الذى دعا اليه سبحانه واشاد به رسوله ؟ انه العلم على وجه العموم . العلم بالكون . العلم بالطبيعة . العلم بالفلك . العلم بالكيمياء . كما أنه العلم بالتفسير وبالفقه وبغير ذلك من علوم الدين .. انه العلم على اطلاقه المطلق ... !

هذه الدعوة الى العلم بين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة العلماء ايضا يقول عليه الصلاة والسلام (من سلك طريقا يبتغى به علما سهل الله له طريقا الى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء .. وفضل العالم على العابد (وانظروا هنا التشبيه والقياس . فضل العالم على العابد لايشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقرن فى التمثيل العالم وصاحب المنصب أو العالم والثرى وانما العالم والعابد) وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه أخذ بحظ وافر ..

هذه هى الدعوة الاسلامية الى العلم .

بدعة تعارض الدين والعلم :

وهنا يأتى سؤال من أين هذه البدعة الشائعة التى يروجها كثير من الملاحدة عن تعارض الدين والعلم ؟ هل يتأتى حقيقة والأمر كذلك أن يكون هناك تعارض بين الاسلام والعلم ولنتبصر الأمر قليلا ما هو العلم الذى يقولون انه متعارض مع الدين ؟ انه العلم بمعناه الحديث وكلمة العلم بالمعنى الحديث تعنى : القواعد والقوانين التى اتخذت أساسا لها التجربة والملاحظة . اذن العلم الذى يعنونه ميدان الكون .. الطبيعة .. العالم المحسوس .. عالم المادة .. وما دام الأمر كذلك فلا يتأتى مطلقا ان يكون هناك تعارض بين عالم الألوهية عالم الايمان .. عالم الأخلاق .. عالم التوحيد .. عالم العقائد .. وبين العالم الذى مجاله محدود بالمادة والحس، فان دائرة الدين ودائرة المادة والحس مختلفتان فلا يتأتى أن يكون هناك تعارض . فكيف نشأت اذن فكرة التعارض بين الدين والعلم .

الواقع انها لم تنشأ فى ربوع الاسلام بل ولم تنشأ فى الشرق وانما نشأت فى أوربا ، والسبب بسيط ومعروف عند كل من درس تاريخ الفكر فى أوربا .

فى يوم من الأيام فى العصور الوسطى تبنت الكنيسة آراء أرسطو فى الطبيعة وما وراء الطبيعة واتخذت هذه الآراء قاعدة ومقياسا ومقدسا من

المقدسات ، وارسطو شخصية بشرية تخطيء وتصيب فلما بدات النهضة وقامت على اساس الملاحظة والتجربة بدات ترى أن طبيعة ارسطو .. كيمياء ارسطو .. اخلاق ارسطو كل ذلك منهار، وبدأ العلماء يبرهنون على انهيار نظريات أرسطو فى الطبيعة وغيرها ، وكان كل عالم يحـــاول الخروج على فكر ارســـطو كانت الكنيسة تنكل به ، تبعث به الى السجن ، تعذبه على أى وضع من الاوضاع ، وكانت هناك محاكم التفتيش تنكل بكل من خرج على آراء أرسطو . وآراء أرسطو التى يمكن بسهولة هدمها والتى تنهار فى يسر انما هى الآراء فى الطبيعة والكيمياء والفلك ، ولم يكن عند أرسطو الوســـائل التى تمكنه من الاجادة فيما يتعلق بعالم الكون ، عالم المادة ، عالم المحسوس ، فأخفق فى كل خطواته وكان انهياره فى عصر النهضة تاما شاملا . ولكن العلماء لم يكفوا : كانوا يبرهنون على اخطاء ارسطو فى عالم المادة . وشاعت فكرة التعارض بين الكنيسة والعلماء ، وانتهت هذه الفكرة بأن صارت ــ بعد تحريفها ــ تعارضا بين الدين والعلم ، وتناقلها الأوربيون . واســـبابها معروفة فى اوربا . ثم كان هنـــاك هؤلاء الببغاوات فى الشرق الذين يريدون ان ينقلوا كل ما فى الغرب الى الشرق ، والذين يعتقدون ان البيئة الشرقية هى البيئة الغربية تماما بتمام فى جوها الفكرى وفى جوهـــا الروحى والايمانى .. وأخطـــأوا فليس هناك تعارض بين الدين والعلم وليس هناك تعارض بين الاسلام والعلم على وجه الخصوص .

هدف القراءة فى الاسلام :

وننتهى بذلك من كلمة اقرأ ويأتى بعد ذلك « باسم ربك » ، انه لم يقل اقرأ وينتهى الأمر وانما قيدها ، قيدها لا فى مجالها ولا فى موضـــوعها ولم يقيدها فى السماء ولا فى الارض ولا فى ما بينهما وانما قيدها فى النوايا .. فى الأهداف والغايات ، قيدها بأن تكون : « باسم ربك » وقد يقرأ الانسان ويقول : اقرأ باسم المصلحة العامة وأكثر الناس يقرأون باسم المصلحة العامة ، وقد يقرأ الانسان باسم ملك أو باسم الوطن وهؤلاء جميعا يختلفون ويتعارضون وهم وان اختلفوا وتعارضوا فانهم جميعا يقرأون باسم الوطن أو الملك أو المصلحة العامة أو الى غير ذلك من الأمور ، وليست هذه هى القراءة الاسلامية ان القراءة فى الاسلام لا تكون باسم المصـــلحة شخصـــية أو عامة ، انما يجب ان تكون القراءة باسم ربك .

اقرأ رمز لكل عمـــل :

وكلمة القراءة هنا رمز فلا يعنى القرآن أبدا فى اقرأ باســـم ربك القراءة وحسب ، وانما يعنى بـ « اقرأ باسم ربك » رمزا لكل ما يمكن عمله فى الحياة . اعمل باسم ربك . قم باسم ربك . تحرك باسم ربك . نم باسم ربك .. لتكن حياتك حركة وسكونا قولا وعملا فعلا وتركا ليكن كل ذلك باسم ربك والآية التى تفسر ذلك بعض التفسير قوله تعالى : (قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) فالصلاة والنسك والحياة بأكملها بل والممات أيضا لله رب العالمين يجب أن يكون كل ذلك لله رب العالمين وفى ســـبيل الله رب العالمين أو يجب أن يكون كل ذلك « باسم ربك »

ومهما تعددت أنواع الأعمال فى الحياة ومهما تعددت أصـــناف الأقوال فالمسلم مادام قد دخل فى الاســـلام وما دام قد عقد مع الله بيعة الايمان فان حياته كلها يجب أن تكون باسمه تعالى .

فاقرأ رمز اذن تعنى تعلم أو اعمـــل أو امتنع عن العمـــل ، واذا عملت فيجب أن يكون عملك باســـم ربك ، واذا امتنعت عن العمل فلا بد أن يـــكون الامتناع أيضا باسم ربك .

واذا كانت اقرأ فى جانب الايجاب واذا كانت قل ان صـــلاتى ونســـكى ومحياى ومماتى فى جانب الايجاب أيضا فان هناك آيات فى جانب السلب مثل قوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق) وكل مالم يذكر اسم الله عليه فانه فسق .

الايجاب والسلب الحركة والسكون الأقوال والأعمال الصـــمت كل ذلك يجب أن يكون باسم ربك .. ونأتى بعد ذلك الى (اسم ربك) .

التربية الالهية هى اطار الاسلام :

كنا نعتقد أن تأتى أول آية فى القرآن قائلة اقرأ باســـم « الله » لأن كلمة الله هى الكلمة التى تنطوى على كل الأسماء والصفات الالهية انها الكلمة التى تتضمن جميع المعانى ، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يقل اقرأ باسم الله وانما قال : اقرأ باسم ربك ولم يعبر الله ســـبحانه وتعالى ب « ربك » مصـــادفة أو اعتباطا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعمال الله ســـبحانه وتعالى اعمال حكيمة والمعنى هنا : اقرأ باسم المربى أو اقرأ باسم التربية الالهية : اذا دخلت فى هذا النظام الذى يسمى الاسلام فوطن نفسك منذ المبدأ على أن تكون قراءتك وحياتك فى اطار التربية الالهية فاذا خرجت عن اطار التربية الالهية فقد خرجت عن هذا النظام ، اقرأ فى اطار التربية الالهية ايجابا وسلبا ، اقرأ فى اطار التربية الالهية قولا وعملا وحركة وسكونا ، فاذا لم تفعل ذلك فلســـت داخلا ابدا فى نطاق هذا النظام .. الاسلام ..

كيف تكون الثقافة باسم ربك .. ؟؟

ونحن الآن فى خضـــم من الثقافات الوافدة من الغزو الفكرى كيف تكون القراءة باسم ربك . ؟ والواقع ان الاسلام فرق منذ المبدأ بين امرين واوجب أن تكون هذه التفرقة ظاهرة بين أعين المصلحين فى الأمة الاســـلامية : فرق بين مجال المادة الكيمياء والطبيعة والفلك الى آخر هذه النواحى ، وبين مجال الثقافة النظرية البحتة ، الثقافة التى تتصل بما وراء الطبيعة وبالاخلاق .

أما فيما يتعلق بالمادة : بناحية الحس ، بغزو الفضـــاء ، بالصـــواريخ ،

بالذهاب الى القمر ، بكل ما يتعلق بهذا الكون المادي بأرضه فى أعماقها ببحاره فى أغوارها ، بسمائه فى فضائها الشاسع ، بسمواته بالكواكب : فان القرآن والاسلام أوجب علينا وجوبا أن نسخر كل ذلك . والله سبحانه وتعالى قد امتن علينا أن سخر لنا الأرض والكواكب والقمر فذكر كل ذلك صراحة وسخر لنا ما بين السموات والأرض فاذا أردنا الاستجابة لله سبحانه وتعالى فيجب أن نكون أول المسخرين للأرض والسماء وما بينهما من الشمس والقمر ، يجب أن نكون من أوائل أو من أئمة الذين يكتشفون كل ذلك ويسيطرون على كل ذلك وان نحن تأخرنا فى جانب من هذه الجوانب فنحن آثمون دينيا ووطنية وعروبة واسلاما وآثمون فى حق أنفسنا باعتبارنا أمة من الأمم أو جنسا من الأجناس . هذا الجانب أوجبه الله سبحانه وتعالى وسماه المسلمون تسمية جميلة سموه « اكتشاف نواميس الله فى الكون » وبينما الاسلام يوجب هذا الجانب فانه يقف موقفا حاسما من الثقافة النظرية الدخيلة وفى هذا المجال يمكننا أن نذكر بعض القصص .

رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر رضى الله عنه يقرأ فى صحيفة من التوراة فقال له ما هذا يا عمر قال انها صحيفة من التوراة واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم ينفعل ويخاطب سيدنا عمر بلهجة ليست هى لهجة الود المألوفة بين الرسول وعمر بل يقول له منتهرا : « أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب يعنى اتتشككون فيها فى ملتكم فى دينكم فى شريعتكم ، والله لو كان موسى حيا لما حل له الا اتباعى مالكم تذهبون الى التوراة أو الى غير التوراة من الكتب وعندكم كتاب الله ويطيع سيدنا عمر مستجيبا لما حثه عليه رسول الله قائلا « رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا » . .

وينتهى الأمر فيما يتعلق بالتوراة . وهناك صورة أخرى : حدث ان بعض الصحابة كانوا مع اليهود وهم يقرأون التوراة فتخشع الصحابة تقول الرواية تخشع الصحابة أى خشعوا معتقدين ان التوراة — فى أساسها — كتاب منزل من الله وان كان قد حدث له تغيير أو تبديل فلم يحدث له ذلك فى جملته .

وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك بمجرد تخشع صحابته لسماع التوراة فقرأ على الصحابة معاتبا « أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » ما بالهم يتخشعون للتوراة وعندهم كتاب الله سبحانه وتعالى وينتهى الأمر بالصحابة الى أن لا يفعلوا مرة أخرى مثل ذلك فان الرسالة الاسلامية لها ذاتية معينة فاذا فقدت هذه الذاتية وانماعت فى الثقافات والأمم الأخرى فان الأمة الاسلامية لا يصبح لها مبرر لوجودها لأن مبرر الوجود للأمة الاسلامية هى رسالتها وذاتية هذه الرسالة .

هذا هو الرسول صلى الله عليه وسلم يبرهن للصحابة أن هدايتهم فى رسالتهم وأن بقاءهم ووجودهم مرتهن ببقاء هذه الرسالة فيجب الا يكون هناك ما يلوث هذه الرسالة من قريب أو من بعيد حتى ولو كان توراة أو كان انجيلا . يجب علينا أن نكون فى اطار هذه التعاليم : اقرأ باسم ربك . . لا باسم أفلاطون ولا ارسطو ولا ديكارت ولا داروين ولا كارل ماركس وانما باسم ربك . .

تقييم الثقافة البشرية العقلية :

هذه الثقافة البشرية الغازية ما وضعها فى حقيقة الأمر وحين نحاول أن

نحدد وضعها فى حقيقة الأمر لن نلجأ الى رأينا الشخصى بل الى حقائق التاريخ والواقع .

أما وضعها الحقيقى فهى متغيرة لاثبات لها وفى كل يوم هناك « مودة من المودات » وكأى « مودة » تنشأ وتتطور وتعم ثم تأخذ فى التقلص وتنتهى ليحل محلها « مودة » أخرى وتيار آخر وموجة أخرى وكل شخصية من الشخصيات التى أثرت فى التاريخ لها دور يبدأ وينتهى ولنأخذ مثلا شخصية من الشخصيات ، لا نأخذها هى بالذات وانما نأخذها كمثال ، هنـاك مثلا : (اوجسـت كونت) مؤسس علم الاجتماع أو الفيلسوف الأكبر فى عهده فيما يتعلق بعلم الاجتماع . . كادت فرنسا أن تؤلهه وكادت اوربا جميعها أن تقدسه ثم لم يمض الا قليل حتى انتهى اوجست كونت وأصبحت آراؤه مجموعة من خرافات العهد الماضى لا قيمة لها فى العهد الحاضر وكل شخصـية على هذا المثل تنشأ وتتطور وتعم وينتهى الامر بأن تندثر وتنهار وتزول واذا أردنا أن نقول الحقيقـة الخالصة فاننا نقولها ، وعلى أرض صـلبة : ، هذه الثقافة البشريـة الغربيـة هى مجـرد سوفسطائية .

حقيقة انهم يفرقون بين شـخصيات كالسوفسطائية وبين شخصـيات كديكارت مثلا لكن فى حقيقة الامر فان هذه التفرقة ليست على أساس سليم .

لماذا ؟ لأنه ــ وهذه نقطة من أهم النقاط ــ فى مجال الثقافة النظرية ليس هناك مقياس للحقيقة والخطأ ، للصواب والوهم ، للباطل والصدق . لقد حاول العلماء منذ العصر اليونانى الى الآن ايجـاد هذا المقياس فلم يمكنهم ايجـاده المقياس العقلى للثقافة العقليـة ، المقياس الذى يفرق بين الحق والباطل وبين الصواب والخطأ لم يوجد للآن ، حاول أرسطو ايجاده فيما سـموه بالمنطق فلم يفلح وأخفق المنطق اخفاقا كاملا وقد حاول ديكارت ايجاده فأخفق .

ولقد أعلن ديكارت يوما أنه وجد المقياس وأشـادت أوربا بديكارت لأنه عثر على مقياس الحقيقة وأعلن ديكارت أيضا أنه سيؤلف مذهبا فى الطبيعة وفيما وراء الطبيعة وسيؤلفه على هذا المقياس الذى وجده وألف ديكارت مذهبه فى الطبيعة وقبل أن تنتهى حياة ديكارت أعلن العلماء أن مذ- ، ديكارت فى الطبيعة باطل .

وهكذا بقيت هذه الثقافة العقلية للآن فى جميع أدوارها وعصورها ثقافة ظنية وكلما جاءت أمة لعنت أختها ولو كان فى هذه الثقافة العقلية يقين لظهر ولو فى موضوع واحد وتصوروا أن جميع قضايا الثقافة العقلية منذ أن نشـأت فى العصر اليونانى حتى الآن ليس فيها قضية واحدة اتفق عليها وهذا شىء بديهى معروف ولكن هذا التعميم الذى أعممه قد لا يكون واضحا عند بعض العقول ولكنه شىء بدهى معروف عند مؤرخى الفكر .

الفلسفة لا رأى لها :

ويمكن أن نقول ونحن من الصدق بمكان أن الفلسفة ــ والفلسفة هى قضايا

عقلية بحتة ــ لا راى لها فى اى موضوع من الموضوعات ولا فى أى قضية من القضايا لأن كل موضوع من الموضوعات فيه رأيان او عدة آراء فهناك فى كل موضوع المنكر له والمثبت ، فليس هناك موضوع واحد فى قضايا الفلسفة أو فيما وراء الطبيعة والاخلاق الا وفيه الرأى المثبت والرأى المنكر فالفلسفة فى حقيقة امرها لا رأى لها .

ومن اجل ذلك لا تطور فيها ولا تقدم بخلاف العلم المادى القائم على الأسس المادية لأن هناك التجربة التى تفرق بين الخطأ والصواب ومن اجل ذلك فان كل عالم يأتى يبنى على ما وصل اليه من سبقه ، أما الفلاسفة فكل فيلسوف يأتى يهدم ما قبله من آراء ويبنى آراء جديدة وهى من أجل ذلك لاتتطور والفلاسفة انفسهم هؤلاء الذين يبحثون فيما وراء الطبيعة والأخلاق يؤمنون بأن آراءهم ظنية لا ثبات لها .

وكل هذا يهدينا ويرشدنا الى انه يجب أن نقرأ باسم ربك يجب أن تكون اخلاقنا وتشريعنا فى اطار التربية الالهية ومن هنا كانت الحكمة فى عدم التعبير بـ « اقرأ باسم الله » والتعبير بـ « اقرأ باسم ربك » ونأتى الآن الى قوله تعالى فى الآية الكريمة : « الذى خلق » .

لماذا نقرأ باسم ربك :

ويمكن ان يتساءل الانسان .. ماهى الضرورة التى توجب أن اقرأ باسم ربى ولم لا أقرأ باسم أفلاطون أو أرسطو وتأتى كلمة « الذى خلق » كبرهان طويل عريض على ضرورة القراءة باسم ربك .. باسم الذى خلق والذى سوى والذى نسق كل خلية فيك ورتب كل ذرة فى جسمك . اقرأ باسم الاعرف بك والأعرف بما يتناسب معك وهو الذى وضع لك هذه التربية ، وهذا الذى خلق ، تربيته ليست تربية من لا يعرفك وأنما هى تربية الذى رتب وسوى ونسق فهو أعرف بك منك وأعرف بما يتناسب معك .

وهكذا فان (الذى خلق) هى البرهان الذى يحسم الأمر فى أن لا تقرأ باسم افلاطون وأرسطو لأنهم بعيدون عنك بل هم بشر من البشر يخطئون ويصيبون ولكن (الذى خلق) لا يتأتى أن يخطىء سبحانه وتعالى ..

هذا هو الجو الذى نأخذه من الالفاظ ..

الصدق هو الجو العام :

ونأتى بعد ذلك الى الجو العام للآية أى اننا لن نتجه هنا الى الألفاظ لفظا لفظا وأنما نتجه الى الآية بشكل عام لنتعرف على جوها العام .

(اقرأ باسم ربك) انها بدهيا تحمل الصدق فى نفسها لا تحتاج مطلقا الى مناقشة ولا الى مماراة فيما يتعلق بالصدق ، يدعوك الى أن تقرأ باسم ربك والى أن تتجرد لربك . لا يدعوك باسمه ولا باسم مصلحة وانما يدعوك وقد تجرد من كل هذه النوازع المادية والنفسية وهو يدعوك ان تتجرد لله سبحانه وتعالى هذه الدعوة لا يمكن ان تكون خطأ لأنه مالصواب حينئذ ؟ انها مجرد دعوة الى أن تتجرد لله سبحانه وتعالى فى حياتك ومن أجل ذلك فحين سمعها لأول وهلة

ورقة بن نوفل قال : هذا هو الناموس الذى انزل على موسى وآمن . آمن بها من غير دليل لأن الجو العام يفضى الى الصدق ويهدى الى الحق ولا يمكن أن يتخلله باطل او يغشاه كذب .

فالصدق اذن هو جو الآية الكريمة . الصدق أينما كانت وكنا : شرقا او غربا قديما أو حديثا لا يتغير جو الآية بحسب الزمان ولا بحسب المكان لا يمكن لمؤمن ايا كان ان يقول ان هذه الآية فيها كذب او شبهة كذب وهى حين تحمل الصدق فى نفسها تعتبر مرادفة لكلمة أخرى لا تحتمل الا الصدق أيضا تلك الكلمة هى : « الاسلام » . الكلمة التى هى عنوان لهذا الدين فهى تحمل الصدق فى نفسها لأنها تعبير موجز لقوله تعالى : « اقرأ باسم ربك » وهذه تعبير موجز لقوله تعالى : « قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » .

ذلك أن معنى الاسلام أن تستسلم لله سبحانه وتعالى ان توطد نفسك على أن تكون فى اطار التربية الالهية .

اسلام .. اقرأ باسم ربك .. وتوحيد أيضا .. يتفق كل ذلك ويتطابق مع كلمة الدين الخضوع لله . الاستسلام له فالاسلام تسليم مطلق . سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو ؟ فقال أن يسلم لله قلبك وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك فان يسلم لله قلبك هذا هو معنى اقرأ باسم ربك وهذا هو الدين وهذا هو : قل ان صلاتى ونسكى .. الخ .

والواقع اننا منذ المبدأ مباشرة فى جو من الصدق اذا تدبره الانسان فلا يتأتى الشك فيه أو المماراة .

مسألة وجود الله فى الاسلام :

واذا كان الصدق جو من أجواء الآية فهناك جو آخر ذلك اننا كنا ننتظر أيضا ان تبدأ الرسالة بالاستدلال على وجود الله ولكن الرسالة الاسلامية لم تبدأ بالاستدلال على وجود الله وانما بدأت بأن افترضته سبحانه وتعالى موجودا لاشك فى ذلك وأما المشكلة الكبرى أو المهمة الأساسية للدين هى ان تقرأ باسم ربك أى ان تكون حياتك فى اطار التربية الالهية .

ومسألة وجود الله سبحانه وتعالى مسألة لم توجد قط قبل العهد اليونانى وقد كانت البشرية قبل العهد اليونانى لا تنكر وجود الله ولا تلحد فيه بل كانت بالعكس تعتقد فى أكثر من اله . نزل آدم عليه السلام بالتوحيد الخالص وانحرفت الانسانية لا الى الانكار بل الى التعدد فلما عم الانكار او أوشك ان يعم نزل رسول مبشر بالتوحيد ، وكل رسول كان مبشرا بالتوحيد . وحينما تنتهى الحياة بالرسول يبدأ الانحراف فى الانسانية لا بانكار وجود الله بل بالاعتقاد فى أكثر من اله فينزل رسول ثالث وحكمة ارسال الرسل كانت فى اساسها

التبشير بالتوحيد وحينما نتصفح التوراة لا نجد فيها — حتى على وضعها الراهن — اثبات وجود الله كهدف من الاهداف فلم يكن وجود الله مشكلة حتى يكون اثبات له ثم جاءت قبل المسيحية الفلسفة اليونانية وحينما جاءت الفلسفة اليونانية كان الدين الذى عليه اليونان دينا خرافيا اسطوريا وذلك معروف ونشأ فى هذه الفترة اليونانية القديمة كثير من الناس لم يرضوا بهذا الدين دينا فحاولوا أن يكونوا لأنفسهم دينا فبدأوا عقليا باثبات وجود الله وجاءت المسيحية محررة منظمة للأمر ذاهبة الى وضعها الصحيح وتركت خرافة أو اسطورة أو بدعة اثبات وجود الله وليس فى الانجيل محاولة من قرب ولا من بعد فيما يتعلق باثبات وجود الله ، ولكن العقلية اليونانية التى أضرت بالبشرية كلها والتى سارت مع اديانها دائما منحرفة بها الى الوضع البشرى بدل أن تتبع هذا السمو الذى احبه الله للانسانية بقوانينه وقواعده كانت العقلية اليونانية تنحرف بالانسانية الى أن تتلوث افكارها بالبشرية بالعقلية البشرية الغير معصومة والتى تخطىء وتصيب وقد انحرفت المسيحية الى الوضع الذى أصبحت فيها مسألة وجود الله مشكلة يجب الاستدلال عليها .

وجاء القرآن وذهب بالانسانية الى الوضع الصحيح مسألة وجود الله فيه مسألة فطرية وليست من مسائل المناقشة أو الجدل أو الاستدلال بل ان وجود الله فى القرآن من القداسة بحيث لا يوضع موضع الجدل ولا موضع المناقشة ولا موضع الاستدلال ليس هناك هدف فى القرآن هو اثبات وجود الله هناك مثلا هدف فى القرآن هو اثبات رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم اثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وهناك آيات كثيرة بهذا الصدد وآيات كثيرة فى اثبات التوحيد صراحة أو ضمنا وبكل وسيلة من وسائل الاثبات تلك أهداف من أهداف القرآن لكن تجرد القرآن تماما من هدف اثبات وجود الله اذ لا يتأتى مطلقا ان يضع الله نفسه مسألة وجوده موضع استدلال لأن الاتجاه الى الاستدلال ينطوى فى ثناياه على أن الأمر الآخر — وهو الانكار — محتمل ، ولا يتأتى أن يضع الله مجرد وجوده لاصفة من صفاته موضع مناقشة واستدلال للأخذ والرد ومن أجل ذلك لم يكن هناك فى أول آية نزلت من القرآن محاولة لهذا الاثبات .

ثم حينما بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يعلن الاسلام ويجهر به لم يبدأ باثبات وجود الله وانما بدأ بالأسلوب الصحيح القويم .. التحدى بصدقه .. اثبات أنه صادق ، هل عهدتم على كذبا ؟ اعلنوا جميعا انهم لم يعهدوا عليه من كذب قط ، وأنه كان صادقا طول حياته . وكان من المنطق حين أعلنوا عن صدقه ان يؤمنوا بما جاء به لكنهم لم يؤمنوا لأسباب كثيرة تحدث عنها القرآن منها مثلا : التنافس القبلى . الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحاول اثبات وجود الله .

ولكن من الغريب أيضا انك اذا تصفحت العهد المكى لا تجد سؤالا وجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن اثبات وجود الله ولا تجد الرسول صلى الله عليه وسلم يتحدث عن هذا الاثبات واذا انتقلنا الى عهد سيدنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلى لا نجد المسألة تطرح على بساط البحث واذا سرنا الى عهد الامويين حتى عند نشوء المعتزلة فى آخر عهد الامويين والمعتزلة سموا انفسهم أهل العدل والتوحيد ، عدل الله وتوحيد الله

لم يدر فى خلدهم مسألة اثبات وجود الله وهكذا الأمر الى عهد المأمون ، فى هذه الفترة — من بدء الاسلام حتى عهد المأمون — لم يدر ابدا نقاش ولا جدل ولا حديث عن مسألة وجود الله اثباتا ولا انكارا وانما القضية مسلمة فى كل هذه الأجواء وفى كل هذه العهود .

فى عهد المأمون ترجمت الفلسفة اليونانية ولما ترجمت الفلسفة اليونانية ترجمت بكل ما فيها من أضاليل وبكل ما فيها من أوهام وانحرافات وقد انحرفت الأمة اليونانية فى الفن وانحرفت فى الأدب والفلسفة والفكر وانحرفت فى كل المجالات التى تحدثت عنها وخاضت فيها وهذا الانحراف هو الذى اثر على الامم فى مجال التاريخ الواسع لأنها انحرفت الى البشرية، والانسان ميال بطبيعته الى أن يحقق بشريته التى تخطىء وتصيب وتهتدى وتضل ، وليس ذلك بالأمر الصعب على الانسان بل ان الانسان يندفع بغريزته الى أن يحقق بشريته وما اتت الأديان الا لترتفع بالانسان الى درجة من الدرجات الايمانية التى يحبها الله ويحبها رسوله .

ترجمت الفلسفة اليونانية فى عهد المأمون كما قلنا وكان المسلمون قبل ذلك يرون أن هذا الذى يترجم ان كان فى مجال العقائد حقا فعندنا ما هو احق منه وهو عقيدتنا بالأسلوب القرآنى فقرآننا بأسلوب عربى مبين ، هو الأسلوب الالهى الدقيق فى نضرته فى صفائه فى قوته فى دقته مالنا وللبشر الآخرين فى البيئات والأديان الأخرى نترجم ثقافتهم فى العقائد وهل عندنا نقص فى هذا المجال .. كان ذلك شعور المسلمين وكان الأمر كذلك فى مجال الأخلاق فعندنا مصدران .. الكتاب والسنة وان كانت الأخلاق الواردة حقا فعندنا ما هو احق منها وان كانت باطلا فنحن فى غنى عن هذا الباطل .

وتحدى المأمون شعور المسلمين الأتقياء تحداهم فى صراحة وأمر بترجمة الثقافة اليونانية فى غثها وسمينها فى خطئها وفائدتها فى انحرافها وعدم انحرافها وأتت مع هذه الثقافة فكرة اثبات وجود الله .. هذه الثقافة كان من الممكن ان تكون محدودة لولا أن الأمراء فى عهد المأمون حاولوا التقرب اليه ، ومن وسائل التقرب ان يكونوا مع هوى المأمون ، وهواه فى ترجمة هذه الثقافة وبذلوا هم الآخرون الأموال فى ترجمتها . الأثرياء حاولوا كذلك التقرب اليه بهذه الترجمة فبذلوا هم الآخرون أموالهم فى هذا السبيل كما حاول المثقفون نفس الشىء فأقبلوا على تعلم الثقافة اليونانية وتعليمها وشاعت الثقافة اليونانية . وبدأت ينفر منها المسلمون الاتقياء وبدات كأنها ليست لها شرعية الاقامة ولكنها أخذت تتخذ مظهر الشرعية فى الاقامة وأقامت واحتلت أرض المسلمين واذهانهم وعقولهم وبدأت مسألة وجود الله معها تتخذ مظهر المشكلة بل انتهى بها الأمر الى ان أصبحت المسألة الاولى فى علم الكلام الاسلامى مع انها بدعة يجب أن تزول من الجو .

علاج الملحدين :

وهناك من يتساءل عن الملحدين كيف نناقشهم والواقع أن الملحد لا يؤمن بالمناقشة بل هو الذى يحاول ان يجرك اليه . ان يجعلك من الملحدين ما استطاع

الى ذلك فان الملحدين فى اغلبهم الأعم طائفة مأجورة تنطق باســم الأجر الذى تأخذه واذا لم يمكن أن يتخلى عن أجره اذن لا يتخلى عن فكرته ولو ظهر له الحق.

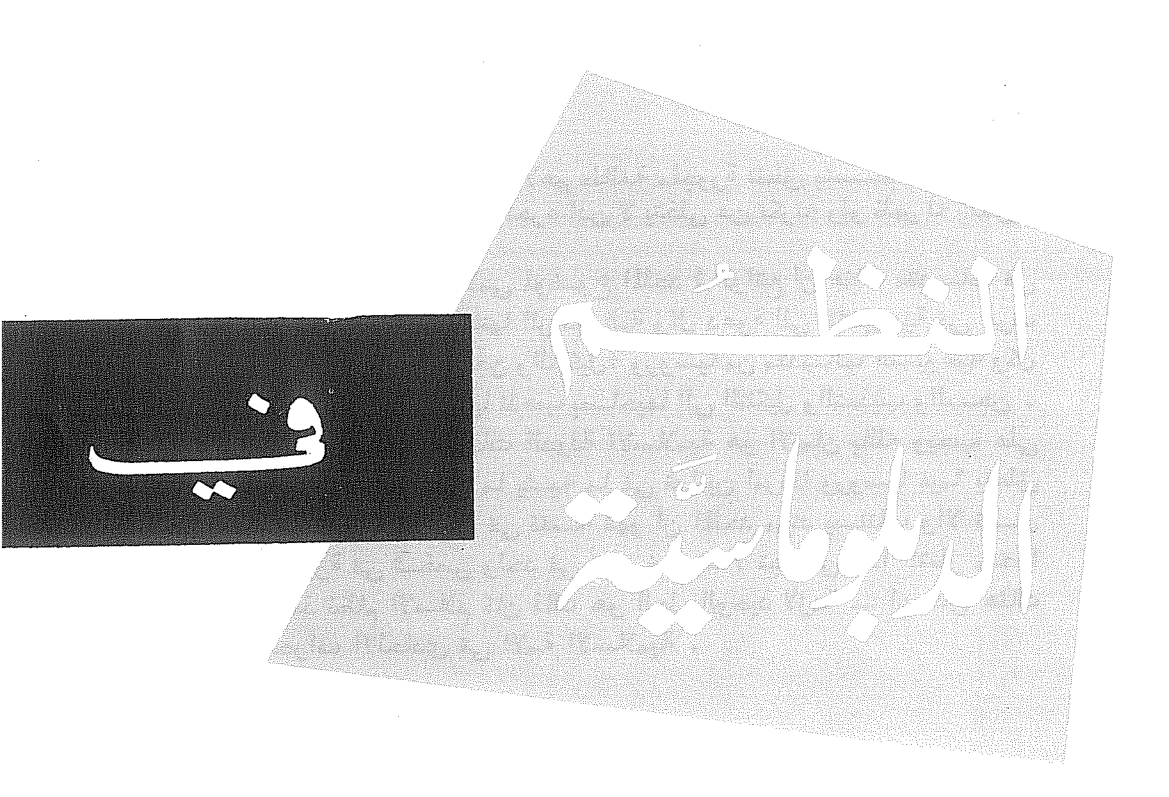
ولكن ما هو الحل الاسلامى لموضوع الملحد ؟ الواقع أن هناك مقدسات فى كل دولة مثلا أمريكا من مقدساتها الراسمالية وكل دعوة الى الشيوعية فى عرف امريكا تذهب بصاحبها الى السجن والتنكيل، وروسيا من مقدساتها الشيوعية وكل دعوة الى الراسمالية فى روسيا تذهب بصاحبها الى التنكيل والتعذيب والسجن . للدول مقدسات واقدس مقدسات الدولة الاسلامية هو الايمان بالله ويجب على الأقل أن يكون لنا فى القانون ما يشبه ما فى قوانين أمريكا وروسيا فيما يتعلق بمقدساتها اما الحل الاسلامى فى نفسه فهو أن الملحد مرتد يستتاب والا قتـــل ولتنفذ هذه الفكرة فى شخص واحد فى قطر فسوف لا تجد فى هذا القطر ملحدا واحدا واذا نفذ نظام الاسلام كان ذلك هو الحل الوحيد لأزمة ــ ان كان هناك ازمة ــ الانحراف الالحادى فى الامة الاسلامية .

موقفنا من الثقافة الغربية :

والسؤال الاخير الذى اسأله واجيب عليه لننتهى من هذه المحاضرة هو ما قد يقوله قائل : ماذا نفعل بهذه الثقافة الغربية ، أنتركها تركا باتا لا نتفهمها ولا نعقلها ولا نبحث فيها ، أننعزل عن هذا العالم ..؟

وهذا ما لا أدعو اليه ولا أقول به انما الذى أريده من المسلمين ان يأخذوا هذه الثقافة بمأخذها الواقعى الصحيح اى انها ثقافة بشرية ثقافة معارضـــة بالثقافات الاخرى البشرية فى البيئات الغربية أيضا ، انها ثقافة لا نسبة لها الى الصدق الا كنسبة الرأى المعارض، ومن أجل ذلك كانت كلها منذ أن وجدت الى الآن ظنية وليس فيها مسألة عقلية واحدة يمكن اثباتها فى يقين ، ولقد كان منهج الامام الغزالى فى تحدى الفلاسفة منهجا من أقوى المنـــاهج : انكم تقولون بالعقل ، وتثبتون بالعقل وها انذا أجعل جميع آرائكم منهارة بالعقل نفسه وليس منطقى بأقل من منطقكم بل ربما يكون أقوى . وهدم الامام الغزالى جميع آراء الفلاسفة بالعقل نفسه الذى برهن به الفلاسفة على جميع آرائهم .. اذا أخذنا الثقافة الغربية النظرية على أنها قضايا عقلية ظنية لا ثبات لها تنشأ وتنتهى ، اذا أخذناها على هذا الوضع فليس هناك من بأس من أن نعبث فيها اذا شئنا أن نعبث فى يوم من الايام .

والوضع الصحيح أن يكون المنبع الوحيد لثقافتنا لأخلاقنا لتشريعنا لعقائدنا هو ما أحبه الله ورسوله : القرآن والسنة « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم » .



تمهيد :

السفير فى اللغة هو الرسول والمصلح بين القوم وجمعه سفراء ، وقد جاء فى القاموس المحيط للفيروزابادى فى مادة سفر : « سفر وأسفر بين القوم أصلح ، ومصدرها سفر وسفارة ــ بكسر السين وفتحها ــ فهو سفير » . كما جاء فى لسان العرب : « وقد سفر بينهم يسفر سفرا وسفارة بمعنى أصلح . وفى حديث الامام على رضي الله عنه أنه قال لعثمان بن عفان رضى الله عنه : ان الناس استسفرونى بينك وبينهم أى جعلونى سفيرا وهو الرسول المصلح بين القوم . يقال سفرت بين القوم اذا سعيت بينهم فى الاصلاح .

ويتبين من هذا أن سفارة كلمة عربية أصيلة ، وذلك على خلاف كلمة دبلوماسية فهى من الكلمات المستوردة التى لم تدخل فى لغتنا الا حديثا ، فان العرب فى الجاهلية والاسلام لم يكونوا فى حاجة اليها بالنظر الى وجود لفظة عربية الأصل تعطى مدلولها وتغنى عنها ، وترجع كلمة دبلوماسية فى أصلها القديم الى اللغة الاغريقية وكانت تعنى الوثيقة أو المكاتبة التى تطوى كما يطوى الخطاب أو الصحيفة أو السجل ، ويبعث بها الحكام بعضهم الى بعض فى علاقاتهم الرسمية ، وتخول حاملها امتيازا خاصا .

وقد انتقلت هذه الكلمة من اليونانية الى اللاتينية ومنها الى اللغات الأوروبية كالانجليزية والفرنسية ثم الى اللغة العربية وتطور استعمالها فى أكثر من معنى عبر العصور المختلفة حتى أصبح مدلولها فى العصر الحديث ينصرف الى فن ادارة العلاقات الخارجية للدولة ، أو هو بمعنى آخر ممارسة الدولة لسياستها

الجاهلية والإسلام

للأستاذ : حسين فتح الباب

الخارجية عن طريق المفاوضات وغيرها من الوسائل السلمية دونما حاجة الى تنفيذ سياستها فى المحيط الدولى عن طريق الالتجاء الى الحرب . وثمة معان اخرى متنوعة تستعمل فيها كلمة الدبلوماسية جوازا ، الا أن المدلول الذى اشرنا اليه هو المعنى المألوف والأكثر شيوعا . ومن هذه المعانى المتعددة التفاوض أو المفاوضات فيقال : حل النزاع بالطرق الدبلوماسية . ومنها الذكاء والكياسة وما ينطوى عليه هذا المعنى من اللباقة وحسن التصرف لكسب الود والثقة ، أو لاتقاء مشكلة ، أو للحيلولة دون نشوب نزاع أو استفحال خلاف ، أو لتحقيق غاية بعيدة بالأساليب الودية دون استخدام العنف . وما زالت الدبلوماسية تستخدم بمعناها الذى استعملها فيه الرومان وهو صفات المبعوث أو السفير اى الشخص الذى يوفد فى مهمة ، وما قضت به تعليمات السفارة حينئذ من وجوب التزام الأدب الوافر واصطناع المودة وتجنب أسباب النقد .

ويستخدم لفظ الدبلوماسى والسفير بمعنى واحد اى انهما لفظان مترادفان . وقد استقر الاصطلاح فى العصر الحديث على : أن السفير هو المبعوث الذى توفده دولة ما فى مهمة من المهام ، فيسعى لانجازها عن طريق المحادثات وغيرها من الأساليب الدبلوماسية مع ممثلى الدولة المرسل لديها ، وهو — بتعبير آخر — وكيل حكومته المرخص بتمثيلها لدى اى دولة أخرى فى جميع المفاوضات الهامة . فالسفير فى عرف علم السياسة هو ذلك الشخص المرسل رسميا من دولة الى دولة أخرى ليكون نائبا عنها أو وكيلا لها — وقد تكون مهمته قاصرة على نقل رسالة شخصية أو خطاب شفهى أو مذكرة الى رئيس تلك الدولة أو الى أصحاب السلطة فيها.

ويخلع القانون الدبلوماسى على السفراء والمبعوثين حصانات واعفاءات

معينة تعرف بالحقوق والامتيازات ــ الدبلوماسية التى نشأت بتواتر العرف الدولى . وللسفارات أغراض شــتى تختلف باختلاف مقاصــد الدبلوماسية وأهدافها . فثمة سفارات تجارية ، وسفارات سياسية ، وأخرى عسكرية .

المبحث الأول :

الدبلوماسية فى العصر الجاهلى

ولقد كان المعنى الحديث لكلمة سفارة معروفا فى تاريخ العرب والاسلام ، فكانت السفارة فى الجاهلية من المناصب التى دانت لقبيلة قريش وسطوتها ، وكان معناها عندهم أنهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم من القبائل حرب وأرادوا المخابرة بشأن الصلح بعثوا سفيرا ، وان نافرهم حى لمفاخرة جعلوا السفير مفاخرا ورضوا به .

ومن ثم عرف العرب نظام السفارة بينهم وبين غيرهم من القبائل والأمم والشعوب المجاورة ، فاستخدموه فى تنظيم العلاقات بين بعضــهم وبعض ، وبينهم وبين غيرهم . وكان من الطبيعى أن تكثر الوفادات والسفارات فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، بوصفها وسيلة ليس ثمة بديل عنها للخروج من عزلتهم فى شبه الجزيرة ، ولتبادل المنافع مع جيرانهم وخاصة فى الشرق والشمال فضلا عن حاجتهم الى كسب الأنصار فى المعارك الضــارية التى كانت تنشب بين القبائل أو لوقف هذه المعارك . ومن ثم أدت السفارات أغراضها لديهم سواء فى السلم أو فى الحرب .

وساعد على ازدهار السفارات ودخول العرب فى علاقات ودية وروابط عهدية مع جيرانهم ، واقامتهم أنظمة وتقاليد راســخة فى علاقاتهم ومعاملاتهم الخارجية ــ ســاعد على ذلك الموقع الاستراتيجى لشــبه الجزيرة العربية والناشىء عن متاخمتها مراكز الحضارات القديمة فى العالم ، وهى الحضارة الأشورية فى العراق ، والحضارة الفينيقية فى الشام ، والحضارة الفارسية فى بلاد فارس ، وقرب الجزيرة من الحضارة الفرعونية فى مصر . وكانت أكثر الدول صلة بالعرب دولتا فارس والروم : وهما أكبر قوتين سياسيتين فى العالم فى ذلك الحين . ومن ثم توالت السفارات السياسية بين حكام هاتين الدولتين وبين القبائل العربية المقيمة على الحدود لعقد المحالفات والاتفاقات المختلفة .

وكما كانت وحدة اللغة باعثا على توثيق صــلات العرب ببعضــهم قبل الاســلام ، فان مركزهم التجارى الممتاز بين الممالك والبلاد الاخرى فى الشرق والغرب والشمال كان باعثا على الاتصال وقيام العلاقات الودية اذ كانت شبه الجزيرة العربية معبرا وملتقى للقوافل التجــارية التى كانت تتخذ عدة طرق يبرز بينها طريقان أســاسيان : أولهما الطريق الشرقى وهو يتــاخم الخليج العربى ، ويتاخم دجلة ، ويقتحم بادية الشام الى فلســطين ، والثانى الطريق الغربى ويتاخم البحر الاحمر . وعن هذين الطريقين كانت تنقل مصــنوعــات

المغرب الى الشرق ، ومتاجرالشرق الى الغرب . وقد اقتضـت هذه التجارة الدخول فى محادثات لعقد الاتفاقات بين تلك الجماعات البشرية بعضها وبعض ، وأتاح موقع الجزيرة مكانة تجارية ممتازة لسكانها وروابط حميدة فى العالم المعروف اذ ذاك . وتحفل كتب التاريخ بأخبار رسلهم الى الملوك ووفاداتهم ومفاوضاتهم ، بل لقد قدمت اليهم بعثات من البلاد الأخرى تخطب ودهم وتطلب مؤازرتهم .

والى جانب العلاقات التجارية الخارجية بين العرب وبين البلاد المجاورة ، كانت ثمة علاقات مماثلة بين القوى السياسية داخل الجزيرة العربية . فكان هناك شريان تجارى يصل بين اليمن جنوبا ومكة شمالا . وقد ورد فى القرآن الكريم ذكر هذه الحركة التجارية النشطة بين مكة والشام شمالا وبينها وبين اليمن جنوبا ، وذلك بالاشارة الى رحلة الشتاء والصيف . ومن الطبيعى أن هذه الحركة كانت تتطلب اتصالات واتفاقات دبلوماسية بين القبائل بعضها وبعض ، وبين الممالك والبلاد الأخرى فى سبيل توطيد العلاقات التجارية .

ومما يسر هذه الاتصالات ودعمها على مختلف انواعها ان بلاد الشام شمالا والجزيرة العربية جنوبا كانتا تضمان أعظم المقدسات الدينية ، فثمة بيت المقدس فى مدينة القدس ، والكعبة بيت الله الحرام فى مكة . فكانت القوى السياسية داخل الجزيرة وخارجها تنتهز حلول مواسم الزيارة والحج لعقد اللقاءات وابرام الاتفاقات والمصالحات والمحالفات ، الأمر الذى نهجه النبى عليه الصلاة والسلام بعد بعثته اذ كان يخرج فى مواسم الحج لدعوة القبائل الى دين الله .

وعرف من سفارات الجاهلية سفارة عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبرهة ملك الأحباش ، وهو فى طريقه الى مكة ، مفاوضا اياه على رد الابل التى استولت عليها طلائع جيوش الحبشة .

ووجد منقوشا على سد مأرب ما يفيد قدوم سفارات التهنئة على أبرهة من شتى الأمصار والممالك سنة ٥٤٣ ميلادية ، اثر انتصاره على الحميريين وتأسيسه أول دولة مسيحية باليمن ، وذلك ما يلى :

« وجاءت اليهم سفارة النجاشى ، وسفارة الروم ، وسفارة ملك فارس ، ومبعوث المنذر ، ومبعوث من قبل الحارث بن جبلة ، ومبعوث أبى خيربن جبلة ، جميعهم طلبوا مودتنا بقوة من لدن الرحمن » .

ومن المعروف أن آخر سفراء قريش فى الجاهلية كان عمر بن الخطاب قبل أن يسلم .

بيد أن سفارات العرب فى الجاهلية ظلت قاصرة على هذه الحدود ، فلم تستوعب ــ فى ميدان العلاقات الدولية ــ ما هو أفسح وأهم من مجرد العلاقات التجارية المرتهنة بظروفها .

المبحث الثانى :

الدبلوماسية فى الدولة الاسلامية

اولا : فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين :

فلما جاء الاسلام فى القرن السابع للميلاد طرأ تغيير جذرى فى ميدان السفارات شأنها فى ذلك شأن سائر الميادين من سياسية واجتماعية واقتصادية . فأصبحت منهجا ذا قواعد ونظم محددة تترسمها الدولة فى تسيير علاقاتها بغيرها من الدول عبر العصور المختلفة .

ومن ثم نشأ نظام السفارات الاسلامية وتطورت أغراضها ونظمها وأساليبها تبعا لنشأة الدعوة الاسلامية . وتطويرها . فلقد اقتضت طبيعة الرسالة أن يتخذ النبى من السفارات وسيلة لنشر دعوته وسبيلا الى تأليف القلوب ودستورا فى علاقاته العامة فى الجزيرة العربية ومع الأمم والشعوب الأخرى .

فكان الرسول هو المعلم الأول للسفراء المسلمين ، وهو مؤسس نظم السفارات وواضع أصولها الثابتة وقواعدها المحددة ومنهاجها القويم الذى اتبعه خلفاؤه من بعده فى سبيل تثبيت بناء الدولة الاسلامية والدفاع عن عقيدتها وكيانها .

ولا غرو فالاسلام دين ودولة ، وهو شريعة النور التى انزلت للبشر كافة . ومحمد عليه السلام هو مبعوث السماء الى العالمين ، أرسله الله مبشرا ونذيرا مصداقا لقوله تعالى فى كتابه العزيز :

« يأيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » .

« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

فالنبى الكريم مرسل من عند الله ، فهو سفير العناية الالهية وحامل رسالتها الى الناس جميعا . ويقول الله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وهذا التعارف الذى تدعو اليه الآية الكريمة انما يتم بالاتصال بين الناس ، أو هو بمعنى آخر يتم من طريق السفارات بين فرد وجماعة أو بين الجماعات بعضها وبعض أو بين دولة وأخرى .

ولقد خاض الرسول صلى الله عليه وسلم حروبا كثيرة ضد اعداء الاسلام ، ولكنه لم يقدم على حرب منها الا بعد أن استنفد الوسائل الودية وفى مقدمتها السفارات . ومن ثم كانت الحرب فى الشريعة مشروطة بقصد حماية الدعوة والدفاع عن النفس . فان حض الاسلام على الجهاد فقد دعا كذلك الى نشر العقيدة بالطرق السلمية . قال تعالى :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » .
« ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون » .
« يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة » .
« ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم » .
« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

فالجهاد أو الحرب الدائمة لم تكن بمثابة العلاقة الطبيعية أو الوحيدة القائمة بين المسلمين وغيرهم . ففى غير أوقات الجهاد كانت تقوم علاقات ودية بالوسائل الدبلوماسية بين الدولة الاسلامية وبين الأمم والشعوب المحيطة بها .
« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » .
« لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » .

والرسول — صلى الله عليه وسلم — يتخذ الحكمة وهى أولى مقومات السفير أسلوبا لتبليغ رسالته ويجعل منها منهاجا لمعاملاته مع الناس جميعا . ويتجلى ذلك فيما سطر من كتب وما أوفد من بعوث الى القبائل العربية والى ملوك الدول المتاخمة للجزيرة ورؤسائها ، وفيما نظمه من مؤتمرات واجتماعات ، وما عقده من معاهدات للمحالفة أو الهدنة وفداء الأسرى أو تبادل المعونة وتحقيق المصالح المشتركة فى غير ذلك من الأغراض .

ومن ذلك يتبين ان السفارات العربية فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم تغاير — مضمونا وأهدافا — السفارات التى أوفدها العرب قبل الاسلام . اذ كانت سفارات العرب فى جاهليتهم — كما تقدم — تتسم بالبساطة التى تتناسب مع ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وتستهدف أساسا انشاء الروابط التجارية بين القبائل العربية بعضها وبعضها من جانب وبينها وبين الدول المجاورة من جانب آخر . أما السفارات الاسلامية على عهد رسول الله فكان الغرض الأول الذى تستهدفه هو الدعوة الى الاسلام ونشر رسالته .

وهكذا تطورت نظم السفارات — فى ظل الاسلام — لتفى بهذه الحاجة الجديدة ودخلت فى مرحلة أكثر تقدما فى أسلوبها ومحتواها ونعنى بها السفارات الاسلامية فى نشأتها الأولى . وتختلف حلقات هذه المرحلة بحسب ظروف الدعوة وأغراضها وتطورها المرتقب فى المستقبل . فقد كانت العلاقات الخارجية التى أقامها الرسول قاصرة فى بداية الأمر على المحادثات الشخصية وارسال الكتب وايفاد البعثات الى القبائل العربية للتعريف بالدين والحث على الدخول فيه . ومن أجل هذا الغرض كانت سفارات الصحابة الى مختلف القبائل ، وكانت المؤتمرات التى عقدت فى الجزيرة العربية لشرح مبادىء الاسلام والاقناع بها .وكانت المواثيق التى عقدها رسول الله مع الأوس والخزرج .

وهكذا تعددت وسائل الاتصال فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بمكة من محادثات شخصية ومراسلات الى سفارات ومؤتمرات وعقد معاهدات حسبما كانت تتطلب الظروف . واستهدفت هذه الوسائل الدبلوماسية جميعها غاية واحدة هى الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولما كانت الهجرة الى المدينة وأثمرت الدعوة وتحققت للعرب — لأول مرة — وحدتهم السياسية ، فقامت أول دولة فى المدينة برئاسة النبى صلى الله عليه وسلم ، أصبح انتهاج أسلوب السفارات احدى ضرورات جوهرية لدعم أركان الدولة الناشئة ، فاتسع نطاقها وتعددت وسائلها وأغراضها وتوطدت أركانها ودعائمها . فلم تعد علاقات المسلمين بجيرانهم قاصرة على التبادل التجارى ، بل امتدت الى مختلف النواحى الأخرى لشدة حاجة الدولة الجديدة الى الاتصال بالدول المجاورة فى سبيل تنفيذ السياسة الخارجية الاسلامية عن طريق ايفاد السفارات وارسال الكتب الى ملوك الدول المجاورة ورؤسائها .

وظل نشر الدعوة وتوسيع نطاقها الهدف الأساسى للسفارات الاسلامية ، فاستخدمت جميع الأساليب لتحقيق هذه الغاية النبيلة . بيد أن الحروب التى خاضها المسلمون على عهد رسول الله بعد أن هاجر الى المدينة كان من شأنها توسيع أغراض السفارات ، فعقدت المعاهدات مع ممثلى الأمصار والمدن المفتوحة لتنظيم الهدنة أو السلم وما يقتضيه ذلك من وقف القتال وتبادل الأسرى . ذلك أن الدولة الاسلامية قد استغرقت معظم حياتها فى عهده صلى الله عليه وسلم فى الحروب الوقائية دفاعا عن رسالة الحق . وقد غزا الرسول بنفسه سبعا وعشرين غزوة ، وكانت بعوثه وسراياه ثمانية وثلاثين ما بين بعث وسرية . فكان تبادل السفارات يكاد يقتصر على عقد الهدنة ودفع الجزية وما الى ذلك من الأغراض السياسية والعسكرية ، وكان ذلك أمرا طبيعيا بالنظر الى أن من طبيعة الدولة فى نشأتها أن تقضى معظم سنى حكمها فى ارساء كيانها والدفاع عنه ضد القوى المعادية .

وكان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبى الكريم ، فالدولة الاسلامية منصرفة الى توطيد أركانها ومد سلطانها فى أرجاء الأرض ، فهى تخرج من فتح الى فتح . ولا تزال مقاصد السفارات لديها تتركز فى بث الدعوة الى الاسلام واعلان الحرب دفاعا عن حماه والتمكين له بعقد المعاهدات . وهكذا كان العمل الدبلوماسى وسيلة لتوطيد أركان الدولة بالافادة من الأسلوب الودى كبديل للحرب أو مساعد لها فى تنفيذ الخطط السياسية ، الأمر الذى كان ينبع من طبيعة العقيدة الاسلامية .

ثانيا : فى عصر الدولة الأموية :

ثم قامت دولة الأمويين التى اتخذت دمشق حاضرة للخلافة . ولم تختلف السفارات الدولية كثيرا فى ذلك العهد من حيث طبيعتها وأغراضها عما كانت عليه فى عهد الخلفاء الراشدين ، اذ ظل هدفها الرئيسى هو تأييد الفتوحات

الاسلامية فى سبيل نشر رسالة الاسلام والتمكين له — دينا ودولة — بالأقطار والمدائن التى لم يكن قد وصل اليها بعد ، والجهاد فى سبيل حمايته . فلم يحدث من هذه الوجهة تطور كبير فى مجال السفارات الدبلوماسية ، وانما كان التطور قاصرا على التقدم الفنى متمثلا فى أسلوب تلك السفارات وطابعها وتنظيمها وسعب ميادينها . انعكاسا لقوة الدولة الأموية وبداية العصر العلمى والأخذ بأسباب الحضارة بعد الانفتاح على حضارات البلاد المفتوحة . وكان استمرار الحروب بين الدولة الاسلامية ودولة الروم لا يسمح بأكثر من تبادل السفارات لعقد معاهدات الهدنة أو تنظيم فترات السلم ودفع الجزية .

ومن ثم لم يدخل الخلفاء الأمويون فى علاقات وطيدة مع الروم ، ولم يسعوا بطبيعة الحال الى عقد أواصر الصداقة والتعاون معهم الا حينما كانت تضطرهم الظروف الداخلية الى ذلك . فكانت العلاقات السياسية الودية بين الدولتين قاصرة على الفترات التى شعرفيها الأمويون بالرغبة فى اقامة هذه العلاقات لاحتياجهم الى الاستقرار أو الى قدر من الهدوء الخارجى لمواجهة الثورات المعادية لهم فى الداخل . وقد عمد خلفاء بنى أمية الى عقد معاهدات الصلح والسلم مع الدولة البيزنطية فى أواخر القرن السابع الميلادى حتى يأمنوا الجبهة الخارجية ويتفرغوا للقضاء على الفتن التى نشبت فى البلاد على اثر الانقسام والفرقة التى دبت فى صفوف المسلمين فحولتهم الى أمويين وعلويين وشيعة . أما فى غير هذه الفترة — وهى قليلة نسبيا— فقد كانت المعارك الحربية مستمرة بين الجانبين .

وازاء هذه الظروف السياسية والعسكرية ظلت السفارات السياسية الودية محدودة فى العصر الأموى حتى فى الفترات التى ساد فيها السلام بين الدولة الاسلامية ودولة الروم ، فقد كانت تلك الفترات — فضلا عن قلتها — لا تمثل سلاما دائما يسمح بقيام تلك السفارات وانما هى فترات سلام مسلح أو صلح مؤقت .

وثمة عامل آخر حال دون ازدهار التبادل الدبلوماسى فى المجال السياسى والمجال الاقتصادى والمجال الثقافى وغير ذلك من مجالات السلام ، وهو أن النهضة فى تلك الميادين لم تعد طور البداية خلال تلك الحقبة ، اذ كانت الفتن التى أشرنا اليها والتى تمخضت عن الخلاف الذى نشأ فى أواخر عهد عثمان واستمر فى عهد على رضى الله عنهما تستأثر معظم جهود الدولة التى بذلت فى حصرها والقضاء عليها . والسفارات الدولية فى المجال السلمى وليدة عاملين لابد من توافرهما :

الأول استقرار الدولة ورخاء المجتمع وما يسفران عنه من تقدم ونهضة فى العلم والتجارة وغيرهما .

والثانى قيام العلاقات الودية فى الميدان الدولى وما تؤدى اليه من تفاهم وتعاون فى سبيل قضاء المصالح المشتركة وهى علاقات تتوقف الى حد كبير على التوازن الدولى . ولا ريب أن السلم هو البيئة الصالحة لتدعيم الروابط الدولية من طريق تبادل السفارات .

ثالثا : فى عصر الدولة العباسية :

ولما انتهى العصر الأموى وأعقبه عصر بنى العباس ، تطورت السفارات الاسلامية تطورا على جانب كبير من الأهمية ، ويرجع ذلك الى اشتداد ساعد الدولة الاسلامية حتى أصبحت فى طليعة القوى السياسية والدولية بل غدت احدى القوتين السياسيتين الكبريين فى العالم : قوة المسلمين ، وقوة البيزنطيين . وقد امتدت رقعتها من أطراف الصين شرقا الى المحيط الأطلسى غربا ، فضلا عن اتساع أرجائها شمالا وجنوبا . فكان لذلك أثره البالغ فى السفارات المتبادلة بين دولة العباسيين وامبراطورية الروم المسيحية — الامبراطورية البيزنطية — التى كانت تبسط ظلها على آسيا الصغرى وبلاد البلقان وايطاليا . فازدادت تلك السفارات باتساع نطاق العلاقات الدولية بين الجانبين وتعددت ، أغراضها ووظائفها بحيث أصبح تبادل السفراء أو الممثلين السياسيين وسيلة لتوثيق العلاقات التجارية وتبادل الأسرى ، أو تبادل العطايا ، وفض المنازعات وعقد المعاهدات ، وغير ذلك من الأغراض السياسية والعسكرية ، كما استحدث غرض آخر للسفارات وهو تعزيز الروابط العلمية والثقافية بين الدول لما يحدثه ذلك من اقرار علاقات المودة والسلام بينها دعم الحركة الثقافية فى البلاد .

ومن هذا يتبين ان الحرب لم تكن هى العلاقة الوحيدة بين العباسيين والبيزنطيين بل نشأت بينهما فى كثير من الأوقات علاقات مودة وسلام وفقا لمصالحهما التجارية ولمقتضيات التوازن الدولى .

ويرجع ذلك الى أن سياسة الفتوح فى عصر العباسيين لم تستمر كما كانت عليه الحال فى عصر الخلفاء الراشدين والأمويين . فلم تزد رقعة الدولة الاسلامية بل بدأت الحركات الانفصالية تعتريها فى أواخر هذا العهد ، فكانت فى حاجة الى الحفاظ على سلامة أرجائها أكثر منها الى الاستمرار فى الفتح . ومن ثم كان أكثر حروب العباسيين ضد البيزنطيين وغيرهم دفاعا عن دولتهم فى المقام الأول . وكانت تلك الحروب هى الجانب السلبى للعلاقات السياسية أما فى الجانب الآخر فقد اهتم العباسيون أكثر من الأمويين بتوسيع دائرة علاقاتهم الخارجية السلمية . فسارت السفارات بينهم وبين القسطنطينية وروما ومملكة البلغار ودولة الفرنجة والهند والصين . وعقدت بيزنطة مع بغداد معاهدات الصلح وتبادل الأسرى فى عهد هارون الرشيد والمأمون والمعتصم ، وتبادلت معها السفارات فى مختلف الأغراض . وكان دعم الروابط العلمية والثقافية من أهم ما استهدفته السفارات الاسلامية من أجل توثيق علاقاتها مع جاراتها مما يشبه المهمة التى يقوم بها المستشارون الثقافيون فى سفارات الدول الحديثة اليوم .

وهكذا اقترن عصر استقرار الدولة الاسلامية وازدهارها واتساع نفوذها وترامى أطرافها بازدهار السفارات الثقافية بينها وبين الدولة البيزنطية . فتبادل الجانبان الكتب أو الرسائل التى كانت تصاغ فى أساليب ودية ثم دخلا فى مفاوضات أسفرت عن معاهدات لاقرار التبادل الثقافى . وكانت تلك المعاهدات تنص على دراسة الكتب النادرة التى تتوافر لدى

الجانبين أو فى مكتباتهما العامة ، وتبادل البعثات العلمية ، وتيسير مهام الطلاب الباحثين فى جامعات المسلمين والبيزنطيين وفى عواصمهم .

رابعا : فى عصر الأمويين بالأندلس :

وفى عهد الأمويين بالأندلس — حيث أسس عبد الرحمن الداخل أحد أبناء البيت الأموى الذى تداعى أمام قوة العباسيين امارة مستقلة سنة ٧٥١ م — خطت السفارات الاسلامية أشواطا بعيدة فى مجال التطور والتقدم . ذلك أنه كانت ثمة أربع قوى سياسية كبرى: الدولة العباسية فى المشرق وعاصمتها بغداد ، ودولة الروم فى القسطنطينية ، والدولة الأموية فى الأندلس وعاصمتها قرطبة ، ودولة الفرنجة فى بلاد الغال (فرنسا) وقد قامت فى زمن معاصر لقيام دولة الامويين بالأندلس واتخذت (اكس لا شابل) عاصمة لها ، وحاول امبراطورها شرلمان أن يعيد مجد روما القديم وينافس الدولة الرومانية الشرقية التى تأسست فى بيزنطة وتزعمت العالم المسيحى . وأصبحت دولة الفرنجة فى عصر هذا الامبراطور أعظم قوة فى أوربا الغربية ، واستطاعت بتحالفها مع البابوية فى روما أن تحد من نفوذ الدولة البيزنطية ، وتطلعت الى مد سلطانها الى شرق أوربا وبسط حمايتها على المسيحيين هناك .

وفى ظل هذه الظروف لعبت سياسة توازن القوى دورها فى العلاقات السياسية بين هذه الدول الأربع المتنافسة ، اذ كان ثمة تنافس بين العباسيين والروم الشرقيين ، ثم جد تنافس آخر بين بنى العباس فى المشرق وبنى أمية فى المغرب من جانب ، وبين البيزنطيين فى شرقى أوربا والفرنجة فى غربها من جانب آخر .

وقد أحدث التغيير الذى طرأ على التوازن الدولى فى تلك الحقبة أثره فى العلاقات القائمة بين تلك القوى السياسية المتنازعة ، ونشأ عن ذلك تطور كبير فى السفارات . فلم تعد الحرب هى السبيل الوحيدة لتنفيذ السياسة الخارجية للدولة وحل مشكلاتها وتحقيق أهدافها فى التوسع والسلطان ، وأصبح حد السيف لا يكفى — ازاء تلك القوى الدولية الكبيرة — لفض المنازعات بينها . فلم يكن بد من استخدام الدبلوماسية كاحدى الأصول التى يتعلمها رجال الدولة وينتهجون على أساسها فى اقرار علاقاتهم مع الأمم الأخرى . وأصبحت الدبلوماسية نظاما مدروسا تسير عليه الدولة فى علاقاتها الخارجية .

لقد كانت حاجة الروم الى العرب ماسة ومستمرة ، وكانوا ضعفاء أمامهم منذ وحدة العرب أيام الخلافة الاسلامية . فلا غرو أن تغدو هذه الحاجة أشد بعد الانشقاق الذى دب فى صفوف المسيحيين وقيام دولة الفرنجة ومنافستها للامبراطورية البيزنطية ، هذا فضلا عن ظهور الأمم البربرية المستقلة على حدود الرومان ، وان يؤدى هذا الى أن تلجأ تلك الامبراطورية الى التفاهم مع جيرانها العرب ، وأن تسعى الى محالفتهم لمقاومة أعدائها وتأمين جبهتها الداخلية كما يتجلى ذلك فى مفاوضاتها مع هارون الرشيد والمأمون والمعتصم . وقد انعكس هذا التطور الدبلوماسى على السفارات بمختلف أغراضها ولا سيما الثقافية منها فتواتر سير السفارات الاسلامية من بغداد الى عاصمة الرومان .

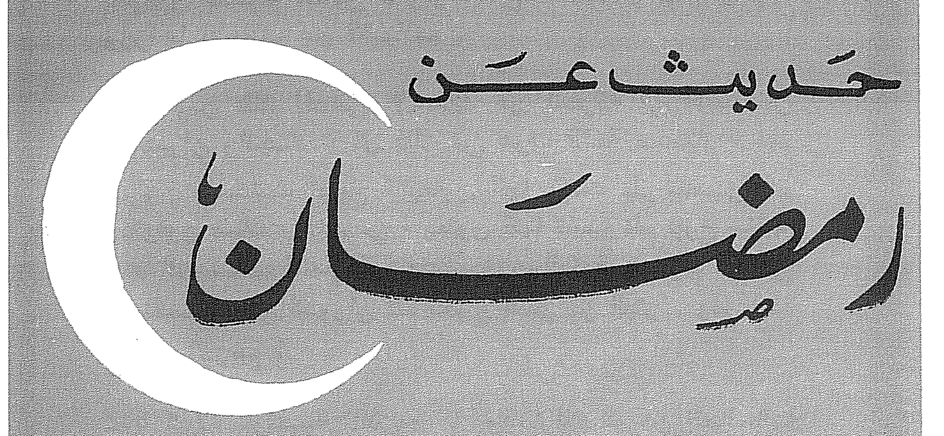
ولما نافست دولة عبد الرحمن الداخل فى الأندلس سلطان الخلفاء العباسيين فى بغداد ، اتجهت الخلافة العباسية الى دولة الفرنجة القائمة على حدود الأندلس تنشد محالفتها ضد الأمويين ، واستعانت فى سبيل دعم أواصر المودة والصداقة بينهما بالتبادل الدبلوماسى ، فسيرت السفارات فيما بين بغداد وعاصمة الفرنجة . وقد تعددت الوفود بين الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور وبين سيد الفرنجة ، وبين هارون الرشيد وشارلمان .

ولم تحقق الدولة البيزنطية مآربها فى محالفة العباسيين ضد الفرنجة اذ كان هؤلاء — كما أسلفنا — يسعون للتحالف مع دولة الفرنجه ضد بنى أمية فى الأندلس . وقد حاول شرلمان مهاجمة دولة الامويين ولكنه لم ينجح ، فكان من الطبيعى أن يقيم البيزنطيون علاقات دبلوماسية مع دولة الأندلس ، وبلغت تلك العلاقات أوجها فى عهد الامبراطور قسطنطين الرابع والخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر . وسارت السفارات بين القسطنطينية وقرطبة مثلما سارت بينها وبين بغداد . وكان للسفراء المسلمين فى القسطنطينية مكان الصدارة بين الممثلين الدبلوماسيين ، ولسفراء العباسيين الأسبقية فى الترتيب على سفراء الأمويين .

وقد أدى التوازن الدولى — كما تقدم — الى قيام السفارات الاسلامية من قرطبة الى العواصم الاوروبية بقصد توثيق الروابط السياسية والعلمية والاجتماعية بين الدولة الاموية فى الاندلس ودولتى المسيحية فى القسطنطينية واكس لا شابل ، ثم بينها وبين جماعة النورمان فى الجزر البريطانية التى بدأت تظهر كقوة سياسية جديدة فى ذلك الحين .

وقد بلغ التبادل الثقافى ذروته فى ذلك العهد بفضل النهضة العلمية التى ازدهرت فى العواصم الاسلامية والمسيحية ، فقد كانت بغداد وقرطبة والقسطنطينية مراكز اشعاع للعلوم والفنون والآداب ، تنافس كل منها الاخرى فى التزود بالعلم والثقافة ، والبحث عن كل جديد ومبتكر من المعارف والافكار ، وتشجيع العلماء والطلاب على البحث والدراسة ، ولقد لعبت تلك السفارات دورا هاما فى اقرار السلام بين تلك القوى الكبيرة التى كانت تحتل مسرح السياسة الدولية حينئذ .

وموجز القول فى تاريخ السفارات فى الاسلام أن العرب لما تحضروا فى ظل شريعة التوحيد والحق والحرية وأخذوا بأسباب المدنية بعد رسوخ قدمهم فى مملكتهم الواسعة الاطراف وكثرت علاقاتهم بالدول والممالك المعاصرة لهم ازدهرت السفارات فى عهدهم ، فكانوا يرسلون ممثليهم — وعلى الاخص فى عهد العباسيين الأول والثانى — الى الملوك والأمراء ، ليس فى أحوال الصلح فقط ، بل كذلك فى المفاوضات السياسية والودية وحوادث المصاهرة . ولم تقتصر السفارات على الخلفاء والامراء المسلمين بعضهم وبعض بل شملت علاقاتهم التجارية والسياسية والثقافية مع رؤساء الدول الاجنبية . فجرت السفارات الاسلامية بين العباسيين وملوك الشرق فى الهند والصين ، كما جرت بين ملوك أوربا وملوك الاسلام فى الشرق والاندلس . والتاريخ حافل بأخبار السفارات التى كانت لا تنقطع بين الخلفاء المسلمين فى الأندلس وبين ملوك الافرنج .



حديث عن رمضان

للشيخ : أحمد حسن الباقوري

طرح شهوات الجسد تحصيل لصحة الصوم

تجنب المغامز الخلقية تحصيل لكمال الصوم

خير ما نستقبل به رمضان أن نستفتح الحديث عنه بالثناء على ربنا تعالى وعز بما هو أهله . ثناء العاجزين عن حصر نعمائه ، المحتاجين الى جميل معونته . فان عبدا من عباده لا يحصى ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه ، وننتهز فرصة هذا الشهر موسم خير ورحمة فنضرع الى الله عز وجل أن يعيده على أمتنا الاسلامية بالأمن والطمأنينة والسلام ، كما نضرع اليه أن يسبغ من ظلال هديه على ملوك أمتنا ورؤسائها وأمرائها ما يزيدهم فقها بأمجاد أسلافهم وغيرة على تراث أمتهم التى خرجت به الانسانية كلها من الباطل الى الحق ومن الضلال الى الهدى ومن الظلمات الى النور .

ثم ان الصيام يقتضينا حقه من البيان فى مجالين ، مجال اللغة ومجال الشريعة .

فقد كان العرب أهل جاهلية قبل البعثة المحمدية ◄

يعرفون للصيام معانى تداولوها فى شعرهم ونثرهم ، ورواها الأخلاف عن الأسلاف .

ومن تلك المعانى الامساك عن الحركة فى الانسان والحيوان والجماد ، كل ذلك فى عرف اللغة صيام ، فهم يقولون صامت الريح : يعنون أنها ركدت فلم تتحرك . ويقولون صامت الشمس : يعنون أنها قامت فلم تبرح مكانها عند انتصاف النهار ، ويصفون البكرة بالصيام اذا هى استعصت على الدوران فلم تخرج الدلو من البئر . وفى هذا يقول راجزهم :

شرا الدلاء الولفة الملازمة والبكرات شرهن الصائمة

يعنى الشاعر أن الدلو الضيقة التى لا تفارق صاحبها هى شر الدلاء وان البكرة المستعصية على الدوران هى شر البكرات .

والعرب تطلق على الموضع الذى تظهر فيه نجوم الثريا كأنها معلقة فى الفضاء لا تبرح مكانها كلمة مصام وفى هذا يقول امرىء القيس :

كأن الثريا علقت فى مصامها بأمراس كتان الى صم جندل

فهو فى هذا البيت يصف طول الليل ضائقا به فيتخيل أن مجموعة النجوم المعروفة بالثريا واقفة فى مكانها لا تتحرك فكأنها مشدودة الى صخور صم بحبال من الكتان متينة الفتل .

ذلك اجمال لمعنى الصوم فى اللغة .

وقد ورد فى كتاب الله الكريم الصوم بمعناه اللغوى وليس بحقيقته الشرعية على ما تشير الى ذلك الآية الكريمة « انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم أنسيا » فالصوم فى هذه الآية يعنى الصمت والامساك عن حركة الكلام .

وليس بخاف أن بين المعنيين اللغوى والشرعى صلة وثيقة ، من حيث كانت اللغة تعطى أن الصوم امساك عن الحركة أيا كانت هذه الحركة فى انسان أو حيوان أو جماد ، وكأن الاصطلاح الشرعى يعطى أن الصيام نية فى القلب وامساك عن حركة المطعم والمشرب .

واذا كانت حقيقة الصيام لا تتم شرعا الا بالامساك عن الشهوات ، فان تمام الصيام وكماله لا يتأتى الا باجتناب المحظورات من الدس والكذب والنميمة والتجسس والخوض فى أعراض الناس . كما يقول النبى عليه السلام « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يترك طعامه وشرابه » .

وقد حرص أسلافنا الصالحون على رعاية حرمة هذا الشهر فكانوا يستقبلونه بأجل معانى التكريم ، ويقضون حقه عليهم من جهتيه جميعا . فيطرحون شهواتهم الجسدانية ارادة تحصيل صحة الصوم ، ويجتنبون المغامز الخلقية ارادة تحصيل كمال الصوم . وانما دعاهم الى هذا الحرص ما كانوا يعرفونه من فضل الصوم وجميل ثوابه ، فقد وردت فى ذلك أخبار كثيرة صحاح وحسان ، حسب المؤمن منها فى فضل هذا الشهر العظيم أن الله تعالى قد خصه دون سائر الفرائض بالاضافة الى ذاته جل ثناؤه على ما فى الحديث القدسى « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فهو لى وأنا أجزى به » ..

ومع أن العبادات كلها لله خضوعا لأمره ، واستدامة لنعمه ، فان اختصاص الصيام بالاضافة الى الله فى هذا الحديث ، انما كان لأمرين يستأثر الصيام بهما دون سائر ما افترض الله على عباده ، وأحد الأمرين أن الصيام يمنع الصائم من اللذاذات والشهوات . وهذه خصيصة له دون سائر العبادات ، وثانى الأمرين أن الصيام سر بين العبد وبين ربه فاذا كانت العبادات ظاهرة مكشوفة للناس يتمكن كل أحد من الاطلاع عليها . وقد يرائى بها ، فان الصيام محجوب لا يطلع عليه أحد سوى علام الغيوب .

وليس يسع الذين يدرسون كتاب الله ، وينظرون فى أوامره ونواهيه ، أن يجاوزوا الصيام دون أن يتلمسوا له حكمه . فان معرفة الحكمة للحكم الشرعى من شأنها أن تضاعف الرغبة فى الأخذ به والعمل بمقتضاه .

ومما هو مركوز فى الفطرة أن توقع المنفعة فى عمل من الاعمال ، يسارع بالمكلف الى تحصيل هذا العمل كما أن ادراك المضرة فيه يسارع به الى اجتنابه والتحرز منه والابتعاد عنه .

وأهل العلم يعرفون أن أحكام الله تعالى مشتملة على

حكم تصلح أن تكون مقصودة للشارع من شرعه الحكم .
فقد كان العرب أهل الجـــاهلية قبل البعثة المحمدية
ولا شك أن الصـــــوم ينطوى على حكم بالغة لعلنا
لا نركب متن الشطط اذا قررنا لأنفسنا وللنـــاس أن القرآن
طواها على كثرتها فى كلمتين اثنتين فى آية الصيام « لعلكم
تتقون » .

وبيان ذلك ان امتثـــــال أوامر الله فى تحرى مواقع
رضوانه ، هو من التكاليف التى تشق عادة على النفوس .
وكل أمر يشق على النفس تحصيله ، لا بد له من ارادة قوية
وعزيمة صادقة تكون معوانا للمكلف على تحمل المشاق فى
ابتغاء رضوان الله امتثالا لأمره ، واجتنابا لنهيه ، فالمسلم
فى ليلة باردة قارصة البرد ، لا يستطيع بغير الارادة القوية
أن يقوم الى متوضئه والى صلاته . وهو نفسه فى مجـــال
الرغبات الجامحة والشهوات المتحكمة ، لا يســـتطيع بغير
العزيمة الصـــــادقة أن يتغلب على نزوات النفس ودوافع
الهوى .

والصيام هو الرياضة النفسية الفاردة بالقدرة على تكوين
الارادة القوية وتربية العزيمة الصادقة . واذا استقام للمسلم
أن يحصل الارادة القوية والعزيمة الصادقة فقد استقام له
أن يحكم نفسه فيرغب بها فى مرضاة الله كما يرغب بها عن
سخطه جل ثناؤه . وهذا عند التحقيق هو خلاصة التقوى اذ
لا سبيل الى التقوى الا من هذا الطريق وهو ما أشارت اليه
آية الصيام فى كتاب الله العزيز .

تلك حكمة الصيام التى تعود ثمراتها على الفرد نفسه .
وهى حكمة تعم الغنى والفقير ، والمأمور والأمير . وهى من
أجل هذا أحق بالاعتبار من كل ما يذكر الناس للصيام من حكم
على كثرة ما ذكر الناس له حكم . فهى عند بعضهم ترويض
للأغنياء حتى يشعروا بحاجة الفقراء . وهى عند آخرين تكفير
عن الخطايا بعقاب الاجساد وتعريضها لمعاناة ما تعانيه فى
الصـــــيام من الظمأ والجوع . وهى عند فريق ثالث تطهير
للجسم ، وتنزيه للانسان عن حاجاته الحيوانية .

ولا ينبغى أن تفوتنا فى هذا المقام حكمة لا يضيق بها
الاعتبار ، ولا تتراءى للناظر خارجة عن آفاق الحكم المقبولة .

وخلاصة هذه الحكمة أن المسلمين هذا الشهر فى كل
آفاق الدنيا وأنحاء العالم يتحولون الى أسرة واحدة ، يتناولون
طعامهم فى وقت واحد ، ويؤدون شعائر دينهم فى وقت واحد

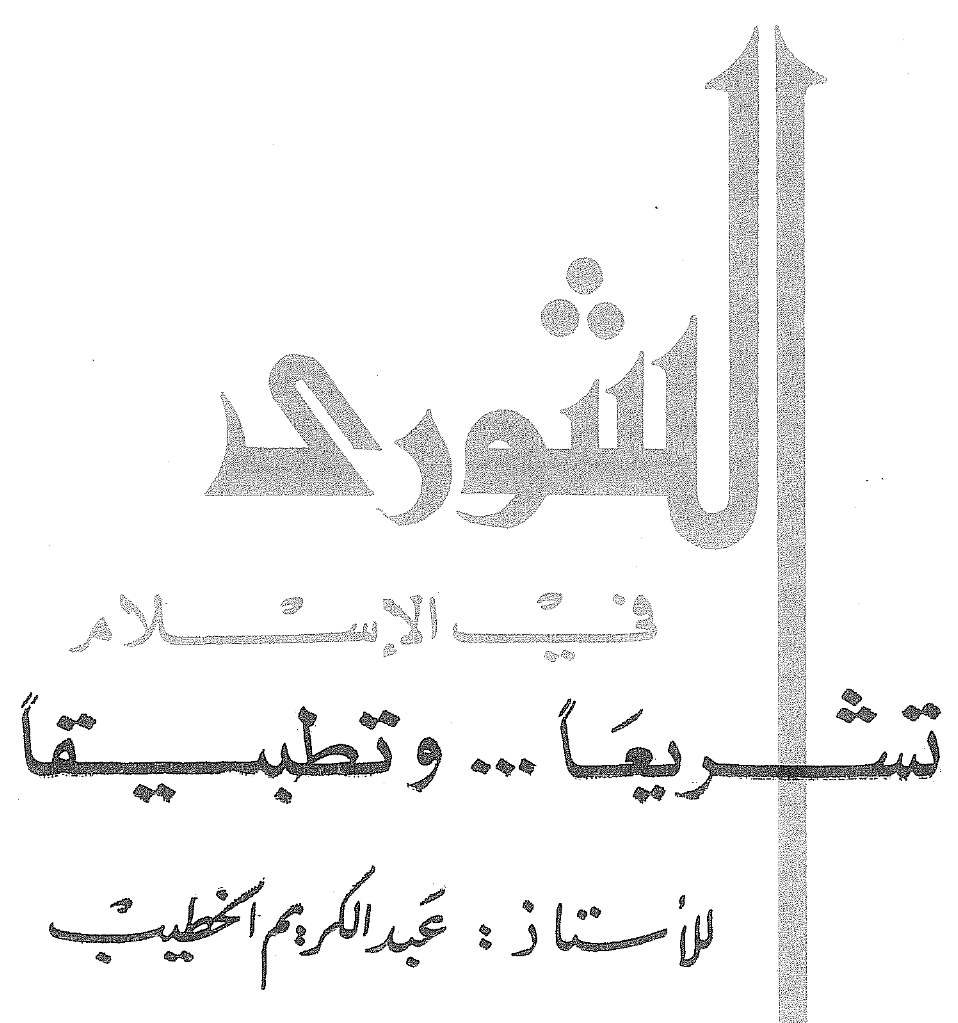
ومن يشذ منهم عن هذا النظام يشعر بالغربة فى نفسه كما يشعر مواطنوه بالغربة عنهم .

ولقد أذكر أن أمما فى الارض تزهى على الناس بأن لها عادات وتقاليد يجتمع عليها كبارهم وصغارهم وأغنياؤهم وفقراؤهم فى ساعات معينة من ليل أو نهار . كالأمة البريطانية مثلا فان أبناءها يفخرون بأنهم يجتمعون فى منتصف الحادية عشرة من صباح كل يوم على تناول القهوة وفى منتصف الواحدة ظهرا على تناول الغذاء وفى منتصف السادسة مساء على تناول الشاى والحلوى . وعلى قدر ما يفخر أبناء الأمة البريطانية بهذه العادات ، يعجب بها غير البريطانيين ويعتبرون ذلك فضيلة لها تستحق التقدير والاعتبار .

واكثر الذين يذهبون هذا المذهب يعرفون أن أفراد الأمة الاسلامية يجتمعون فى كل مكان على تناول طعام الافطار فى شهر رمضان بعد غروب الشمس ، وتناول سحورهم فى وقت محدد أيضا . ويمتنعون عن شهواتهم امتناعا كاملا فى غير هذين الوقتين من طلوع الفجر الى غروب الشمس . فلا مطعم لطاعم ، ولا مشرب لشارب .

ومع ذلك ترى الذين يقفون من الأمة البريطانية موقف الاعجاب ، لا يكادون ينتبهون لهذه المعانى الجليلة نفسها فى الأمة الاسلامية وقد جمع الاسلام عليها المسلمين منذ أربعة عشر قرنا خلت من الزمان . وهذا مع تفرق هذه الأمة وتباعد ديارها ، واختلاف آفاقها ، وذلك أمر كان من شأنه أن يدعو الى أعظم العجب وأكرم الاعتبار أبناء أمتنا وأصدقاءها وخصومها على سواء ، ولكن الذهول العجيب هو الذى يحول بين أهل العلم وأهل العقل وبين التماس الحكم الغالية فى كل ما شرعه الله من خير للمسلمين على أن شهر الصيام فى العالم الاسلامى قد أصبحت له الى جانب هذه المزايا مزايا اخر لا تقتصر على الكبار الصائمين ولكنها تنتظم الصغار أيضا فهو موسم فرحة للاطفال وتزاور بين الناس واقبال على الله بحسن العبادة ومدارسة العلم .

فرمضان شهر مبارك الثمرات ، ميمون الغدوات والروحات على الافراد والجماعات فى كل ما يتصل بشئون الدنيا وشئون الدين .



الشورى في الإسلام تشريعاً.. وتطبيقاً

للأستاذ : عبد الكريم الخطيب

كم يعانى الباحث من مشقة ، وكم يجد من حرج ، حين يعرض لقضية من القضايا التى تكاد تكون فى ضمير التاريخ من المسلمات التى لا يختلف عليها عدو أو صديق ، ثم هو لايجد بين يديه من واقع الحياة فى عصره مايقيم منه الشاهد الحى على معطيات هذه القضية ، وعلى مالها من أثر فى أهلها الذين ينتسبون لها ، ويضافون اليها .. ان الباحث هنا لايعدو ان يكون صدى موحشا مستجلبا من أغوار الزمن السحيق ، فيما يقرأ على الناس من صحف التاريخ ، وفيما يقص عليهم من أنباء قضيته ، وما حملت فى وقت ما من ثمرات طيبة مباركة !! انه اذا قال ـ ان التاريخ يقول كذا وكذا ، جبهه لسان الحال ، وأفحمه وامسك به عن أن يمضى فيما هو فيه ، فان هو أبى ان يزايل موقفه ، أو ان يتحول عن طريقه ، لم يجد العزم الذى كان معه ، ولا اليقين الذى استقر فى وعيه ، وسكن فى ضميره ، فيمضى ان مضى ـ مستخزيا ، ويدافع ان دافع واهنا فاترا ..

فقضايا الاسلام ، ومقرراته فى بناء الاخلاق القويمة ، وفى اقامة موازين العدل والاحساس بين الناس بما شرعه هذا الدين من التواصى بالحق ،

والصـــبر والمرحمة والاخـــاء ، والتكافل ، ونصرة المظلوم ، والاخـــذ على يد الظالم ، والجهاد فى سبيل الله ، والسعي فى طلب الرزق ، واتقان العمل .. وغير ذلك مما ينتظمه دســـتور الشريعة الاســـلامية من احكام وآداب ، بها يستأهل الانسان ان يكون خليفة الله فى الأرض وصاحب اليد المبسوطة على كل شيء فيها ــ هذه القضايا وتلك المقررات يعيش فيها المسلمون اليوم كلمات محفوظة مرددة على الالسنة ، دون ان ترتبط بمشاعرهم ، او تخالط وجدانهم او تظهر فى سلوكهم انها اشبه بتلك المخلفات الثمينة من آثار العصور الماضية التى تحويها المتاحف وتضـــمها دور الآثار لا يتعامل بهـــا الناس فى حيـــاتهم ولا يأخذون بها أو يعطون وان وقفوا حيالها معجبين ، ونظروا اليها فى اجلال واكبار وتقديس !!

هكذا نحن المسلمين ، فيما بيننا وبين أحكام ديننا وآدابه ، قد رضينا من ديننا بما نشهد من بنائه المحكم المعجز ، وشغلنا بالطواف حول هذا الأثر الخالد عن التزود منه بالزاد الذى نصحبه معنا فى رحلة الحياة . وكل حظنا من هذا الخير العظيم ، تلك اللحظـــات المســـعدة التى نقف فيها بين يديه فاذا زايلناه انقطـــع ما بيننا وبينه ، وأخذنا طريقنا فى الحيـــاة على غير الطريق القائمة عليه ، لا نكاد نذكر من ديننا الا أنه رسوم نقف عليها ، وآثار نلم بها ، ونملأ العين بها ، كلما شـــاقنا الحنين الى هذا الغالى العزيز الذى أودعناه بطون الصحف والكتب ، كما يودع الآباء فلذات أكبادهم بطن الثرى ، ثم يلتمســـون العزاء فى الوقوف على القبور ، ومناجاة من فى القبور .

ــ ٢ ــ

ارايت اذن كم هو شاق غاية المشقة ، عسر أشد العسر أن يواجه الباحث المسلم تحديات العصر ، وواقع الحياة فيه ، بحقائق الشريعة الاســـلامية ، وعرضها لتكون اسلوب حياة ، وســـلوك مجتمع ، ونظام أمة ؟ واذا وجد هذا الباحث عند الذين يدينون بشريعة الاسلام أذنا تسمع أو عقلا يصدق ، او قلبا يستجيب ــ فهل يجد عند غير الذين لا يدينون بشريعة هذا الدين ، من يستمع لقوله ، أو يســـتجيب لدعوته ؟ وكيف ولسان الحال يقول ــ لو كان هذا حقا لأخذ به أهله ، ولو كان خيرا لأفادوا منه ، ولكان مقامهم فى الحيـــاة غير هذا المقام ، الذى لا يحسدهم عليه عدو أو صديق ؟

وأشهد أننى ما هممت بعرض وجه من وجوه شريعتنا المشرقة ، أو حقيقة من حقائق ديننا القويم الا وقفت موقف الحيرة والتردد ، والا انتهى أمرى آخر الأمر فى كثير من الاحيان الى التحول عن هذا الموقف الى أى شأن من شئونى الخاصة او العامة ، مما استطيع أن اعطيه صـــورة عملية واقعة فى الحياة ، مهما صغر قدره ، وقل غناؤه ، فذلك على ما به هو ــ فى تقديرى ــ أجدى من الوقوف على منبر الخطابة ، وترديد الاحـــاديث المعـــادة التى كادت لكثرة ترددها على الآذان ان تكون اشبه بتلك الاصوات التى تنطلق من افواه الباعة الجوالين يعرضون بها ما معهم من سلع بائرة ، قد لفظتها السوق ، ولم تجد لها فى ساحتها طالبا أو شاريا !!

ان حقائق الشريعة الاسلامية أظهر من ان يدل عليها عند اهلها ، وعند كثير من غير أهلها ، والالحاح فى عرضـــها ، والمناداة عليهـــا ، ممـــا يزرى بقدرها ، ويسيء الظن بها ... ومع هذا فان التزام الصـــمت ، وأخذ جانب

السكوت ، هو سكوت عن الحق الذى خذله أهله ، فى موقف علا فيه صوت الباطل ، وراجت فيه دعاوى الضلال والبهتان ، والساكت عن الحق فى هذا المقام شيطان أخرس ، كما يقول الرسول الكريم ......

فاذا كان للسكوت اسبابه ودواعيه ، فان للنطق ايضا اسبابه ودواعيه ، ان لم يكن حديثا الى الناس فهو حديث الى النفس ، اشبه بالزفرات التى ينفس بها المكروب كربته :

ولواله المكروب من زفرات　　　سكون عزاء او سكون لغوب

ـ ٣ ـ

هذه مقدمة لم يكن بدمنها ، وان تكن قد طالت اكثر مما كنت اقدر لها .. ولكن لابأس ، فانى ما كنت لأستطيع ان اكتب فى هذا الموضوع الذى جعلته عنوانا لهذا الحديث ، لولم اقف مع نفسى هذه الوقفة المستأنية ، وأحاورها هذا الحوار الصريح ، الذى نلتقى فيه على كلمة سواء آخر الامر ، وهو أن امضى فيما قصدت اليه ، فهو ان لم ينفع فلن يضر ، والله سبحانه وتعالى يقول لنبيه الكريم : « فذكر انما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر » ..

فلنأخذ اذن فى حديثنا عن « الشورى فى الاسلام » كمادة اولى من مواد هذا الدستور السماوى الذى يحكم الجماعة الاسلامية ، ويدين به الفرد والجماعة على السواء ...

ـ ٤ ـ

فالشورى شريعة من شرائع الرسالة الاسلامية ، ومصدر من مصادر احكامها العاملة فى المسلمين ، حيث ينعقد بها الاجماع الذى هو اصل من اصول التشريع الاربعة المعتمدة فى الاسلام ، وهى الكتاب والسنة ، والقياس ، والاجماع .. اذ لا يكون الاجماع على أمر الا بعد تمحيصه ، وتقليب وجوه الرأى فيه ، وتقديم الحجج والادلة بين يدى كل رأى ، حتى ينتهى الامر الذى يجمع عليه ، بالتقاء آراء ذوى الرأى فيه من المسلمين ، وهم الذين أطلق عليهم : اهل الحل والعقد .

وليس المراد بأهل الحل والعقد طبقة خاصة من الناس ، او طائفة معينة من طوائفهم ، بل هم فى كيان المجتمع الاسلامى كله ، فى كل زمان ومكان ، لا يختص بهم موطن ، ولا يحصرهم زمن .. فحيث كان المسلمون فهم جميعا المجتمع الاسلامى ، وفيهم اهل الحل والعقد ، اى اصحاب الراى والنظر ، فكل ذى رأى ونظر هو من اهل الحل والعقد ، وله ان يأخذ مكانه فى الأمر الذى يعرض للمسلمين ، وأن يدلى برأيه فيه ، ويقدم حجته التى تدعم هذا الرأى ، كما أن له أن ينظر فى رأى غيره ، وأن يقول فيه رأيه ، معدلا او مجرحا ، كل ذلك بالحجة القائمة على الحق والعدل ، المجانبة للهوى ، والشهوة ، وحب الغلب .
والرأى الذى ينتهى اليه المسلمون ، أو أولو الحل والعقد فيهم ، هو ملزم

لجمـــاعتهم ، لا يجوز لأحد منهم مخالفته ، والخروج عليه عملا بقوله تعالى : « ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » .

وليس فى هذا الالزام جور على ذاتية الفرد ، ولا عدوان على حقه فى النظر الى الأمور ، ووزنها بميزان ادراكه وتقديره ، بل ان هذا الالزام هو حماية للفرد من أن يتبع هواه ، أو أن يذهب مذهبا غير مأمون العاقبة ، لو أنه أخذ برأيه وترك رأى الجماعة ، اذ كان رأيها هو الذى تلاقت عنده الآراء ، ونخلته العقول ، وانه لخير له أن يأخذ برأى الجماعة ، الذى لاشـــك أنه أقرب الى الحق ، والى الخير ، من الرأى الذى انفرد به .

واذا كان الاجماع هو الوجه البارز من وجوه الشورى ، فان للشـــورى وجوها أخرى كثيرة .. اذ ليس كل أمر يعرض للجماعة الاســـلامية ، تنتهى بالتشاور فيه الى اجماع فى الرأى على نحو الاجماع المعروف فى الشريعة ، بل انه كثيرا ما يقع الخلاف فى الرأى على أمر من الامور ، ثم يرجح جانب فيه على جانب ، فيؤخذ بالجانب الراجح ، ويترك الجانب المرجوح .

— ٥ —

على أن الذى يعنينا هنا ، ليس هو مصدر الشورى وأشـــكالها ، وانما الذى يعنينا بالمقام الاول ، هو مبدأ الشورى ذاتها ، من حيث اعتبارها حقيقة من حقائق الاسلام ، وحكما من أحكامه العاملة ، التى يأخذ المسلم بها نفســه ، ويقيم حياته عليها ...

ففى قوله تعالى فى مقام عرض المؤمنين فى صورتهم الكاملة المشرقة : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » .. (٣٨ الشورى) — فى هذا أمر ملزم للمسلمين بالشـــورى فى امورهم ، حيث اقترن قوله تعالى : « وامرهم شورى بينهم » بركنين من أركان الدين ، وتوسطهما ، وهما اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والمأمور بهما شرعا ، فكان حكم الشـــورى حكمهما من حيث الوجوب ، والالزام .. فقوله تعالى : « وأمرهمشورى بينهم » — خبر يراد به الامر والالزام .
وفى مجىء الشورى بعد أقام الصلاة ، وقبل ايتاء الزكاة — اشارة الى امور :
اولا : ان الصلاة اقوال وافعال ، والشـــورى اقوال تعقبها افعال .. اما الزكاة فهى افعال خالصة ... فناسب أن تأخذ الشورى هذا المكان المتوسط بين الصلاة والزكاة .

وثانيا : ان الصـــلاة يؤديها المرء منفردا او فى جماعة .. وهو فى حال افراده يؤديها على الصورة التى يراها ، من حيث الطول والقصر فى افعالها ، قراءة ، وقياما ، وركوعا ، وسجودا .. اما فى حال ادائها فى جماعة ، فانه لا يملك هذا الخيار بعد ان يأخذ مكانه فى الجماعة ، وينتظم فى عقدها ، فهو والجمـــاعة من وراء الامام ، الذى يجب ان يلتزموا متابعته في كل اعمـــال الصلاة . قياما ، وركوعا ، وسجودا . والشورى صورة مقاربة للصلاة . من هذا الوجه الذى صورناها به ..

فاذا كان المرء خاليا مع رأيه ازاء امر من الامور العارضة له ، كان له ان يتصرف فى هذا الامر على الوجه الذى يستشير فيه عقله ، ويحتكم فيه الى رأيه ، وما يؤديه اليه اجتهاده .. اما اذا دخل مع جماعة المسلمين فى امر عام ، واخذ برأيه مكانه بينهم ، لم يكن له ان يخرج عن الرأى الذى تنتهى اليه الجماعة ، والذى يتمثل لهم حينئذ فى صورة الامام الذى يأتمون به فى الصلاة .. فكما لا يخرج المأموم عن متابعة الامام فى الصلاة ، ولا يجوز له ان يستجيب لارادته فى أن يطيل او يقصر فى قراءة او فى قيام ، او ركوع ، او سجود — كذلك لايجوز ان يخرج المؤمن عن الرأى اجتمع عليه المسلمون ، بعد تشاورهم فيه ، اذ الرأى الذى اجمع عليه المسلمون هنا هو من رأى الاسلام ، والسبيل التى يسلكها — متابعة لهذا الرأى — هى سبيل المسلمين .. والله سبحانه وتعالى يقول : « ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » (١١٥ : النساء) ..

وثالثا : ان الصلاة فريضة عامة تجب على كل مسلم ومسلمة وجوب عين ، متى تحققت فيه اهلية التكليف .. وكذلك التشاور بين المسلمين امر ملزم لهم جميعا وحق يؤديه كل مسلم ومسلمة للجماعة الاسلامية ، ما دام أهلا له ، وانه ليس لأحد ان يحول بين المسلم وبين ان يأخذ مكانه فى الجماعة الاسلامية ، وان يبدى الرأى الذى يراه فى اى امر يعرض لهم ، تماما كما يأخذ مكانه فى صلاة الجماعة بين ، الصفوف المنتظمة فى الصلاة ، وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : « وأمرهم شورى بينهم » ففى تنكير كلمة « شورى » دليل على اطلاقها وعمومها وانها ليست على صفة خاصة معروفة بأهلها .. فكل مسلم كان اهلا للصلاة مكلفا بها ، كان اهلا للشورى مطالبا بها ..

ورابعا : ان الصلاة يجب ان يسبقها قبل الدخول فيها ، اعداد لها بالتطهير والوضوء كما يجب قبل ذلك تحصيل العلم بأركانها ، وشروط صحتها — وكذلك الشورى يجب أن تسبقها طهارة النفس من الهوى وخلوها من الدخل ، او المداهنة ، هذا الى ما ينبغى لمن يحمل امانة المشورة ان يتزود بأكبر قدر من العلم والمعرفة ، فى كل ما يتصل بأمور الدين والدنيا جميعا ..

وخامسا : ان للصلاة وقتا تؤدى فيه ، فاذا جاء وقتها أذن المؤذن بها ، ودعا المسلمين اليها ، « أن حى على الصلاة » .. وكذلك للشورى وقتها الذى تجب فيه .. فاذا حزب المسلمين امر تنادوا به ، واجتمعوا له وتشاوروا فيه ...

ذلك هو بعض السر فى قرن المشورة باقامة الصلاة ، ووصلها بها ، لما بينهما من هذه المشابه الكثيرة ، قدرا وأثرا ..

اما وصل « الشورى » بالزكاة من طرفها الاخر ، فانه يشير كذلك الى امور .. منها :

اولا : ان القرآن الكريم لم يعبر عن الزكاة فى هذا المقام بلفظ الزكاة ، بل جاء بها فى هذا النظم الكريم « ومما رزقناهم ينفقون » ... فجعلها انفاقا من رزق ، وهذا الرزق هو من فضل الله ... وكذلك الشورى هى انفاق من رزق ، هو مما وهب الله سبحانه من عقل ، ومما رزق اهل العقل من علم ومعرفة وهذا يعنى ان ابداء الرأى من ذوى الرأى ، هو امر واجب عليهم ، وهو

الزكاة المطلوبة منهم فيما آتاهم الله من فضله ، من علم ، وحكمة ، واصالة رأى ، وحسن تدبير ..

فمن رأى فى اى امر من امور المسلمين خللا ، وكان عنده من الرأى والتدبير ما يصلح به هذا الخلل ، ثم امسك رأيه وحبس نصحه ــ كان آثما .. شأنه فى هذا شأن من كان ذا مال وسعة ، ثم لم ينفق من ماله فى سبيل الله ، وفى سد حاجة ذوى الحاجة من المؤمنين ...

وثانيا : لم يقيد النص القرآنى هنا الانفاق بالشىء الذى ينفق منه ، من مال ، او طعام ، او كساء ، ونحو هذا ، بل جعله انفاقا مطلقا ، يشمل كل ما يرزقه الله الانسان من خير ، فسماه سبحانه رزقا ، ليشمل المال ، وغير المال ، من رأى ، وعلم ، وفن ، وكل ما فيه للناس نفع ، فلا يستبد المؤمن وحده برزق رزقه الله اياه ، وفيه فضل وسعة لغيره من المسلمين ...

وثالثا : لم يقيد النص القرآني كذلك ما ينفق من هذا الرزق بحد محدود ، كالزكاة ، بل جعله انفاقا مطلقا ، لأنه فى مقام الشورى ، لا يكون الانفاق بقدر محدود مما يملك الانسان من علم ، ومما عنده من معرفة بل ان المطلوب منه فى تلك الحال أن ينفق كل ما يملك ، غير ممسك شيئا من رأيه ، أو محتجز شيئا من جهده واجتهاده فى تحرى وجه الحق والتهدى اليه ..

ونقرأ الآية الكريمة ، « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » .

وننظر مرة اخرى فى قوله تعالى : « وامرهم شورى بينهم » وفى مقام هذا المقطع من الآية الكريمة وتوسطه بين ما سبقه ، وما جاء بعده من كلمات الله ، فنرى كيف كان احتفاء الاسلام بالشورى ، وكيف انه أفسح لها مكانا بين فريضتين من فرائضه ، وركنين من اركانه ، هما الصلاة والزكاة اللتان آخى بينهما القرآن فى كل موضع اجتمعا فيه ، ولم يفرق بينهما بشىء من آدابه واحكامه الا حين يكون هذا الشىء داعية من دواعيهما ، او لازما من لوازمهما،كما رأينا ذلك فى « الشورى » واثرها فى حياة الجماعة الاسلامية ، وفى الحفاظ على بنائها الروحى والمادى جميعا .. وكما وقع الفصل ايضا بين الصلاة والزكاة فى قوله تعالى « قد أفلح المؤمنون . الذين هم فى صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون » فقد فصل هنا بين الصلاة والزكاة بقوله تعالى : « والذين هم عن اللغو معرضون » لأن من معطيات الصلاة ، ومن آثارها المباركة فى المصلين أن تقطعهم عن لغو الكلام وساقطه ، كما أن من معطيات الزكاة ، ومن آثارها الطيبة فى المزكين ، أن يتجنبوا الخسيس الرذل من المال كسبا وانفاقا !

ــ ٦ ــ

والسؤال هنا هو : ــ لماذا كانت الشورى بهذه المنزلة من الاسلام ؟ ولماذا تلتفت اليها الشريعة الاسلامية بهذا القدر ، وتنوه بها هذا التنويه الذى يرفعها الى مساماة فرائض الاسلام وأركانه ؟ ولا بد للاجابة على هذا السؤال وما تفرع منه من العودة الى النظر فى قوله تعالى « وامرهم شورى بينهم » ... فهذا الخبر ــ كما قلنا ــ هو امر ملزم للمسلمين بأن يقوم امرهم على الشورى بينهم ، وهذا يعنى ان يكون المسلمون على كلمة سواء فيما بينهم من شئون ..

فتكون طريقهم واحدة ، ووجهتهم واحدة ، ويدهم واحدة ، وموقفهم فى مواجهة الاحداث واحدا ، فلا يذهب كل واحد منهم مذهبا ، ولا تركب كل جماعة منهم طريقا .....

فالدعوة الى الشورى ، وجعلها شعيرة من شعائر الدين ، هى فى الواقع دعوة الى وحدة الامة الاسلامية ، وحدة عامة شاملة ، تنتظم مشاعرها ، وتفكيرها ، واتجاه خطوطها فى الحياة ، فتجعل من الامة كيانا واحدا ، وجسدا واحدا ، الامر الذى اذا تحقق لجماعة من الجماعات ، اقامها فى هذه الحياةفى اكرم مقام ، واعزه ، فلا يصيبها وهن ، ولا ينزل بساحتها ضيم : !

وننظر فى هذا التدبير الحكيم لدعوة الامة الاسلامية الى الوحدة ، وجمعها على كلمة سواء .. انها لم تجىء دعوة قاهرة ملزمة ، من غير أن يقوم الى جانبها الوجود الذاتى للانسان ، والهاتف الشعورى المنبعث من ذاته الى هذه الوحدة ، بل قام مع هذه الدعوة — بل امام هذه الدعوة — دعوة الى الشورى التى يأخذ كل فرد من المسلمين مكانه منها ، ويشارك بنصيبه فيها ، فاذا انتظم للجماعة الاسلامية من تشاورهم فيما بينهم رأى ، كان هذا الرأى قائما على وجهة واحدة ، هى التى رضيها الجميع ، ونسجوا رايتها من تلك الخيوط التى اجتمعت من آرائهم جميعا ، وبهذا تكون مسيرة المسلمين تحت هذه الراية ، مسيرة ينتظمها شعور واحد ، ويحكمها رأى واحد ، وتشدها عزيمة واحدة ، فيكون منهم بهذا نسيج واحد متلاحم ، اشبه بنسيج هذه الراية التى تشكلت من مجتمع آرائهم .. وهذا هو بعض السر فى ان جاء النظم القرآنى : « وأمرهم شورى بينهم » بدلا من ان يجىء مثلا : « وكانوا امة واحدة ، او مجتمعا واحدا » .. وذلك أنه لن تكون الامة امة واحدة ، ولن يكون المجتمع مجتمعا واحدا ، الا اذا تلاقت الافكار ، وتقاربت المنازع وتوحدت المشاعر ، ولن يتم شىء من ذلك الا بالتشاور فى أمورهم ، وتبادل الآراء بينهم ، وعرض رأى كل ذى رأى فى حرية مطلقة ، بلا حدود ولا قيود ...... !

— ٧ —

فالمسلمون مطالبون ديانة وشريعة ، كما هم مطالبون سياسة وتدبيرا ان يقيموا امرهم كله على الشورى بينهم .. وهذا من شأنه ان يجعلهم دائما فى تواصل ، وفى تواص بالنصح ، ومشاركة في السراء والضراء ، حيث يجد المرء انه مطالب بأن يكشف لاخيه عن المشكلات التى تعرض له ، كما يجد صاحبه انه مطالب بأن يبذل له الرأى والنصيحة فى صدق واخلاص ، بل وان يسعى معه ما استطاع ، فى دفع الضر عنه ، وحمل بعض الهم الذى نزل به ، حسبة لله ، واداء لحق وجب عليه ..

فاذا كان الامر العارض من البلايا العامة التى تمس المجتمع ، او طائفة منه ، تنادى اليه المسلمون وتداعوا عليها بالرأى والعمل معا ، وحمل كل منهم همها ، وشارك فى دفعها بكل ما وسعه من جهد وبما ملك من مال ونفس وولد !

وهذه المشاركة الجماعية التى تتم بين المسلمين فى مجلس المشورة الذى ينعقد بينهم للنظر فى شئونهم الخاصة ، والعامة — هذه المشاركة هى التى

توحد مشاعر المجتمع الاسلامى ، وتشد المسلمين بعضهم الى بعض ، وتجعل منهم جسدا واحدا ، فلا يشعر احد منهم انه بمنجاة من الخطر الذى يتهدد اى عضو من اعضاء الجماعة !

ومن جهة أخرى ، فان فى عرض مشكلات المجتمع على الجماعة ، وفى طلب الرأى والنصيحة من أفرادها ، تربية للفرد على أداء وظيفته الاجتماعية فيها وافساح مكان له بينها .. وهذا من شأنه أن يهيىء للفرد فرصا طيبة ، يبرز فيها وجوده ويربى فيها ملكاته وينمى قدراته واستعداداته ، حتى يكون أهلا للمشورة ، ووجها من وجوهها البارزة ، وهذا بدوره داعية قوية تدعوه الى طلب العلم ، والمعرفة ، والى لقاء الجماعة بما حصل من علم ، وما وعى من معرفة ..

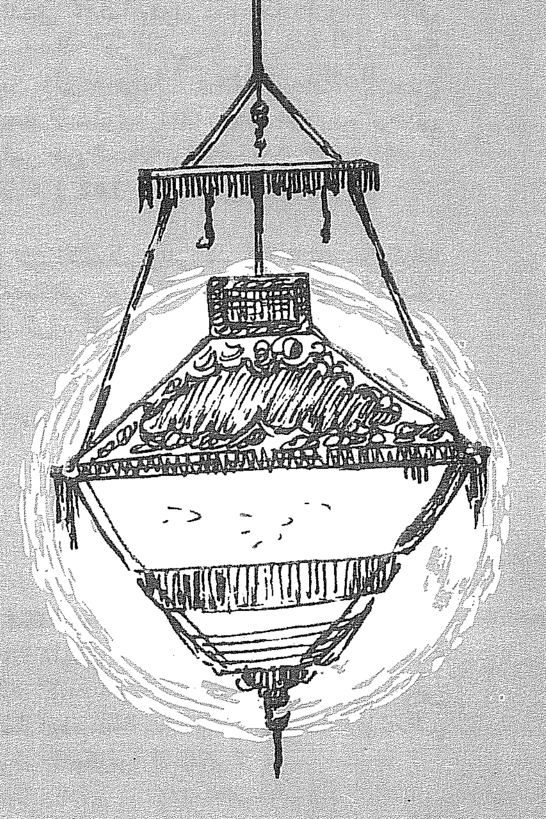
ومن جهة ثالثة ، فان عرض الآراء وفى تقليب وجوهها تصحيح لكثير من الآراء الخاطئة وتصحيح للمشاعر التى تتولد عن هذه الآراء .. فاذا أقام المرء رأيه عن مشورة ومناصحة فى امر من الامور ، كان هذا الامر عزيزا عليه ، حريصا على انجاحه وانضاج ثمرته ، ولهذا كانت دعوة الله سبحانه وتعالى الى النبى الكريم : ان يقيم امره فى المسلمين على الشورى ، فيقول له سبحانه : « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك .. فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر » (٥٩ آل عمران) والرسول صلوات الله وسلامه عليه — بما أراه ربه فى غنى عن المشورة ، وعن أخذ الرأى من احد ، اذ كان انما ينطق بالحق عن الحق ، كما يقول سبحانه « وما ينطق عن الهوى» (٣ النجم) ولكن هكذا اقام الله سبحانه امر النبى مع الجماعة الاسلامية على المشورة ، حتى تصحح الآراء الخاطئة على ضوئها ، وحتى يشارك الجميع مع النبى فى اقامة الرأى ، وفى حمل تبعة المسئولية فيما ينجم عنه .. وحتى لا يقول قائل كما قال المنافق عبد الله بن ابى فى شماتة وتشفٍ بعد غزوة احد : « لو كان لنا من الامر شىء ما قتلنا هاهنا » (١٥٤ آل عمران) .

هذه هى بعض ملامح « الشورى » فى الاسلام وهى — كما ترى — وثيقة من اروع الوثائق ، ودستور من اقوم الدساتير فى بناء المجتمع ، وفى وصل مشاعر أفراده بعضها ببعض ، وفى صب آراء افراده فى مجرى واحد ، يفيض بالخير والبركة عليهم جميعا ..

فهل انتفع المسلمون بهذه الدعوة التى يدعوهم اليها دينهم ، وتأخذهم بها شريعتهم ؟ وواقع الحال ينطق بغير هذا .. فلو استقام المسلمون على مبدأ الشورى لما كانوا شيعا وفرقا ، ولكانوا فى مواجهة الخطر الذى يتهدد وجودهم يدا واحدة ، تدفع هذا الخطر ، وترد هذا البلاء الذى تهب اعاصيره الهوجاء على الامة الاسلامية من كل افق ..

وعزاؤنا فى هذا المصاب فى وحدة امتنا هو أن مواد بناء هذه الوحدة قائمة لا تزول ، خالدة لا تفنى ، وانه اذا فترت الهمم ، وضعفت العزائم عن اقامة هذا البناء فى جيل أو أكثر من أجيال هذه الأمة فان الأمل لا يزال معقودا على اجيال اخرى تعيد هذا البناء ، وتجدد ما تهدم منه .. والله سبحانه وتعالى يقول : « وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .





حل بنا شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، شهر العتق والغفران ، شهر الصدقات والاحسان ، شهر تفتح فيه أبواب الجنات وتضاعف فيه الحسنات وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات وتغفر فيه السيئات ، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ويجزى فيه لأوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد اركان الاسلام فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قامه ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من

ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم فاستقبلوه رحمكم الله بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمسابقة فيه الى الخيرات والمبادرة فيه الى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات والتناصح والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم .

وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة منها تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها عن الأخلاق السيئة كالأشر والبطر والبخل وتعويدها الاخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضى الله ويقرب لديه .

ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره الى ربه سبحانه وتعالى ، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضا بحاجة اخوانه الفقراء ، فيوجب له ذلك شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة اخوانه الفقراء والاحسان اليهم .

وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى هذه الفوائد فى قوله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى ، والتقوى هى طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه عن اخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة ، وبذلك يتقى العبد عذاب الله وغضبه ، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ووسيلة قوية الى التقوى فى بقية شئون الدين والدنيا .

وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى بعض فوائد الصوم فى قوله صلى الله عليه وسلم « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فأنه له وجاء » فبين النبى صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه وما ذاك الا لأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجارى ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ، ويقوى سلطان الايمان ، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمن ، وتقل به المعاصى .

وفى الصوم فوائد كثيرة غير ما تقدم تظهر للمتأمل من ذوى البصيرة ، ومنها أنه يطهر البدن من الاخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقد اعترف بذلك كثير من الاطباء ، وعالجوا به كثيرا من الأمراض وقد ورد فى فضله وفريضته آيات وأحاديث كثيرة قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات» الى أن قال عز وجل « شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ماهداكم ولعلكم تشكرون » وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام

الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت ..

وأخرج الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار فقال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم الا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون» ثم قال عليه الصلاة والسلام الا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه . قلت بلى يا رسول الله فقال : رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فى سبيل الله ثم قال صلى الله عليه وسلم الا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال : كف عليك هذا وأشار الى لسانه فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال صلى الله عليه وسلم. ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم » .

ان الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل ولاسيما صوم رمضان فانه الصوم الذى فرضه الله على عباده وجعله من أسباب الفوز لديه ، وقد ثبت فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف يقول الله عز وجل الا الصيام فانه لى وأنا أجزى به انه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (اذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وسلسلت الشياطين . وأخرج الترمذى وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردت الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادى مناد يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » .

وجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان ويقول لهم جاء شهر رمضان بالبركات فمرحبا به من زائر وآت ، وأخرج ابن خزيمة عن سلمان الفارسى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه خطب الناس فى آخر يوم من شعبان فقال : « أيها الناس انه قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن الى ان قال : « فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بها ربكم وخصلتين لاغناء بكم عنهما فأما

الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله والاستغفار وأما الخصلتان اللتان لاغناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار » .

وفي الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه .

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان فى الغالب لا يزيد فى رمضان ولا فى غيره على أحدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه فى بعض الليالى يصلى ثلاث عشرة ركعة وفى بعضها أقل من ذلك وليس فى قيام رمضان حد محدود لقول النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قيام الليل قال مثنى فاذا خشى احدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ماقد صلى ولم يحدد صلى الله عليه وسلم للناس فى قيام الليل ركعات معدودة بل أطلق لهم ذلك فمن أحب أن يصلى احدى عشرة ركعة ، أو ثلاث عشرة ركعة أو ثلاثا وعشرين أو اكثر من ذلك أو أقل فلا حرج عليه ولكن الأفضل هو ما فعله النبى صلى الله عليه وسلم ودام عليه فى أغلب الليالى وهو احدى عشرة ركعة مع الطمأنينة فى القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لأن روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب والخشوع فيها وأداؤها كما شرح الله باخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب كما قال الله سبحانه «قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون » وقال : النبى صلى الله عليه وسلم (وجعلت قرة عينى فى الصلاة) وقال : للذى أساء فى صلاته اذا قمت الى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم أرفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم أرفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم أفعل ذلك فى صلاتك كلها .

وكثير من الناس يصلى فى قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، بل ينقرها نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة فالواجب الحذر من ذلك ، وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أسوأ الناس سرقة الذى يسرق صلاته قالوا : يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه أمر الذى نقر صلاته أن يعيدها .

فيا معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرح الله وأغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادة والقربات ــ وسارعوا فيه الى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون اليه فيه بالطاعات ، ويتنافسون فى أنواع الخيرات ، فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم والأحسان الى الفقراء والمساكين والايتام والتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة الى الخير .

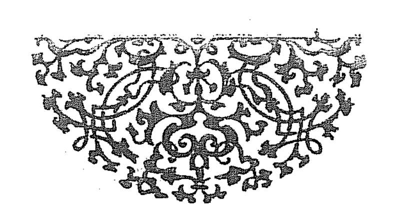
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فاقتدوا به صلى الله عليه وسلم في مضاعفة الجود والاحسان في شهر رمضان ، وأعينوا اخوانكم الفقراء على الصيام والقيام ، واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الأوزار والآثام ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) وقال عليه الصلاة والسلام (الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق فان امرء سابه أحد فليقل اني امرء صائم) وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس الصيام من الطعام والشراب وانما الصيام من اللغو والرفث) وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الصلاة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر) .

وقال جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .

فينبغي للصائم الاكثار من تلاوة القرآن بتدبر وتعقل والاكثار من الصلوات والصدقات والاستغفار وسائر أنواع القربات في الليل والنهار أغتناما للزمان ورغبة في مضاعفة الحسنات ومرضات فاطر الارض والسموات ، واحذروا رحمكم الله كل ما ينقص الصوم ويضعف الاجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي كالتهاون بالصلاة والبخل بالزكاة وأكل أموال اليتامى وانواع الظلم وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة والتكبر واسبال الثياب واستماع الاغاني وآلات الملاهي وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله .

وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريما وأعظم اثما لفضل الزمان وحرمته ومن أقبح هذه المعاصي وأخطرها على المسلمين ما ابتلى به الكثير من الناس من التثاقل عن الصلوات والتهاون بأدائها في الجماعة في المساجد ولا شك ان هذا من أقبح خصال أهل النفاق ومن أسباب الزيغ والهلاك قال تعالى : « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالا » وقال : النبي صلى الله عليه وسلم (من سمع الندى فلم يأت فلا صلاة لهالا من عذر ، وقال له : صلى الله عليه وسلم رجل أعمى يا رسول الله اني بعيد الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ــ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل تسمع النداء للصلاة ؟ قال : نعم قال : فأجب . وقال : عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة في الجماعة الا منافق معلوم النفاق أو مريض وقال : رضي الله عنه لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم . .

ومن أخطر المعاصي اليوم أيضا ما بلي به الكثير من الناس من استماع الاغاني وآلات الطرب واعلان ذلك في الاسواق — وغيرها ولا ريب أن هذا من أعظم الاسباب في مرض القلوب وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة وعن استماع القرآن الكريم والانتفاع به ومن أعظم الاسباب أيضا في عقوبة صاحبه بمرض النفاق والضلال عن الهدى كما قال تعالى : « ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين » وقد فسر أهل العلم لهو الحديث بأنه الغناء وآلات اللهو وكل كلام يصد عن الحق وقال النبى صلى الله عليه وسلم (ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف والحر هو الفرج والحرير معروف والخمر هو كل مسكر والمعازف هى آلات الملاهى كالعود والكمان وسائر آلات الطرب والمعنى انه يكون فى آخر الزمان قوم يستحلون الزنا ولباس الحرير وشرب المسكرات واستعمال آلات الملاهى وقد وقع ذلك كما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات نبوته ودلائل رسالته عليه الصلاة والسلام وقال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه أن الغناء ينبت النفاق فى القلب كما ينبت الماء الزرع . فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته فى رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة فى الدنيا والآخرة والله المسئول أن يعصمنا والمسلمين من أسباب غضبه ، وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه وأن يوفق الجميع للفقه فى الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم اليه فى كل شىء انه على كل شىء قدير وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم .



يبحث الشاعر عن

أنا أبحثُ في الأرض طويلا

أبحثُ عن قارئيَ الضائعْ

أبحثُ عن إنسانٍ قلقٍ يحترق على وهج الواقعْ
ويعيش العمْرَ على أمل الإبحار إلى الشيء الرائع
ويعبّئُ كلَّ جيوب الصمتِ بتوْقٍ ظمآنٍ جائع
إنسان يرفض أن يحيا إلاَّ إنساناً .. ويُتابع
لايعرفُ خَلْفاً .. ووراءً .. رحلتَه عن فجرٍ طالع

أنا أبحث في الأرض طويلا

أبحث في شوقٍ عن حرفٍ

حرفٍ لم يُهْزَم في شفةٍ شَهرَتْهُ في وجه الخوفِ
فالحرْفُ تَهَرَّأَ خلف جبال الصمت على لهب الزيْف
وانهار .. ونام على العتبات .. وعانق أحلامَ الصيف
وتلفَّعَ في ليل الآلام مُسُوحَ بَراءَاتِ الطيف
من لي بالحرف كما وَلَدَتْهُ الكلمةُ عملاقَ الزحف ؟

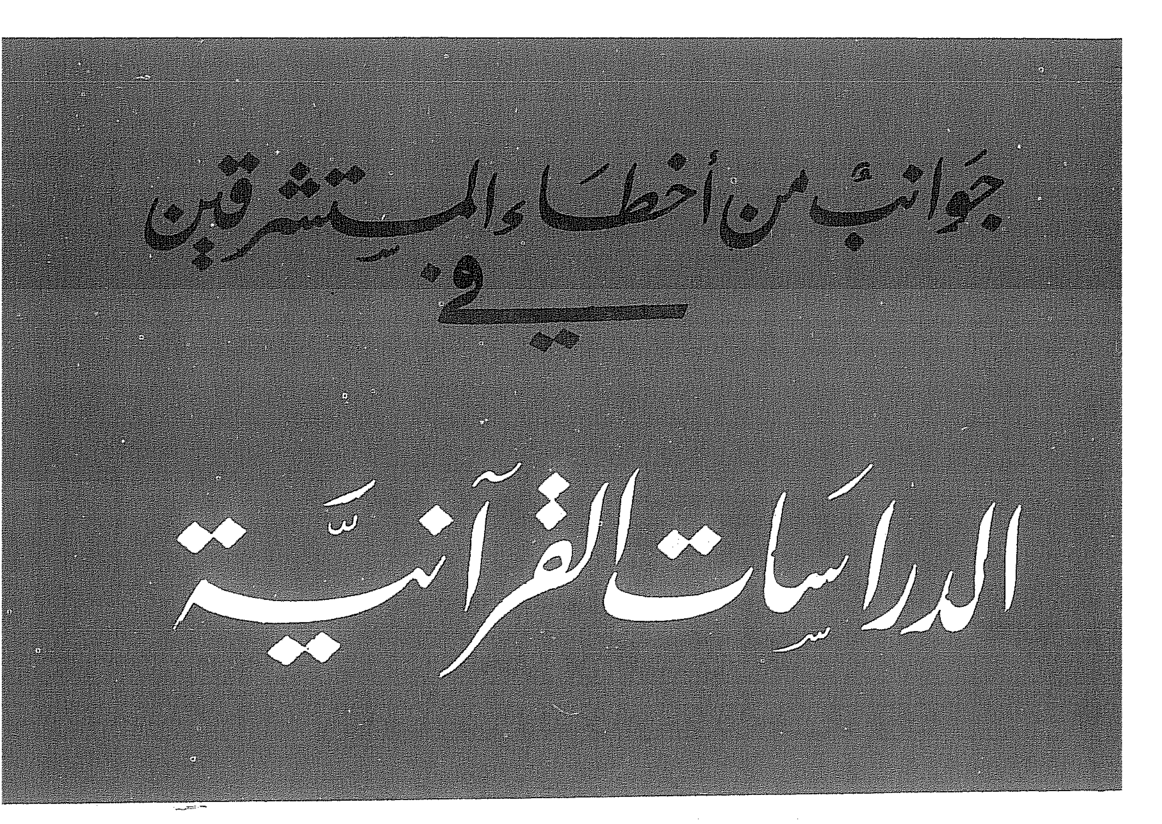
سَيفٌ وَحرف

للأستاذ: محمد أحمد العزب

أنا أبحث في الأرض طويلا
أبحث عن قلبين أحبّا
وُلِدَا في أرضٍ لم تعرف وجهاً للأحقاد وشبّا
أبحث عن قلبين حميمين اتّحدا في العالم قلبا
مرآتي .. لا تعكس إلاّ قلبين لدودين أكبّا
حتى صدئت عينا المرآة وعادت لا تعكس دربا
لو أنّا فتّشنا في وجه الحقد فلن نبصر ربّا

أنا أبحث في الأرض طويلا
أبحث عن كلّ الأشياء
أعطي للّون هيولى اللّون.. وأهرق في الظّل الأضواء
أعقد خاصرة الوعي طموحاً في سارية الأجواء
أتمدّد في الأرض جذوراً للشّجر النابت في الصحراء
أضرب بالسيف.. وأهجو بالحرف المتوضّئ جبناء

أنا أبحث في الأرض طويلا
عن أرضٍ تفضي لسماء



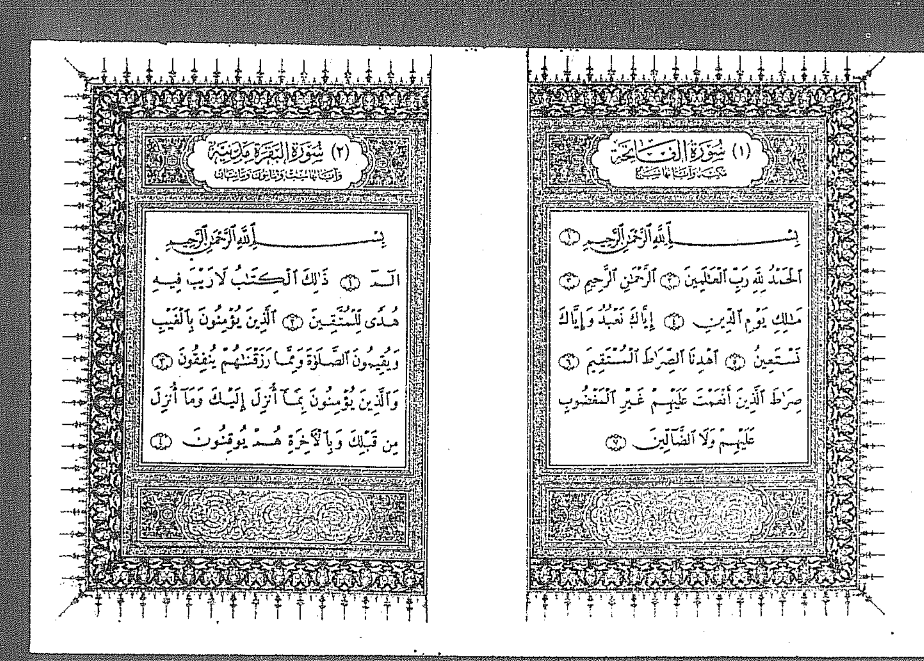
للدكتور: عبد العال سالم مكرم

بينت في مقال سابق (١) بعضا من الدراسات القرآنية التي قام بها بعض المستشرقين ، وكان هدفي من هذا البيان هو اتاحة الفرصة لشبابنا المثقف ليقف على هذه البحوث ، ويدرك ما فيها من صواب او خطأ ليكون على بينة من أمر هذه الدراسة القرآنية التى كتبت بأقلام قوم عاشوا فى هذه الدراسات وأفنوا أعمارهم فيها من أجل المعرفة والعلم أحيانا ومن أجل الأغراض الخفية ، وتشويه الحقيقة أحيانا وفى هذا المقال سأحاول عرض جوانب من أخطاء المستشرقين في الدراسات القرآنية .

اولا : فى النص القرآنى وتوثيقه :

نحن نعلم أن القرآن الكريم وصل الى الذروة العليا فى التوثيق ، وهذا سر عظمته ، ومفتاح خلوده ، أتفق أهل العلم والمعرفة على هذه الحقيقة وحينما أقول : أهل العلم والمعرفة فانما أعنى هؤلاء الذين سمت عقولهم وأشرقت بصائرهم ، وكان الحق رائدهم .

وقد سجل هذا القرآن الكريم تسجيلا رائعا فى مصحف لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، يقول ابن حزم فى مجال هذا التوثيق (ان هذا القرآن ظل ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلا جيلا لا يختلف فيه مؤمن ، ولا كافر



(١) سورة الفاتحة مكية وآياتها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم (١)
الحمد لله رب العالمين (٢) الرحمن الرحيم (٣)
مالك يوم الدين (٤) إياك نعبد وإياك
نستعين (٥) اهدنا الصراط المستقيم (٦)
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين (٧)

(٢) سورة البقرة مدنية وآياتها ست وثمانون ومائتان

بسم الله الرحمن الرحيم
الم (١) ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين (٢) الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣)
والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك وبالآخرة هم يوقنون (٤)

منصف غير معاند للمشاهدة . . لا يشكون ولا يختلفون فى أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتى به ، واخبر أن الله عزوجل أوحى به اليــه ، وأن من اتبعه أخذه عنه كذلك ، ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ الينا)(٢) ، وكانت الخطوة الأولى فى توثيق النص القرآنى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابته حين النزول ، ومنع كتابة شىء سواه ، والســبب فى ذلك يرجع الى صيانة القرآن الكريم من الاختلاط بغيره ، يدل على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا تكتبوا عنى شيئا ســوى القرآن فمن كتب عنى شيئا سوى القرآن فليمحه)(٣) .

وقد حدثنا أبو سعيد الخدرى أنه قال : استأذنت النبى عليه السلام أن أكتب الحديث فأبى أن يأذن لى)(٤) .

ولم يكن أبو سعيد الخدرى فى هذا المجال وحده ، فقد شاركه فى الرواية أيضا ابو هريرة الذى يقول : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وســلم ، ونحن نكتب الأحاديث ، فقال : ما هذا الذى تكتبون ؟ قلنا أحاديث سمعناها منك ! قال : أكتابـــا غير كتاب اللـــه تريدون ؟ ما أضــل الأمم من قبلكــم الا ما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى)(٥) .

من هذه الأحاديث الشريفة يتضـــح لنا فى جــلاء أن القرآن الكريم وثق توثيقا مكينا فى عهده صلى الله عليه وسلم ، لأنه كتب كله بأقلام كتاب الوحى بيد أنه لم يجمع فى مصحف ، لأن الحاجة لم تكن ماسة اليه ، ولأن الصــحابة رضوان الله عليهم كانوا يتسابقون فى حفظه ، ويتبارون فى كتابة نصه والرسول عليه السلام معهم يتلو عليهم من آياته ما تلين القلوب .

وقد أدرك الامام السيوطى هذا السر فقال فى كتابه : (الأتقان) ما نصه : (قال الخطابى : أنما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن فى المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما أنقضى نزوله ، ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك ، وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة)(٦) .

راى المستشرقين فى هذا التوثيق :

يقول (أرثر جفرى) فى مقدمته لكتاب (المصاحف) لأبن أبى داود ما نصه : (الرأى الشائع فى أن القرآن الكريم كتب فى عهد النبى عليه السلام لا يقبله المستشرقون ، لأنه يخالف ما جاء فى أحاديث أخرى أنه قبض صلى الله عليه وسلم ولم يجمع فى القرآن شىء) .

ويؤمن (أرثر جفرى) بهذه القضية ، ويؤكد ايمانه بها بقوله : (وهذا يطابق ما روى من خوف عمر بن الخطاب ، وأبى بكر الصديق لما استمر القتل بالقراء يوم اليمامة . . وسبب الخوف هو قتل القراء الذين كانوا قد حفظوا القرآن ولو كان القرآن قد جمع ، وكتب لما كانت هناك علة لخوفهما) (٧) .

واعنى هذا القول ، واطلق التفكير فيه ، ولم أجد سببا قويا يحمل هؤلاء المستشرقين الى هذا القول الباطل غير التشكيك فى النص القرآني ، لأن الذاكرة مهما كانت قوية ، فأنها لا تستطيع أن تحتفظ بما لديها فترة طويلة ، ومعنى ذلك أن القرآن الكريم يكون شأنه فى مجال الذاكرة والحفظ شأن الشعر المروى عرضة للزيادة والنقص بل عرضة للتغيير والتبديل .

وفى رأيي أن الدليل مفقود فى هذه القضية ، فليس المراد من الأحاديث التى تقول : أن النبى عليه السلام قبض ، ولم يجمع فى القرآن شىء ، أن القرآن لم يكن مكتوبا حين ذاك ، بل المراد أن القرآن الكريم لم يجمع فى مصحف ، وقد قدمت السبب فى ذلك ، فتفسير المستشرقين لهذه الأحاديث أو الأخبار بهذا المعنى الذى يخالوه تفسير خاطىء وراءه ذلك الغرض الخفى، وهو اهتزاز الثقة بالنص القرآنى على أنه ليس هناك أصرح من الروايات التى تؤيد كتابة القرآن فى عهد الرسول عليه السلام ، والتى تؤكد : (أن القرآن كان مجموعا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ما نزلت آية الا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكتب له أن يضعها فى موضع كذا من سورة كذا) (٨) .

وأما خوف عمر بن الخطاب ، وأبى بكر الصديق حين استمر القتل بالقراء يوم اليمامة فالأستدلال به فى غير موضعه ، لأن خوفهما زيادة تحر فى صيانة القرآن الكريم وحفظه ليلتقى المحفوظ بالمكتوب وذلك لأن طريقة اداء هذا المكتوب لا يتأتى الا عن طريق التلقين والرواية ، ومن ثم نشأ خوف الخليفتين الجليلين من أن يموت القراء ، فتتعثر طريقة الأداء (٩) .

ثانيا : فى رسم المصحف العثمانى والقراءات :

يقصد بالرسم رسم الحروف الهجائية التى تدل على الكلام ، ورسم الكلمات فى القرآن كان غاية ما وصل اليه فن الرسم الأملائى فى هذا العهد ، وكتب القرآن الكريم بهذا الرسم ، وأطلق عليه الرسم العثمانى ، لأن عثمان رضى الله عنه حينما كتب المصحف وضع للثلاثة القرشيين الطريقة التى أساسها يكتبون فقال : (اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم) (١٠) .

فهذا الرسم الذى سار عليه كتبةالمصحف العثمانى اصطلاحى يسير على قواعد الكتابة التى كانوا بها يكتبون .

ولماذا اتخذ المصحف هذا الرسم شعارا له أصبح سنة متبعة لا تخالف ، ذلك لأن رسوم الهجاء تتغير من زمن الى زمن ، بل من شعب الى شعب ، فصيانة لكتاب الله من عبث العابثين ، واغلاقا لباب التغيير فيه ، واحداث ما ليس منه أصبح هذا الرسم مقدسا لا يمس .

ومن هنا (قال أشهب : سئل (مالك) هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا : ألا على الكتبة الأولى) (١١) ، وقال الامام أحمد : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك) (١٢) .

وقال البيهقى فى شعب الأيمان : (من كتب مصحفا فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به المصاحف ، ولا يخالفهم فيه ، ولا يغير مما كتبوا شيئا ، فأنهم كانوا أكثر علما ، وأصدق قلبا ولسانا ، وأعظم أمانة منا فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم) (١٣) .

وأذا كان رسم المصحف العثمانى لا يخالف ، ولا يصح الخروج عن رسمه فهل هذا يعنى أن هذا الرسم تلزمنا القراءة به ، وانه صورة للكلمات القرآنية المنطوقة ، وانه بهذا الاعتبار يحدد طريقة القراءة أو الأداء كما يحدد طريقة الرسم أو الكتابة ؟

الحق الذى لا مرية فيه أن الرسم غير القراءة ، لأن القراءة مصدرها الرواية ، والرسم مصدره طريقة الكتابة المعروفة اذ ذاك ، وبناء على هذا أننا نقرأ الآية ، وننطق بكلماتها كما رويت لا كما رسمت ، ولو سرنا فى طريق الرسم وحده لخرجنا بالقرآن عن حقيقته التى نزل بها ، وترتب على ذلك أننا نقرأ كلمات من القرآن بطريقة لم ترو عن النبى عليه السلام .

رأى المستشرق (جولد تسيهر) فى رسم المصحف والقراءات :

يقرر ذلك المستشرق أن نشأة الكثرة من القراءات المختلفة ترجع الى رسم المصحف ، يقول : (وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات ـــ يقصد الاختلاف فى القراءات ـــ الى خصوصية الخط العربى .. الى أن يقول : وأذن فاختلاف

تخلية هيكل الرسم بالنقط ، واختلاف الحركات . . كانا هما السبب الأول فى نشأة حركة اختلاف القراءات فى نص لم يكن منقوطا أصلا ، ولم تتحر الدقة فى نقطه أو تحريكه) (١٤) .

وعجبت كيف يتورط ذلك المستشرق فى هذا الخطأ الفادح ؟ ومن أين تسرب الى فكره هذا الرأى الخطير الذى يرجع الكثرة من القراءات الى الخط أو الى رسم المصحف ، أنه بهذا الرأى يهدم الحقيقة التى استقرت فى نفوس المسلمين أن القراءات مصدرها الرواية والسماع لا الخط والرسم .

قلت فى نفسى : لعل هذا المستشرق استقى هذا الرأى من الزمخشرى حينما وقف من قراءة ابن عامر للآية المشهورة فى سورة (الأنعام) : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) (١٥) برفع القتل ونصب الأولاد ، وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء ، والفصل بينهما فى غير ظرف .

وكان من رأى الزمخشرى أن هذه القراءة مردودة ، وأرجع الزمخشرى خطأ ابن عامر فى هذه القراءة الى رسم المصحف حيث قال : (والذى حمله على ذلك أنه رأى فى بعض المصاحف (شركائهم) مكتوبا بالياء) (١٦) ومعنى ذلك أن ابن عامر اعتمد على المصحف ، ولم يعتمد على الرواية .

ومن هنا فتح الباب أمام المستشرق فقال ما قال :

يقول ابو حيان الأندلسى صاحب البحر المحيط واعجب لعجمى ضعيف فى النحو يرد على عربى صريح محض قراءة متواترة موجود نظيرها فى لسان العرب فى غير ما بيت ، وأعجب لسؤ ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله شرقا وغربا ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ، وفهمهم ، وديانتهم) (١٧) .

وقد جانب الصواب هذا المستشرق حينما عرض هذه المغالطة التى تتجافى عن الواقع وعن التاريخ .

أما مجافاتها للواقع ، فانه لو كانت القراءات ترجع الى رسم المصحف لراعتنا هذه الكثرة الهائلة من القراءات التى يحتملها الرسم ، والتى لم يثبت أو لم ترو عن النبى عليه السلام .

ذلك لأن الرسم تحتمل الكلمة فيه ، وبخاصة اذا لم تكن منقوطة أو مجردة من الحركات وجوها عدة من القراءات .

والقراءات التى بين أيدينا والتى صنفها العلماء . ووفقوا فى عرضها ، وتثبتوا من سندها قراءات معروفة محدودة ، وكلها ترجع الى الرواية والنقل والى الكتابة والرسم .

وربما كان من أكبر الأدلة على بطلان رأى جولد تسيهر (أن هذه القراءات رويت وشا ت القراءة بها قبل تدوين المصاحف ، كما كان القرآن محفوظا فى الصدور قبل تدوين المصاحف ، ثم حين دونت المصاحف لم يكن النقط عرف ، ولا الشكل اختراع فظهرت حركة القراءات قبل النقل والضبط . فكانت قراءاتهم للكلمة على حسب ما يروون وينقلون لا على حسب ما يقرءون فى المصاحف) (١٨) .

واذا كان نقل اللغة عن الصحف أمر معيب بعذ تصحيفا ، فالأمر كذلك بالنسبة للمصحف فمن نقل القرآن عنه ، وأغلق أذنه دون الرواية ، وقع في التصحيف ، الرواية مثلا حفظ القرآن من المصحف ، وقد أخذ عليه أنه كان يقرأ : (وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها أباه) (١٩) بالباء الموحدة (٢٠) . وحمزة الزيات ، كان يتعلم القرآن من المصحف فقرأ يوما ، وأبوه يسمع (الم ، ذلك الكتاب لا زيت فيه) (٢١) فقال أبوه : دع المصحف ، وتلقن من أفواه الرجال) (٢٢) .

ومن أجل هذه التصحيفات التي تخل بمنطق الآيات قالوا : (لا تأخذوا القرآن من مصحفى ، ولا العلم من صحفى) (٢٣) .

والى هذا الوقت نجد معالم (الكتاب) يبتدىء مع التلميذ الصغير أول ما يبتدىء بتحفيظ القرآن الكريم قبل أن يجيد القراءة والكتابة ، لأيمانه أن قراءة القرآن أمر لا يؤخذ من الخط والرسم .

وأما مجافاتها للتاريخ ، فأن عثمان رضى الله عنه جرد المصحف من النقط ليحتمل رسمه القراءات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يحدده فى قراءة بعينها أو حرف بعينه ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على صنيع عثمان فى المصحف ، وعلى رسمه ، وبذلك كانت هذه القراءات العديدة لا ترجع الى الرسم ، وأنما مرجعها الاول والأخير الى السند والرواية .

والدليل الأوضح الذى يهدم رأى المستشرق هو محاكمة ابن شنبوذ الذى ثار عليه العلماء من أجل رأيه الذى يقول فيه : ما وافق خط المصحف العثمانى صحت القراءة به متى صح وجهه فى العربية بقطع النظر عن الرواية (٢٤) .
هذا وقد رجع ابن شنبوذ عن رأيه لما أدب وعذب واستتيب (٢٥) .

ثالثا : الأعراب والقرآن الكريم :

بدأت حركة الآعراب فى القرآن الكريم بتنقيط المصحف على يد أبى الأسود ورووا أنه أحضر له زياد بن أبيه ثلاثين رجلا لهذا العمل العظيم ، فاختار منهم أبو الأسود عشرة ، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلا من عبد القيس فقال له : خذ المصحف ، وصبغا يخالف المداد ، فاذا فتحت شفتى فانقط واحدة فوق الحرف، واذا ضممتهما فاجعل النقطة الى جانب الحرف ، واذا اكسرتها فاجعل النقطة فى أسفله ، فأن اتبعت شيئا من هذه الحركات عنه ، فانقط نقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى اتى على آخره ، ثم وضع المختصر المنسوب اليه بعد ذلك) (٢٦) .

رأى كارل فولرس فى أعراب القرآن الكريم :

هذا الرأى أحدث ضجة بين العلماء فى الغرب والشرق ذلك لأن صاحب هذا الرأى قال : (أن القرآن الكريم قد نزل فى الأصل بلهجة محلية من اللهجات العربية ، وأنه لم يكن معربا ، ثم أدخل الأعراب عليه على وفق قواعد لغة الشعر) (٢٧) .

وقد ردد هذا الرأى من المستشرقين ، كاله ، وحاييم دين ، وشبهة هؤلاء أن كاله (وجد فى مخطوطين عثر عليهما فى لندن أحاديث فى الحث على التزام قواعد الأعراب فى قراءة الكتاب العزيز ، فاستدل بهـــا على أن الناس لم يكونوا يراعون الاعراب فى قراءة كتاب الله ، فى بادىء الأمر ، ثم روعى الأعراب فيها على وفق قواعد المنطق المضبوطة فى الشعر العربى والتى دونها علماء النحو فيما بعد) (٢٨) .

مناقشة هذا الرأى :

أن العلة الأولى لهذا الرأى الخطير ترجع الى وجود بعض أحاديث تنص على التزام الأعراب فى قراءة القرآن كالحديث الذى رواه أبو عبيدة باسناد له عن أبى هريرة قال : قال رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم : أعربوا القرآن وكحديث ابن مسعود قال : أعربوا القرآن فأنه عربى .

وكـــحديث عمر بن الخطـــاب : تعلـــموا أعراب القرآن كمـــا تتعلمون حفظه (٢٩) .

والواقع أن هذه الأحاديث والأخبار فيها نظر ، لأن الأعراب لم يظهر بمعناه الأصطلاحى ألا فى عصر متأخر .

وفى نظرى أن المراد بألاعراب هنا الابانة والتوضـــيح ، وفهم الغريب : (وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يسمون هـــذا الغريب (اعراب القرلآن) لأنهم يستبينون معانيه ، ويخلصونها) (٣٠) .

على أية حال أستطيع أن أؤكد فى هذا المقال أن هذا الفهم الذى فهمه بعض المستشرقين يدل على جهل باللغة ، بل على جهل بالتاريخ .
أما الجهل باللغة ، فأن الأعراب هنا كما قلت : معناه ، الأبانة والوضوح ، يقول الفيروز أبادى : الأعراب : الأبانة والأفصاح عن الشىء) (٣١) .

وأما أن يرجع الأعراب الى بيان حلاله وحرامه ، أى تعرفوا على ما فيه من حلال فاعملوا به ، وعلى ما فيه من حرام ـــ فتجنبوه يدل على ذلك أن الصحابة كانوا اذا تعلموا من النبى صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيهـــا من العلم والعمـــل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم ، والعمل جميعا) (٣٢) .

وأما الجهل بالتاريخ ، فأن القرآن الكريم نزل على قوم تمكنت من السنتهم الفصاحة وغذوا بلبان البلاغة ، وتدربوا على ميادين القول ، ولن يكون ذلك الا بأعراب ، ولو كان بلهجة محلية كما يقول بعض المستشرقين لسهل الأمر وأصبح القرآن غير معجز ، لأنه من السهل الاتيان بمثله ، ومن السهل أن يندثر هـــذا القرآن كما أندثرت بعض هذه اللهجات ، وأصبحت ، أثرا بعد عين أما والقرآن الكريم قائم بيننا بصولته البلاغية ، يتحدى أرباب القول ويعجز أساطين البلاغة ، وهو الذى خلد هذه اللغة ، وخلد اعرابها ، وجعلها حية بعد هذه السنين الطويلة التى طوت فيما طوت كثيرا من اللغات ، فأنه لا سبيل الى انكار أنه نزل معربا ، وأن القول فى ذلك قول مغرض أكبر الظن أن فتح الثغرات فى جبهة القرآن لينال

مثله من ينال كان من دأب هؤلاء المستشرقين ، ولكن القرآن الكريم أكبر من هذه السخافة ، وأقوى من هذه الفتنة ، وصدق الله العظيم .. انا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون .

---

(١) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم جـ ٢ ص ٧١ .
(٢) تقييد العلم للخطيب البغدادى ص٢٩ .
(٣) تقييد العلم للخطيب البغدادى ص ٣٢ .
(٤) تقييد العلم للخطيب البغدادى ص ٣٣ .
(٥) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى جـ١ص ٥٧ .
(٦) المصاحف لابن أبى داود ص ٥ .
(٧) المرجع السابق والصفحة .
(٨) مقدمتان فى علوم القرآن ص ٢٧ .
(٩) أنظر : كتاب القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية طبع دار المعارف لصاحب البحث ص ٥ .
الاتقان جـ١ص ٥٩ .
(١١) الاتقان جـ٢ص ١٦٧ .
(١٢) مفتاح السعادة جـ٢ص ٢٢٥ .
(١٣) مفتاح السعادة جـ٢ص ٢٢٥ .
(١٤) تفسير المذاهب الأسلامية : ص ٨ ، ص ٩ .
(١٥) الأنعام (١٣٨) .
(١٦) البحر المحيط (جـ٤ص ٢٢٩) .
(١٧) البحر المحيط جـ٤ص ٢٢٩ و ص ٢٣٠ .
(١٨) القراءات واللهجات : عبد الوهاب حمودة ص ١٨٣ .
(١٩) التوبة / ١١٤ .
(٢٠) مذاهب التفسير الأسلامى .
(٢١) البقرة ٢ .
(٢٢) التصحيف والتحريف للعسكرى ص ٩ .
(٢٣) التصحيف والتحريف ص ٩ .
(٢٤) هامش مذاهب التفسير الأسلامى ص ٨ .
(٢٥) نفس المرجع والصفحة .
(٢٦) نزهة الالباب لابن الانبارى ص ١٢ .
(٢٧) الثقافة الأسلامية والحياة المعاصرة ص ٢٢٨ .
(٢٨) المرجع نفسه والصفحة .
(٢٩) الزينة للرازى ص ١١٧ .
(٣٠) اعجاز القرآن للرافعى ص ٧٥ .
(٣١) القاموس المحيط فى المادة نفسها .
(٣٢) مقدمة فى اصول التفسير لابن تيمية ص ٥ .



اعداد : ادارة الشؤون الاسلامية

مقدمة جغرافية :

أ ـ تقع جزر الفلبين في الشرق الأقصى من آسيا ، يحدها المحيط الهادى شرقا ، وبحر الصين غربا ، وفورموزا شمالا ، وسيليبس جنوبا .

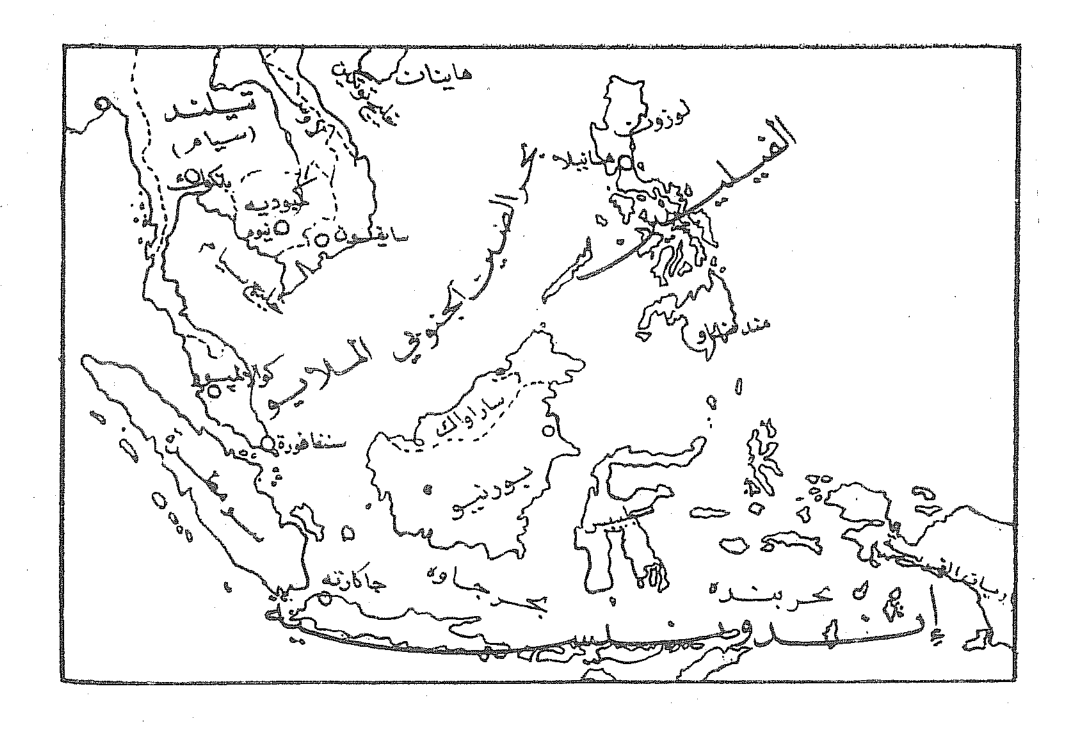
ب ـ تبلغ مساحتها ١١٥٦٠٠ ميل مربع .

جـ ـ يبلغ عدد سكان الفلبين حسب آخر الاحصائيات (٣٧) مليونا منهم أربعة ملايين مسلم ..

دخول الاسلام الى الفلبين

لمحة تاريخية :

كان دخول الاسلام الى الفلبين عام ١٣٨٠ م عن طريق الرحالة العرب الذين حملوا معهم الدعوة الاسلامية الى هذه البلاد ، وكان أشهر هؤلاء الرحالة وأكثرهم تأثيرا الشريف اسحاق بن شريف أولياء المخزومى .. ولم يمض وقت كبير



حتى بدأ عدد المسلمين بالازدياد ومبادىء الاسلام السمحة بالانتشار فى مختلف الجزر فتكونت منهم عدة سلطنات وامارات اسلامية ، وعاش المسلمون ردحا من الزمن ينعمون بالحرية فى ممارسة شعائرهم والدعوة لدينهم حتى كان عام ١٥٢١ م حين غزا الاسبانيون جزر الفلبين وبسطوا نفوذهم الاستعمارى البغيض باسم الصليب ، ولجأوا الى استخدام أقسى وأشد وسائل القمع والتنكيل والاضطهاد ضد سكان البلاد لاخماد ثوراتهم واضعاف مقاومتهم .

وكان للمسلمين من هذه المعاملة الشرسة النصيب الاوفى نظرا لبسالتهم وقوتهم واستماتتهم بالدفاع عن الدين والوطن . وطيلة المدة التى ظل فيها الاستعمار الاسبانى فى الفلبين والتى تبلغ حوالى ٣٧٧ عاما لم تهدأ مقاومة المسلمين للاستعمار والمستعمرين الذين كانوا يرفعون شعار الصليب والسيف . وقد استشهد عدد كبير جدا من المسلمين فى المعارك الكثيرة التى جرت مع الاسبانيين الصليبيين وقد استطاع المسلمون ببسالتهم الاحتفاظ بسيطرتهم وسلطانهم الكامل على بعض الجزر التى يقطنونها مثل جزيرة ميندانو وارخبيل صولو ، بينما وقعت جميع الجزر التى يقل فيها عدد المسلمين أو ينعدم تحت نفوذ السلطات الاستعمارية «الاسبانية» بعد ان عجز سكانها عن المقاومة .

وفى سنة ١٨٩٨ م شهدت الفلبين غزوا جديدا من المستعمرين الامريكان الذين طردوا الاسبانيين وحلوا محلهم ، ولم تختلف نوعية الاساليب التى استخدمها الامريكيون عن أساليب الاسبانيين من حيث الوحشية واللؤم والضراوة ، كما أن الاهداف

كانت واحدة ، فتأمين المصالح الاقتصادية والسياسية ليست هى الأهداف الوحيدة بل هناك أهداف أخرى وهى التبشير وحمل الناس على الدخول فى النصرانية ، ولقد مشى التبشير مع الاستعمار جنبا الى جنب فى كل زمان ومكان كالتوامين او كالظل يمشى مع صاحبه ، وكثيرا ما كان التبشير من اهم الوسائل الاستعمارية ، وهذا ما يفسر لنا الاهتمام البالغ والأموال الطائلة التى تبذلها الدول الاستعمارية لتغذية البعثات التبشيرية فى كل مكان .

ورغم طول المدة التى تضاها المستعمرون الاسبانيون فى الفلبين فان الأهالى لم يتعودوا على الخنوع وخاصة المسلمين ، فقامت الثورات ضد الاستعمار الامريكى الجديد واستبسل المسلمون فى مكافحة الامريكيين ولما ادرك الامريكيون ان القوة لا تجدى مع المسلمين بل تزيدهم استبسالا وتضامنا واندفاعا للاستشهاد غيروا اساليبهم واخذوا باستمالة المسلمين واعطائهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية وقسطا من الحرية فى حياتهم العامة للتخفيف من نقمتهم ومقاومتهم .

النشاط الاسلامى بعد الاستقلال :

وبعد ان نالت الفلبين استقلالها عام ١٩٤٦ م نشط المسلمون للنهوض بأنفسهم ولنشر الدعوة الاسلامية فى انحاء البلاد ، فقامت جماعات من المسلمين بتأسيس الجمعيات والمعاهد والمدارس الاسلامية ، واشهر هذه الجمعيات (جمعية اقامة الاسلام) التى تأسست عام ١٩٥٥ فى مدينة مراوى وتعمل هذه الجمعية على نشر الاسلام والاهتمام بأمر المسلمين وتتلخص أهدافها بما يلى : —

١ — القيام بتعليم اللغة العربية ليستطيع مسلمو الفلبين فهم معانى القرآن الكريم والاحاديث الشريفة ولتصبح اللغة العربية لغة التفاهم بين مسلمى الفلبين .

٢ — السعى لتوحيد كلمة المسلمين فى الفلبين ليتمكنوا من القيام بدورهم لخدمة الاسلام واعادة مجده الغابر .

٣ — القيام بتبليغ الدعوة الاسلامية فى الشرق الاقصى عامة وفى جزر الفلبين خاصة وشرح مبادىء الاسلام والرد على مفتريات اعدائه من المبشرين الصليبيين المنتشرين فى جميع أنحاء الفلبين .

وقد قامت هذه الجمعية باتخاذ الوسائل التى تمكنها من تحقيق اغراضها وتتلخص هذه الوسائل وما قامت به الجمعية بما يلى :

١ — تأسيس المعاهد والمدارس فى المدن والقرى .

٢ — اصدار مجلة اسلامية باللغة المحلية وباللغة العربية والانجليزية .

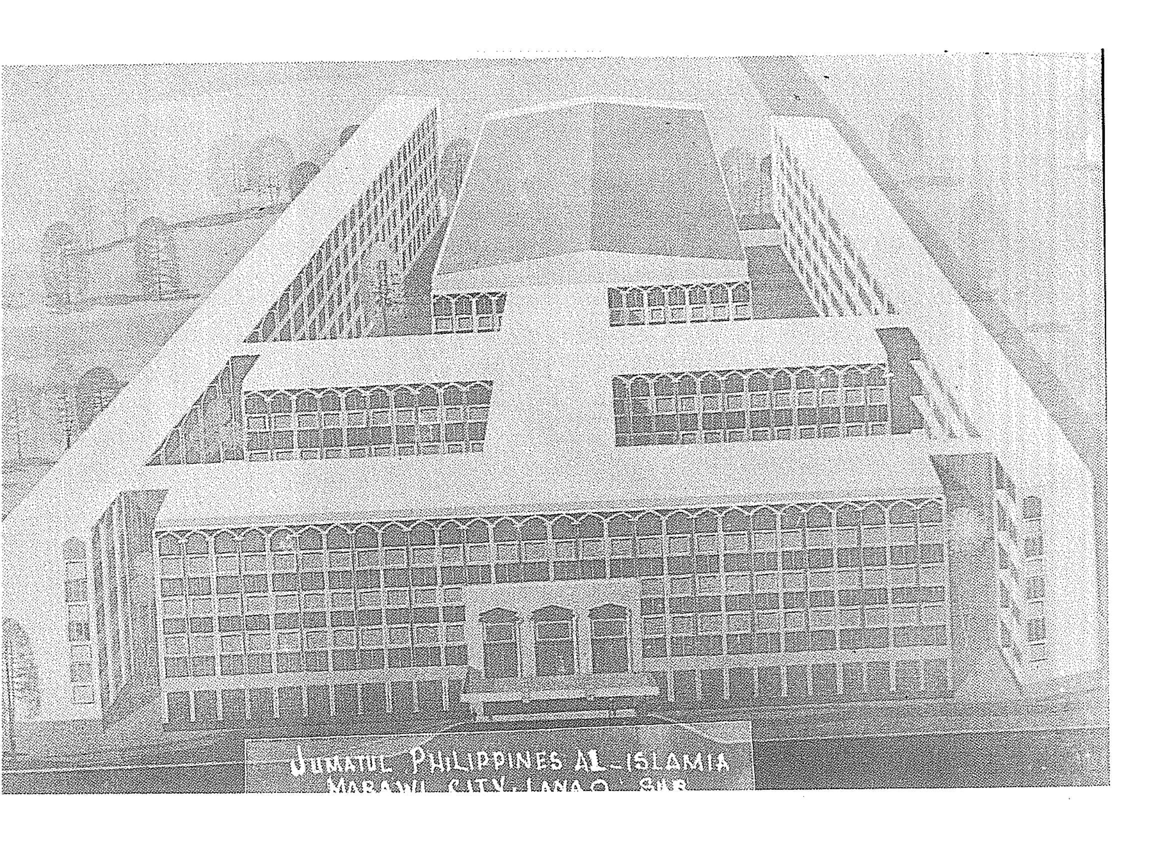
٣ — ارسال الوعاظ والدعاة الى المساجد والمجتمعات العامة والى المناطق المسلمة وغير المسلمة .

٤ — تعليم أبناء المسلمين أمور دينهم الحنيف فى المدارس التابعة للحكومة .

٥ — انشاء مكتبات اسلامية مزودة بالكتب الاسلامية والعربية والثقافية .

٦ — القاء المحاضرات الاسلامية ونشر تعاليم الاسلام عن طريق الاذاعة فى بعض المناسبات .

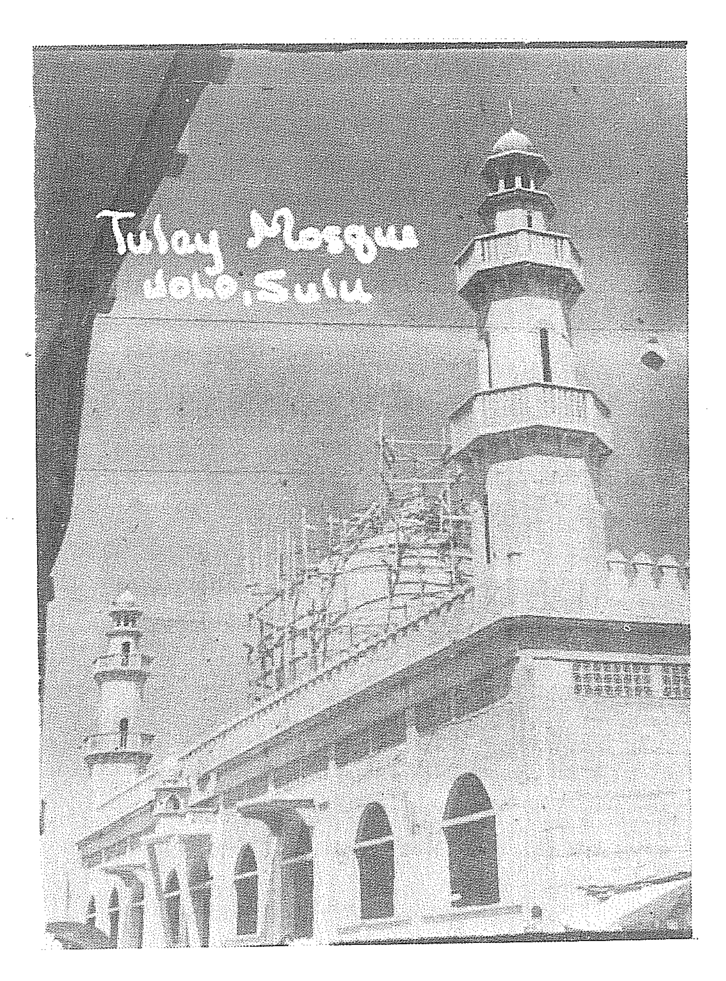
والجدير بالذكر ان مجلس جمعية اقامة الاسلام استطاع بفضل الله



مبنى المجمع الاسلامى فى مدينة ماراوى

تعالى أن يجمع شمل اربع وعشرين جمعية اسلامية فى الفلبين ويوحد بينهم فى منظمة واحدة اتفقوا على تسميتها بـ (اتحاد الجمعيات الاسلامية بالفلبين) ..

وقد كان لكل جمعية من هذه الجمعيات مدرسة أو مدرستين فأكثر وكلها تعتنى بتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى ، واما جمعية اقامة الاسلام فلها ما يزيد على مئة مدرسة ابتدائية وتحضيرية لقراءة القرآن الكريم ومدارس اعدادية وثانوية الى جانب معهد ميندانو العربى ، ويعتبر هذا المعهد أكبر معهد من المعاهد الاسلامية فى الفلبين وجعلته الجمعية مركزا لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامى ، وتتدرج الدراسة فيه على ثلاث مراحل : ابتدائية واعدادية وثانوية ومدة كل مرحلة/٤/سنوات وتعطى للطالب الناجح فى نهاية كل مرحلة شهادة بذلك ، وقد تخرج من هذا المعهد عدد كبير من الطلاب والطالبات وأرسل بعضهم فى بعثة علمية الى الدول الاسلامية العربية مثل المملكة العربية السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الليبية والجمهورية التونسية والجمهورية السودانية ليتقنوا فى هذه البلاد تعلم اللغة العربية والدين الاسلامى ، ويتم ايفاد هؤلاء الطلاب بمنح دراسية ، ويعمل بعض خريجى هذا المعهد بالتدريس فى المدارس الاسلامية المنتشرة فى المدن والقرى المختلفة فى أنحاء الفلبين ، وللمعهد مكتبة كبيرة مزودة بانواع الكتب المدرسية والمراجع والنشرات التى



مسجد تولاى ـ فى صولو ـ الفلبين ـ

تصل اليها كهدية من الدول العربية والاسلامية وبعضها من مشتريات الجمعية وتسمى المكتبة بـ « دار الكتب الميندانوية » ..

ولكن المشكلة التى تعترض مشاريع الجمعية هى عجزها عن تمويل مشاريعها الواسعة تمويلا كافيا للنهوض بالمهمات التى تضطلع بها وهى بحاجة ماسة الى مساعدات مادية لسد هذا العجز القائم ، وهناك جمعيات اسلامية أخرى فى الفلبين أهمها جمعية المهتدين الى الاسلام ، كما أن فيها نواة جامعة اسلامية تتألف من خمس كليات ويبلغ عدد طلابها حوالى أربعة الاف طالب وطالبة وقد تأسست فى الآونة الاخيرة جماعة نصر الاسلام يرأسها الاستاذ أحمد الونتو ولها صحيفة ناطقة بلسانها تدافع عن قضايا الاسلام والمسلمين .

أوضاع المسلمين العامة فى الفلبين

يتمتع المسلمون فى الفلبين بقسط لا بأس به من الحرية ، فمن الناحية الدينية فان الحكومة لادينية وتترك لاتباع الديانات المختلفة الحرية فى ممارسة الشعائر والتعبير عن معتقداتهم ولا تمنع من أى نشاط دينى سلمى ، ولكل اتباع دين من الديانات الحق فى الدعوة لدينهم بما لا يتعارض

مع القوانين الرسمية وسلامة الأمن كما ان الحكومة لا تساعد أية فئة دينية ولا اى دين من الاديان مساعدة مالية ، وقد سمحت الحكومة بتدريس الدين الاسلامى والدين المسيحى وغيرهما فى مدارسها الرسمية بحدود ثلاث حصص فى الاسبوع وفى مجال الحقوق السياسية والمدنية فللمسلمين الحق والحرية فى ترشيح أنفسهم لأى منصب من المناصب الانتخابية بشرط توفر الكفاءة لذلك المنصب وقد فاز أربعة من المسلمين بعضوية البرلمان كما تولى ثلاثة من المسلمين منصب محافظ فى عام ١٩٦٦ ويدير المسلمون شؤون مناطقهم التى يكثرون فيها .

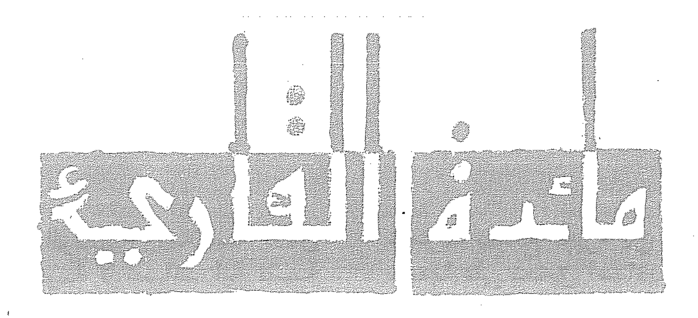
وأهم مشكلات المسلمين فى الفلبين تتركز فى الفقر والجهل مما يؤثر فى انخفاض مستواهم العام من جميع النواحى ، وتعمل البعثات والمؤسسات التبشيرية الصليبية على زيادة هاتين المشكلتين وتساهم فى تعقيدهما بما تقوم به من حرب وتضييق على المسلمين فى كل المجالات ، وتستخدم لحربهم كافة الوسائل والاسباب مهما كان نوعها .

النشاط التبشيرى فى الفلبين :

تعتبر الفلبين المركز الاول للدعوة الصليبية فى الشرق الأقصى والمركز الثانى بعد الفاتيكان فى العالم المسيحى الصليبى ، اذ يوجد فيها عدد كبير جدا من المؤسسات والبعثات التبشيرية المسيحية وكلها تتصرف بمبالغ كبيرة من الاموال تنفقها على تحقيق أهدافها الصليبية ومحاربة الاسلام واجتذاب أبناء المسلمين الى مدارسها الكثيرة وتبذل الجمعيات التبشيرية المسيحية فى الفلبين جهودا كبيرة جدا لتنصير ابناء البلاد وبث نشاطها بين المسلمين ، وقد قامت هذه الجمعيات بانشاء مدارس فى المناطق الاسلامية بلا استثناء مستغلة حماية الحكومة للحرية الدينية ، وقد تمكنت من اجتذاب عدد لا بأس به من ابناء المسلمين الى مدارسها بعد أن تمكنت بوسائلها من اغلاق أبواب المدارس الاخرى فى وجوههم او لعدم توفر هذه المدارس ، كما أنشأت مؤسسات للتسليف والقروض بفضل الاموال الطائلة التى يغدقها الفاتيكان والمنظمات الكاثوليكية كمنظمة نوتريديم التى استطاعت أن تحقق نجاحا كبيرا فى مقاطعات كوتاباتو وقامت بانشاء جامعة نوتريديم فى مدينة كوتاباتو وزودتها بمطبعة حديثة وتصدر نشرة باسم (صليب ميندناوصلو) وهى لا تدخر وسعا فى محاربة الاسلام وبث الدعاية المعادية له فى محاولة تنصير أكبر عدد ممكن من ابناء المسلمين وغير المسلمين .

خاتمة :

من كل هذا تتجلى حاجة المسلمين ومنظماتهم فى الفلبين الى العون المادى والمعنوى ليتمكنوا من الوقوف فى وجه الحملات التبشيرية ولحماية أبنائهم والحفاظ على عقيدتهم والتمكن من نشر الاسلام والدعوة له .



« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » .
(صدق الله العظيم)

الفتن :

عن عامر بن سعد عن ابيه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية ، حتى اذا مر بمسجد بنى معاوية، دخل فركع فيه ركعتين ، وصلينا معه ، ودعا ربه طويلا ، ثم انصرف الينا ، فقال : « سالت ربى ثلاثا ، فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة » :

سالت ربى الا يهلك امتى بالسنة (القحط) فاعطانيها ..
وسالته الا يهلك أمتى بالغرق فاعطانيها ..
وسالته الا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها ..

« رواه مسلم »

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لا يدرى القاتل فيم قتل ، ولا المقتول فيم قتل » . فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : « الهرج ، القاتل والمقتول فى النار » .

« رواه مسلم »

العصا .. العصا

دخل حطاب غابة ، ومعه حديد فاس يحتطب به ، فلما رات ذلك شجرة صغيرة بكت ، فقالت لها شجرة كبيرة : ما يبكيك ؟ قالت : اما ترين حديدة الفاس بيد الحطاب ؟ فقالت لها : ان الفاس لا تقطع الا بعصا منا نحن الشجر .

الصمصامة :

بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معدى كرب أن يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة ، فبعث به اليه، فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه ، فكتب اليه فى ذلك ، فرد عليه : انما بعثت الى أمير المؤمنين بالسيف ، ولم أبعث اليه بالساعد الذى يضرب به .

البطن والمزهر !!

قال أبو طالب المكى : مثل البطن مثل المزهر — وهو العود المجوف ذو الاوتار — انما حسن صوته لخفته ورقتــه ولانه اجوف غير ممتلىء . فكذلك الجــوف اذا خلا كان اعذب للتلاوة وادوم للقيام ، واقل للمنام .

زاد السفر

عن الاحنف بن قيس انه قيل له : انك شيخ كبير ، وان الصــيام يضعفك . فقال انى أعده لســفر طويل ، والصــبر على طاعة الله سبحانه وتعالى أهون من الصبر على عذابه ..

الامام الزهرى

دخل الزهرى على الوليد بن عبد الملك ، فقال له : ما حديث يحدثنا به أهل الشــام ؟ قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ، ولم يكتب عليه السيئات .

قال : باطل يا أمير المؤمنين . أنبى خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبى ؟

قال : بل نبى خليفة .

قال : فان الله تعالى يقول لنبيه داود عليه السلام : « يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » .

فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبى خليفة ، فما ظنك بخليفة غير نبى ؟

قال : ان الناس ليغووننا عن ديننا ..

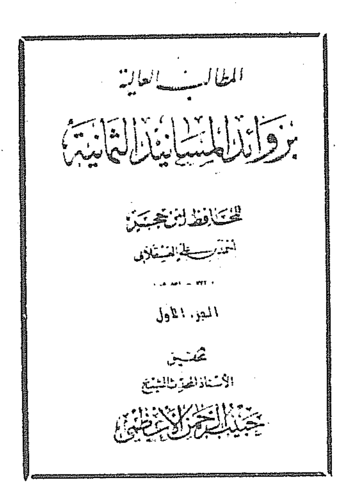
وصية للجيش

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول عند عقد الالوية : باســم الله ، وبالله ، وعلى عون الله ، امضوا بتأييد الله والنصر ، ولزوم الحق والصبر ، فقاتلوا فى ســبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ، ولا تجبنوا عند اللقــاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عنــد الظهور ، ولا تقتلوا هرما ، ولا امرأة ، ولا وليــدا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان ، وعند حمة النهضات ، وفى شن الغارات .

رؤية هلال رمضان

كان القاضى أبو عبد الرحمن « عبد الله بن لهيعة » الذى ولى القضاء فى مصر ســنة ١٥٥ هجرية — ٧٧١ ميلادية أول قاض خرج لرؤية هلال شهر رمضان .. فكان ذلك سنة لمن جاء بعده من القضاة .. فهم يخرجون مع الناس الى (مسجد محمود) بسفح جبل المقطم لرؤية الهلال وذلك فى شهر رجب ، وشهر شعبان استعدادا وتمهيدا لرؤية هلال رمضــان .. وقد أعدت فى مكان مرتفع عن المسجد دكة عرفت بدكة القضاة حيث كانوا يجلسون عليها لرصد الهلال ، الى ان بنى مكانها فى العصر الفاطمى مسجد فصاروا يرصدونه من فوق مناراته .





المطالب العالية
بزوائد المسانيد الثمانية
للحافظ ابن حجر
أحمد بن علي العسقلاني
الجزء الأول
تحقيق
الأستاذ المحدث الشيخ
حبيب الرحمن الأعظمي

تعريف ونقد للأستاذ : عبد الحميد محمد البسيوني

الكتاب : المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية .

المؤلف : الحافظ ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الاصل ، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة . ولد بمصر سنة ٧٧٣ هـ وبها مات سنة ٨٥٢ هـ . قال عنه مترجموه : « شيخ الاسلام ، امير المؤمنين في الحديث » .. « الحافظ الكبير ، الامام المنفرد بمعرفة الحديث وعلله في الازمنة المتأخرة ، حتى صار اطلاق (الحافظ) عليه كلمة اجماع » .

ويصدق مقالتهم هذه ما بين ايدينا من تآليفه ، واشهرها واجلها كتابه « فتح الباري بشرح صحيح البخاري » .

المحقق : الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي ، من كبار علماء الاسلام في الهند ، واحد المتضلعين في علوم الحديث والفقه ، كما يعرف من الكتب التي نشرت بتحقيقه ، كمسند الحميدي ، والزهد لابن المبارك ، وسنن سعيد بن منصور وغيرها ..

ويكفيه شهادة بعلو قدره في فن الحديث تعقيباته على الاستاذ المحدث الشيخ احمد محمد شاكر في تحقيق مسند الامام احمد ، وقد نشرها له الشيخ احمد — رحمه الله — في آخر اجزائه ، وتلقاها بالتقدير والثناء .

الناشر : ادارة الشؤون الاسلامية ، بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت .

تقديم :

لا توجد أمة لها سماتها المميزة ، الا ولها أصول ثابتة تقوم عليها ، ومعالم واضحة تنتهي اليها ، وشيات لازمة تفرقها من غيرها ، وموازين ضابطة تحتكم لها .. وهذا كله جميعه لا يخلق في لحظة ، ولا يولد في ساعة ، ولا يصنع في المصانع ، أو يركب في المعامل ، بل هو مد تاريخي ينتقل موجه من جيل الى جيل ، ويورثه الخلف للسلف .

وبقدر حيوية الأمة يرى فيها اثر تراثها .

وليست أمة من الأمم — بشهادة الحس والواقع — اغنى تراثا ، واثرى ماضيا من أمتنا العربية المسلمة ، فى كل علم وفن ، ولم يعد انكار ذلك سائغا عند عدو أو صديق ، قريب أو بعيد .

ولكن الحوادث الجسام ، والتدبيرات الماكرة ، التى حاكها الكفر ضد الايمان على طول التاريخ ، منذ البعثة النبوية الى يوم الناس هذا ، والتى ما زالت تدبر ، جعلت لوننا فى بعض فترات تاريخنا يحول ، واستطاع الشيطان أن يجذب اليه فريقا يكاد ينفر من هذا التراث ، بله الجهل به والغربة عنه .

فمن خير الأعمال ، ولا ريب ، اذا نحن أردنا حياة حقيقية — أن نعود فنتعرف على ذواتنا ، ونستجد ما حال من الواننا ، ونسترد ما ضاع من معارف وجوهنا وقسماتنا ، وذلك بصحة النسب الى تراث هذه الأمة ، وبحمد الله ، كما هو منظور معروف ، قامت فى الزمن الأخير حركة احياء جيدة للتراث الفكرى والعلمى ، قيض لها فى أول الأمر أفراد وأعوان مخلصون ، ثم مع حركة الأحياء التى عمت الأمة بدأت الدول العربية : مصر وبلاد الشام والجزيرة .. تتبنى حركة الاحياء هذه وتنشر من تراثنا ما لم يكن فى قدرة الأفراد وحدهم القيام به .

والكويت — احدى لبنات أمتنا الكبرى — تحمل من ذلك نصيبها ، وتؤدى للأمة حقا عليها — تقوم اليوم بقسمها فى حركة الأحياء . ومن الأجهزة العاملة فى هذا المجال ادارة الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، وانه لعمل جيد مشكور ان تخص ادارة الشؤون الاسلامية فى هذه الوزارة بجهدها كتب القرآن والسنة ، فهى فى كلمة واحدة « الدين » الذى ندين به ((**هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**)) ، والحكمة السنة ، كما صرح بذلك العالمون ومنهم الامام الشافعى رحمه الله .

وهذا الكتاب (المطالب العالية) هو كتابها الرابع ، تخرج به على العالم الاسلامى « وقد اختير كسابقه الثالث (مختصر صحيح مسلم) من رياض السنة المطهرة ، بعد كتابين سلفا يتصلان بنور القرآن المجيد » كما جاء فى كلمة معالى وزير الأوقاف فى تقديمه للكتاب .

موضوع الكتاب :

أما موضوع الكتاب فتحتاج معرفته الى لمحة سريعة عن دواوين السنة وطريقة جمعها . فهى باعتبار طريقة جمعها نوعان :

١ — المسانيد :

واعتبار التبويب فيها هو الصحابى الذى روى عنه الحديث ، بمعنى أن يذكر المؤلف اسم الصحابى ويذكر تحته الأحاديث التى ارتضاها مما تجمع لديه من رواية هذا الصحابى ، مهما كانت درجتها من الصحة أو الحسن أو الضعف ، ودون نظر الى موضوع الحديث ، ومن هذا النوع كثير ، كمسند عبد بن حميد ، والدارمى ، وأبى يعلى ، والبزاز ، وأبى داود الطيالسى ، والحسن بن سفيان ، واسحاق بن راهويه ، وعبد الله بن موسى ، وغيرهم . اكبر ما فى ايدينا واجله من هذه المسانيد هو مسند الامام احمد بن حنبل .

٢ — الصحاح :

ثم تلا المسانيد كتب الصحاح ، وأول من اعتنى بجمعها ابو عبد الله محمد

ابن اسماعيل البخارى ، وتلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، فهما أصح كتب الحديث . ثم تبعهما بقية أصحاب السنن : أبو داود ، والترمذى والنسائى ، وابن ماجه ، وهى التى تعرف فى الاصطلاح بالكتب الستة .

وليس معنى هذا أن هؤلاء قد التزموا باخراج جميع ما يحكم بصحته من الأحاديث « فان البخارى ومسلما — مثلا — قد صححا أحاديث ليست فى كتابيهما كما ينقل الترمذى وغيره عن البخارى تصحيح أحاديث ليست عنده ، بل فى السنن وغيرها . ولذلك خرجت كتب كثيرة على الصحيحين (البخارى ومسلم) يؤخذ منها زيادات مفيدة ، وأسانيد جيدة ، كصحيح أبى عوانة ، وأبى بكر الاسماعيلى والبرقانى ، وأبى نعيم الاصبهانى ، وغيرهم . وكتب أخرى التزم فيها أصحابها صحتها ، كابن خزيمة ، وابن حبان البستى . وكذلك يوجد فى مسند أحمد من الأسانيد والمتون شىء كثير ، مما يوازى كثيرا من أحاديث مسلم ، بل والبخارى أيضا ، وليست عندهما ولا عند أحدهما ، بل ولم يخرجه أحد من أصحاب السنن ، كما يقول ابن كثير رحمه الله .

اذا عرف ذلك عرف موضوع كتاب (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) فان الامام الحافظ ابن حجر أراد أول الأمر أن يجمع على صعيد واحد جميع ما وقف عليه من كتب السنة : مسانيدها وصحاحها ، ثم عدل عن ذلك — كما يقول فى مقدمته — « الى جمع الأحاديث الزائدة على الكتب المشهورات ، فى الكتب المسندات . وعنيت بالمشهورات الأصول الستة ومسند أحمد ، وبالمسندات ما رتب على مسانيد الصحابة .. وقد وقع منها ثمانية كاملات ، وهى لأبى داود الطيالسى ، والحميدى ، وابن أبى عمر ، ومسدد ، وأحمد ابن منيع ، وأبى بكر بن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، والحارث بن أبى أسامة .. الخ » .

وليس معنى قوله : « الأحاديث الزائدة على الأصول الستة ومسند أحمد » أن جملة ما فى (المطالب العالية) ليس موجودا بنصه أو معناه فى هذه الكتب المذكورة ، بل قد يكون نص الحديث أو معناه مرويا عندهم ، ولكنه فى هذه المسانيد الثمانية التى يذكر ابن حجر الزوائد فيها مروى بسند آخر ، أو عن صحابى غير الذى روى عنه فى هذه الكتب . ولذلك أزال ابن حجر هذا الوهم الذى قد يعطيه العنوان بقوله فى ختام « مقدمته للمطالب : » **وشرطى فيه ذكر كل حديث ورد عن صحابى لم تخرجه الأصول السبعة من حديثه ، ولو أخرجوه — أو بعضهم — من حديث غيره ، مع التنبيه عليه أحيانا .**

ولهذا أهمية سيقف القارىء عليها بعد .

أما كيف رتب ابن حجر هذه الأحاديث الزوائد ، فهو يقول فى مقدمته : « ورتبته على أبواب الأحكام الفقهية ، ثم ذكرت بدء الخلق ، والايمان ، والعلم والسنة ، والتفسير ، وأخبار الأنبياء ، والمناقب ، والسيرة النبوية ، والمغازى ، والخلفاء ، والآداب ، والأدعية ، والزهد ، والرقائق ، والفتن ، والتعبير ، والبعث والنشر » .

اهمية الكتاب :

يقول المحقق فى مقدمته (كتاب المطالب العالية) أغنى ما ألف من كتب السنة ثروة ، وأغزرها فائدة ، لاحتوائه على زوائد تلك المسانيد الثمانية تماما ، وعلى شىء كثير من زوائد مسندين آخرين ، ولجمعه فى مكان واحد على

الترتيب الفقهي ما كان مبددا في ثمانية أمكنة ، بل عشرة ، من غير مراعاة لهذا الترتيب ، ولاشتماله في كثير من المواضع على بيان درجة الحديث ، من صحة وضعف ، واتصال وانقطاع ..

« وقد ازدادت قيمته العلمية في عصرنا ، لأن اكثر الكتب الأصول التي انتقيت فيه زوائدها قد دخلت في خبر كان ، وعسى أن يكون عبثت به يد الحدثان . فلما امتنعت الافادة منها لعوزها ، أوجبت الظروف أن يشتد الحرص على الاحتفاظ بهذا السفر الجليل ، لأنه يسد مسد تلك الأصول فيما تنفرد به » .

مخطوطات الكتاب :

يؤخذ من مقدمة المحقق أن للكتاب مخطوطات ثلاثا :

١ ــ الأولى مسندة ، أى يذكر الحديث فيها بسنده ، تقع في ٨٤ ورقة (١٦٨ صفحة) وعدد سطور الصفحة ٦٩ ، والسطور متدانية ، والخط دقيق جدا ، وقد وقع الفراغ من نسخها على يد ملا محمد بن ملا محمد فريد بن ملا محمد عثمان السليماني الأفغاني في جمادى الآخرة سنة ١١١٠ هـ ، وقد وصفها المحقق بأنها مملؤة بالأغلاط والتصحيفات والتحريفات ..

٢ ــ والثانية نسخة مجردة من الأسانيد ، تقع في ٢٥٧ ورقة (٥١٤ صفحة) عدد سطور الصفحة ٢٩ بخط دقيق ، كتب في عام ١١١٢ ، نسخها أحمد بن عبد القادر الرفاعي المكي ، ويرجح المحقق أنه هو الذي تولى تجريد النسخة من الأسانيد .

٣ ــ والنسخة الثالثة تشمل النصف الأول من الكتاب ، وتوجد في المكتبة السعيدية (بحيدر آباد ــ الهند) ، وقال عنها المحقق : « وهي رغم كونها ناقصة ، أحسن خط من نسخة تركيا ، وأجود من حيث الصحة ، وأقدم عهدا ، فانها كتبت سنة ٨٧٥ هـ. أى بعد وفاة المؤلف بثلاث وعشرين سنة فقط » .

منهج التحقيق :

أما جهد المحقق ، ومنهجه في التحقيق ، فقد أبان عنه في مقدمته بيانا مفصلا ، في الصفحات (ر، ش، ت) ، وكان أهم ذلك :

١ ــ ترقيم الأحاديث بالأرقام المتسلسلة (ليسهل العزو الآن وفيما اذا تكرر الطبع) كما يقول .

٢ ــ مقابلة النسخة المجردة على النسخة المسندة ، واثبات المغايرات بينهما ، والحاق ما حذفه المجرد أو أخل باختصاره من كلام ابن حجر .

٣ ــ مقارنة الكتاب بكتاب آخر مشابه (للمطالب) من تأليف البوصيري أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل المتوفى سنة ٨٤٠ هـ .

٤ ــ بيان درجات الأحاديث من كلام ابن حجر والبوصيري والهيثمي في كتابه (مجمع الزوائد) ، والتنبيه عليه ــ أحيانا ــ ان لم يكن لهؤلاء أو غيرهم كلام فيه .

٥ ــ عزو كل حديث أو اثر الى مصنف آخر .

٦ ــ تعقب المؤلف اذا أورد حديثا ليس على شرطه ، بأن يكون في شيء من الأصول السبعة ، والتنبيه على ذلك .

٧ ــ قال المحقق علقت على الكتاب « تعليقات وجيزة ، فسرت فيها غريبه واوضحت غامضه » .

وهذا منهج — كما يرى القارىء — فيه جهد جاهد ، ومشقة شاقة . ويكفي أن تنظر الى نموذج النسخة المسندة المصدر في مقدمة الكتاب ، وترى دقة الخط وصعوبته لتصدق ما قال المحقق من أنه : (لا يستطيع قراءتها الا الأفذاذ .. ورغم ذلك فقد تجلدت وتصبرت لقراءتها والافادة منها) . زد على ذلك ما التزم به المحقق من عزو كل حديث الى مصنف آخر سوى من عزاه اليه ابن حجر ، وما تعقبه به من التنبيه على الأحاديث التي ليست على شرطه .. وهذا يحتاج الى تمرس بهذه الكتب واع ، وصبر طويل في الحركة خلالها ، فربما استنفد الحديث الواحد أياما وأسابيع حتى يعود الباحث بما أراد ، أو ربما بلا شيء .

وثمة فائدة جليلة حظي بها كتاب المطالب من المحقق ، وجناها القراء ، اذ أضاف المحقق اليه فوائد وزيادات من كتاب مخطوط ليس في أيدي الناس ، هو كتاب البوصيري المشار اليه .

وقد قرأت الكتاب مستفيدا منه، متعلما من محققه ، ولكن عنت لي ملاحظات أضعها بين يدي المحقق أولا ، والقارىء ثانيا ، وعسى أن أكون مصيبا فيتم لكتاب من كتب السنة بعض ما ينبغي له من الضبط ، وان كانت الأخرى فهو جديد أتعلمه ، وحق أرجع اليه .

وهذه الملاحظات منها ما يتعلق بمنهج التحقيق وأصوله المتعارف عليها ، وأخص منها ما لم يلتزم المحقق فيه نهجه الذي ارتضاه وأبان عنه في مقدمته ، واختصرناه آنفا . ومنها اقامة تحريفات وتصحيفات لم يتنبه لها ، ومنها تصويبات لشروح خاطئة ، ومنها ما نراه يضيف فائدة للكتاب ، ثم أخطاء الضبط والطبع .

فأول ذلك عدول المحقق عن النسخة المسندة ، والاسناد — كما هو معروف — من أهم الضوابط لمعرفة درجة الحديث . ولا حجة في قول المحقق : « ان نشر المسندة لا يغني عن نشر الكتب المجموعة فيها كل على حدة » ، بل هو حجة عليه ، فقد قال قبل ذلك وهو يبين أهمية كتاب المطالب . ان « أكثر الأصول التي انتقيت فيه زوائدها قد دخل في خبر كان ، وعسى أن يكون عبثت به يد الحدثان » .

ولا حجة أيضا بقارىء هذا الزمان ودعوى التسهيل عليه ، فقارىء هذا الزمان ، وذاك الزمان أيضا ، يستطيع أن يجري بعينيه على السطر الذي يحوي الاسناد ، ويصل الى نص الحديث ، اذا كان ذلك همه !

زد على هذا أن اهمال السند في هذا الكتاب يضع قارئه أحيانا كثيرة أمام كلام لا يفهمه ، لأنه يتحدث عن شيء غير موجود ..

ومن أمثلة ذلك ما جاء في التعليق رقم ٥ ص ٨٤ : « في المسندة : هذا المتن رواه أحمد وغيره من طريق عمرو بن عبسة ، وهذه الطريق شاهدة لتلك الا أن فيه انقطاعا ، لأن عونا لم يدرك عبد الله . » ويبحث القارىء أمامه عن عون هذا المتحدث عنه فلايجده .

وأوضح من ذلك ، ما جاء تعليقا على الحديث رقم ١٠٠٩ ص ٢٩٤ من قول ابن حجر (قلت : هذا اسناد مقلوب ، ومتن مقلوب ، أما الاسناد فالصواب حرملة بن اياس كذا أخرجه أحمد وغيره .. » .

ولا وجود أمامنا في الكتاب لشيء نفهم منه كيف كان السند مقلوبا، أو يهدينا لمعرفة ما يتحدث عنه ابن حجر من شأن حرملة بن اياس أو سواه .

وأشد وضوحا من هذين المثالين ما قاله ابن حجر تعقيبا على الحديث رقم

١٢٦٥ ص ٣٧٥ : « قلت : يحيى وشيخه ضعيفان جدا ، وهذا الاسناد خطأ لهما ، رواه زياد بن أبى سودة ، عن أخيه ، عن عثمان (كذا) ، عن ميمونة وليست زوج النبى صلى الله عليه وسلم ، فخبط يحيى أو عمرو فى اسناده . »

وليس من هذه الأسماء كلها ـ عدا ميمونة ـ اسم واحد مذكور أمامنا لنفهم قضية ابن حجر ما هى .

ومثال رابع ، الحديث رقم ٢٧١ ص ٧٧ ، نصه « وقال البزار : حدثنا القاسم بن محمد ، حدثنا عبد الله بن داود بسنده ، ولم يشك ، ولفظه .. » .

هذه الجملة المعترضة (ولم يشك) تشى بأن غيره من الرواة شك .. فلو قد نشر اسناد الحديث السابق لربما عرفنا لهذه العبارة معنى .

وامثلة ذلك كثيرة ، نجتزىء منها بهذه الأربعة ، وأحسبها ـ مع ما تقدمها من اسباب ـ كافية لبيان ضرورة نشر النسخة المسندة .

وكان من نهج المحقق (اتخاذ امارة طباعية يعرف منها لأول نظرة الحديث الموثق رجاله ، أو المصحح اسناده وهى عبارة عن هذه النجمة الصغيرة (*) توضح قبل رقم الحديث المتحقق فيه ذلك ..)

وهذا عمل مرضى ولا ريب ، يعين القارىء العجل ، والقارىء غير المتخصص على بلوغ غايته ، ولكن هذا ربما أفضى الى مشكلة أو شبهة تزرى بهذه الفائدة ، فمجموع أحاديث هذا الجزء ١٤٩١ ، أشير بالصحة منها على ٤١٤ حديثا فقط . وقد يغرى هذا بعض من ساء فهمه وقل علمه أن يظن أن هذا شأن الأحاديث ، لا يصح منها الا اقل من الربع .. من أن المدار هنا على الأسانيد فقط ، بمعنى أن الحديث فى هذه الزوائد التى ينقلها ابن حجر قد يكون مرويا بسند معلول مع صحة المتن (نص الحديث) من طرق أخرى . فكنا نرجو من المحقق الفاضل ، وهو على ذلك قادر فيما نحسب ، أن يعلمنا ذلك ويرشدنا اليه ، بل ان هذا من تمام العمل ، فابن حجر مؤلف الكتاب يقول : « وشرطى فيه ذكر كل حديث ورد عن صحابى لم يخرجه الأصول السبعة من حديثه ، ولو أخرجوه أو بعضهم من حديث غيره ، مع التنبيه عليه أحيانا .. » فكان حق العمل أن يتم المحقق بقية الأحيان .. »

والأحاديث التى هذا شأنها كثيرة جدا فى هذا الجزء ، ونجتزىء أيضا ببعض الأمثلة دون الاستقصاء ..

١ ـ الحديث رقم ٢٦ ، عرى من علامة الصحة ، وضعفه الهيثمى ، ونصه : « أم سلمة : ماتت لنا شاة كنا نحتلبها ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال : ما فعلت شاتكم ؟ قالت قلت : ماتت فألقيناها . قال : الا كنتم تنتفعون باهابها ؟! قالت فقيل : يا رسول الله انها ميتة ! قال : ان دباغها أحلها كما أحل الخمر الخل .. » .

أقول : لهذا الحديث شاهد فى صحيح مسلم عن ابن عباس ، وأن الشاة تصدق بها على مولاة لميمونة . أنظر مسلم (بشرح النووى) ٥١/٤ ، ٥٢ (كتاب الحيض ، باب طهارة جلود الميتة) ، وسنن أبى داود (تحقيق محيى الدين) ٤/ ٩٢ ، ٩٣ (كتاب اللباس ، باب فى أهب الميتة) ، وانظر الترمذى (تحفة الأحوذى) ٤٤/٣ وما قاله بعده ، وقد خلا حديث ابن عباس من هذه الزيادة (ان دباغها أحلها ..) .

٢ ـ الحديث رقم ٢٠٥ عرى أيضا من علامة الصحة ، مع أن متنه مروى عن أبى سعيد الخدرى فى البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه وأحمد . انظر مثلا مسلم : ٧٣/٤ .

٣ ــ الحديث ٢٧٦ عرى من علامة الصحة ، وحكم البوصيرى بضعفه ، ولمتنه شاهد فى مسلم (١٤٢/٥ ، ١٤٣) وأبى داود (٤٠٦/٤) وغيرهما .

أضف الى ذلك أن هذه النجمة المتخذة اشارة للصحة قد اختل موضعها فى بعض الأحيان فقد وضعت أحيانا مع أن فى التعليق ما يناقض ذلك ، انظر الحديث رقم ١٤٢ ص ٤٢ ، قال المحقق معلقا عليه : (فيه المثنى بن الصباح وهو ضعيف) ومع ذلك فهو مصدر بنجمة الصحة !!

❊ ❊ ❊

وكان من منهج التحقيق الذى أبان عنه المحقق فى مقدمته ترقيم الأحاديث بأرقام متسلسلة (للاستعانة بها فى العزو الآن ، وفيما اذا تكرر الطبع) .

وليت المحقق فعل ذلك حقا ، لأن العزو فى الحقيقة يمثل نظرة كلية شاملة للكتاب ، أو هو ربط لأجزائه بعضها ببعض ، وفيه فوق ذلك فوائد جمة ، فقد يكمل موضع ناقص فيه من موضع آخر ، أو يتضح ما غمض فى جزء منه من جزء آخر ، وهكذا ، خاصة فى أمثال هذه الدواوين الطوال .

فهناك مواضع كثيرة ترك المحقق فيها العزو ، فكان ذلك مضيعا لفوائد يتم بها اخراج الكتاب على صورة مرضية . والأمثلة التالية تصدق ذلك :

١ ــ الحديث رقم ٢٤٧ ص ٧٠ جاء معزوا لأحمد بن منيع وحده ، وكان على المحقق أن يضيف اليه بين قوسين معقوفين ، كما يصنع أحيانا (وأبو بكر ابن أبى شيبة) ، لأن الحديث نفسه جاء فى ص ٩٥ برقم ٣٤٢ منسوبا لهما .

٢ ــ ص ٣٣٣ قال ابن حجر تحت عنوان (باب) دخول مكة وفضلها : « سيأتى حديث ابن أم مكتوم فى السعى ، وفيه : حبذا مكة » .

لم يشر المحقق للحديث المذكور وهو رقم ١٢٣٢ ص ٣٦٥ .

٣ ــ وفى الصفحة نفسها ٣٣٣ جاء تحت عنوان (باب) جواز الغسل للمحرم : « حديث عمر تقدم فى باب الستر فى الغسل من الطهارة » .

ولم ينبه المحقق اليه ، وهو رقم ١٧٣ ص ٤٨ .

٤ ــ ص٢٥٢ باب استحباب عدم الاستعانة فى التصدق ، قال ابن حجر : (حديث عائشة تقدم فى أواخر أبواب الوضوء) .

ولم ينبه المحقق اليه ، وهو الحديث رقم ٩٦ ص ٣٠ .

٥ ــ قال ابن حجر بعد الحديث رقم ٩٨٢ ص ٢٨٨ : « .. الحديث ، وتقدم فى الصلاة » ونبحث عن عنوان لكتاب الصلاة فلا نجد ، ونرجع للفهرس فنجد فيه (كتاب الصلاة ٦٢ ــ ١٣٦) أى أن العنوان ساقط من الأصل . فضلا عن الحيرة التى تنتاب القارىء وهو يبحث عن هذا الحديث فلا يجده . وقل مثل ذلك فى الحديث رقم ١٠٥٧ ص ٣١٤ .

٦ ــ ولبيان فائدةالعزو وضرورته فى ضبط الكتاب ، أن ابن حجر قال بعد الحديث رقم ٥٤٠ « وحديث الحارث عن على تقدم قريبا » .. ولم يرشدنا المحقق لرقم الحديث المقصود ، ولو فعل هو لوجد فائدة .. فالحديث الذى يشير اليه ابن حجر هو رقم ٥٢٧ ص ١٤٤ ، ولم ينسبه ابن حجر للحارث كما قال هنا ، بل نسبه لمسدد وأبى بكر بن أبى شيبة ، ألا تستحق هذه من المحقق التنبيه ؟! الا أن يكون الحارث ليس مقصودا به الحارث بن أبى أسامة صاحب المسند بل قصد به ابن حجر أحد الرواة عن على .

ومما هو قريب من قضية النظرة الشاملة للكتاب أمر فات المحقق التنبيه عليه :

ـك انا نجد فى ص ١٠٢ عنوان (باب فضل ملازمة المسجد) ثم نجد فى ص ١٣٤ (باب فضل ملازمة المساجد) ، فما الفرق بين العنوانين ؟!

كان هذا يقتضى من المحقق التنبيه على الأقل ، خاصة وأنه استجاز لنفسه التدخل فى تبويب الأصل مراعاة لمناسبة الأحاديث أبوابها .. (انظر ص ٥٣) .

ونحن نوافق المحقق فى هذا النهج ، اذ بين من مقدمة ابن حجر لكتابه هذا أنه مسودة ، وذلك اذ يقول ص ٤ : « ووقفت على قطع من عدة مسانيد .. فلم أكتب منها شيئا ، لعلى اذا بيضت هذا التصنيف أن أرجع فأتتبع ما فيها من فوائد » .

فاذا كان الأستاذ المحقق قد فعل ذلك ، فكان أولى به أن يلزم منهجه ماءة واحدة .

ويدخل فى ذلك الحديث رقم ١٤١١ ، فانه فى كتاب البيوع ، باب الغصب ونصه عن الحكم بن الحارث السلمى : « وغزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات احداهن حنين ، فكنت أسير فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخلأت راحلتى ، فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أضربها فقال : مه ! وزجرها فقامت » .

اليس المحقق معى فى أن هذا الحديث لا توجد بينه وبين الترجمة (العنوان) أية صلة ، وأن مثل ذلك يستحق التنبيه على الأقل ، وأن حقه أن يكون فى كتاب المغازى ، وهو أحد الموضوعات التى يضمها الكتاب كما جاء فى المقدمة ؟!

أو أن الذى دعا ابن حجر الى ايراده فى هذا الباب هو ذكر الصحابى (الحكم بن الحارث السلمى) الذى روى عنه الحديث السابق لهذا ، فان الحديث رقم ١٤١٠ من روايته رضى الله عنه .

وكان من نهج المحقق كما أبان فى مقدمته : « علقت على الكتاب تعليقات وجيزة ، فسرت فيها غريبه ، وأوضحت غامضه » .

وهذا نهج لازم لمن ينشر كتابا كهذا ، ويضع فى اعتباره جمهرة القراء فى هذا الزمن الذين يحذف الاسناد من أجلهم ..

ولكن هناك عشرات من الكلمات تركها المحقق على غرابتها وغموضها . وهاك بعض الأمثلة :

١ ــ الحديث ٥٨٨ (قلنا : أو ما جمعت ؟ قال : لا ، حبسنا هذا الردغ) ، لم تشرح كلمة الردغ . قال فى اللسان : الردغ والردغة والردعة بالهاء : الماء والطين والوحل الكثير . وانظر النهاية لابن الأثير .

٢ ــ الحديث ٧١٦ ، فيه : « **اذا مت فاغسلونى .. وحنطونى وأجمرونى** » .

الحنوط والحناط : طيب يخلط للميت خاصة ، وقال ابن الأثير : هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة . ومعنى أجمرونى : بخرونى بالطيب .

٣ ــ الحديث ٧٢٠ « كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبين أبيضين سحوليين » .

سحول : قرية من قرى اليمن ، يحمل منها ثياب قطن بيض ، تسمى السحولية بضم السين . كذا فى اللسان ، وعليه فينبغى ضبط السين بالضم بدل الفتحة التى عليها .

٤ ــ الحديث ١٤٤١ « وليس لعرق ظالم حق » .
هو أن يجيء الرجل الى أرض قد أحياها رجل قبله ، فيغرس فيها غرسا غصبا ، ليستوجب به الأرض .
ونسوق هذه الكلمات كنماذج فقط لهذا الغريب المتروك :
الحديث ٣٠ (أما ان الشراب كان في سقاء منيحة لنا ماتت) .
الحديث ١٨٩ (أن ابن عمر كان يدخل الحمام فينوره صاحب الحمام) .
الحديث ٤٢٣ (وخلفه أعرابى معه ناضح له) .
الحديث ٧٣٩ (استهل الصبى) .
الحديث ٨٦٦ (سأل عمر رجلا عن ابله فذكر عجفا ودبرا) (بفتح الدال والباء) .
الحديث (١٣٣٧ (لا تلامسوا ، ولا تناجشوا ، ولا تبايعوا بيع الغرر) وهذه الثلاثة مصطلحات فقهية ، ما أحوج القارىء للوقوف عليها .
ص ٤٠١ (باب السفتجة ؟؟)
وغير هذا كثيرا جدا ، ولولا خشية الاطالة لنقلت شرحها أجمع اثباتا للفائدة .
وهناك ملاحظات على بعض ما تناوله المحقق بالشرح نذكر منها :
١ ــ الحديث ٨٣٤ : وفى البيت سرير محبوك بليف) .
قال المحقق فى شرحها : (المحبوك : المحكم الصنعة) .
وهذا وان كان صوابا لغة ــ غير مقصود هنا . فالمحبوك هنا : المشدود المربوط ، ومنه الحبكة (بضم فسكون) والحباك : الحبل يشد به على الوسط ، والقدة التي تضم الرأس الى الفراضيف من القتب والرحل ، والتحبيك : التوثيق فالمعنى أن أجزاء السرير مربوطة ومشدود بعضها الى بعض بليف .. وهذا واضح جدا .
٢ ــ الحديث ١٣٧٧ : (ابو سعيد قال : حضرت جنازة فيها النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما وضعت سأل النبى صلى الله عليه وسلم : أعليه دين ؟ قالوا : نعم . فعدل عنها وقال : صلوا على صاحبكم . فلما رآه على (قفى) قال : يا نبى الله ، برىء من دينه ، أنا ضامن لما عليه) .
رسمت كلة (قفى) بالألف المدودة ، وشرحها المحقق بقوله : (أى : تبع) وليس كذلك . قال فى النهاية : (ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم (المقفى) هو المولى الذاهب ، ومنه الحديث (فلما قفى قال كذا وكذا) أى ذهب موليا ، وكأنه من القفا ، أىأعطاه قفاه وظهره) .
وهذا واضح المعنى جدا ، بل مفهوم من قوله فى الحديث (فعدل عنها) .
ونلاحظ أن المحقق لم يشر الى المراجع التى تعين على ضبط النص وتوثيقه وتهدى الى استكمال صورته .
وقد وقع ذلك من المحقق كثيرا عندما يأتى فى نص كلام ابن حجر ، أو التعليقات التى ينقلها المحقق عن البوصيرى والهيثمى وسواهما ، أن حديثا ما مخرج فى الصحيحين مثلا ، أو كذا أو كذا من دواوين السنة المطبوعة .. فمن حق النص ، وهداية للقارىء ــ غير المتخصص على الأقل ــ ان يعرف موضع الحديث فى الكتب المذكورة . بل ان المتخصص المشتغل أيضا بحاجة الى توفير جهده ووقته فى تقصى ذلك ومراجعته ، وتكفى هذه الأمثلة للتدليل :
١ ــ الحديث ١٢٦٥ ص ٣٧٥ ، ونصه :

« أبو أمامة قال : قالت ميمونة بنت الحارث زوج النبى صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، افتنا في بيت المقدس ، قال : أرض المحشر والمنشر . ائتوه فصلوا فيه ، فان صلاة فيه كألف صلاة فيما سواه . قالت : يا رسول الله ارأيت ان لم نطق محملا اليه ؟! قال : فتهدى له زيتا يسرج فيه ، من أهدى اليه شيئا كان كمن صلى فيه » (لأبى يعلى) .

ثم قال ابن حجر بعده (وسبق أن نقلناه لأمر غير هذا) :

« قلت : يحيى وشيخه ضعيفان جدا ، وهذا الاسناد خطأ لهما ، رواه زياد ابن أبى سودة ، عن أخيه ، عن عثمان عن ميمونة ، وليست زوج النبى صلى الله عليه وسلم . فخبط يحيى أو عمرو فى اسناده ، وهو عند أبى داود وابن ماجه على الصواب » .

لو قد رجع المؤلف لابن ماجه وأبى داود لوجد فوائد جمة .

فالحديث فى ابن ماجه ٤٥١/١ برقم ١٤٠٧ (كتاب الاقامة ، باب ما جاء فى الصلاة فى مسجد بيت المقدس) ، وسنده هكذا (حدثنا اسماعيل بن عبد الله الرقى ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا ثور بن يزيد ، عن زياد بن أبى سودة ، عن أخيه عثمان بن أبى سودة ، عن ميمونة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ..)

فصحة الاسناد كما ترى أن زياد بن أبى سودة يرويه عن أخيه عثمان ، وليس الأمر كما اثبت المحقق (زياد بن أبى سودة عن أخيه ، عن عثمان) .

وفى سنن أبى داود ١٨٢/١ (كتاب الصلاة ، باب فى السرج فى المساجد) جزء من هذا الحديث ، ونصه :

« ... عن زياد بن أبى سودة ، عن ميمونة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم أنها قالت : أفتنا فى بيت المقدس ، فقال : ائتوه فصلوا فيه ـ وكانت البلاد اذ ذاك حربا ـ فان لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج فى قناديله »

وأنت ترى أن اسناد ابن ماجه اتم وأصح من اسناد أبى داود ، فان أبا داود أسقط عثمان بن أبى سودة .

هذا ، وقد جاء هذا الحديث على الصواب فى مسند الامام احمد فى مسند ميمونة بنت سعد رضى الله عنها ، ولم يذكره ابن حجر ، انظر المسند ٤٦٣/٦ .

٢ ـ بعد الحديث ١٢١٧ قال ابن حجر : « قلت : أصله فى الصحيحين بدون ذكر جابر ، وسميت أم سليم » .. لم يرشدنا المحقق الى موضعه فى الصحيحين ..

ورواه البخارى فى صحيحه (كتاب الحج ، باب اذا حاضت المراة بعد ما افاضت) ، وانظر فتح البارى ففيه فوائد ، ورواه مسلم فى كتاب الحج ٧٩/٩ .. وفيهما أن الخلاف وقع بين ابن عباس وزيد بن ثابت .

٣ ـ الحديث ٥٤٩ ، قال ابن حجر بعده « قلت : أصله فى السنن » .

أرشدنا المحقق للترمذى فقط ، والحديث فى صحيح مسلم ٦/٦ ، وفى نيل الأوطار : ١٧/٣ « رواه الجماعة الا البخارى » .

٤ ـ قال المحقق تعليقا على الحديث رقم ٩٦ ص ٣٠ هامش (٣) : « قال البوصيرى : رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وترك المحقق عزوه ، وهو فى ابن ماجه ١٢٩/١ ، حديث رقم ٣٦٢ (كتاب الطهارة ، باب تغطية الاناء) .

٥ ـ وقال المحقق تعليقا على الحديث رقم ٩٧ ص ٣٠ هامش (٣) : « .. وقال ابن حجر والبوصيرى : رواه ابن ماجه ، وليس فى سماعنا » وأهمل

المحقق الهداية اليه ، وهو فى ابن ماجه ١٨٣/١ حديث رقم ٥٥١ (كتاب الطهارة ، باب فى مسح أعلى الخف وأسفله) .
وانظر الأحاديث : ٤٢٨ ، ١٠٠٩ ، ١١٧٤ ، وغيرها كثير .
هذه هى أهم ملاحظاتنا على منهج التحقيق ، على ما هو مقرر بين العاملين فى ميدانه ، وعلى ما قرر المحقق الالتزام به ، وبقيت ثلاث مسائل فى هذا الشأن ننوه بها ، وان كنا لا نرى الزام المحقق بذلك :
الأولى : اعتذاره فى المقدمة عن عدم الانتفاع بالنسخة الحيدر آبادية ، مع أنها أقدم النسخ وأوضحها خطا على ما قرر هو . ونرجو فيما يستقبل من أجزاء الكتاب ، وهى كثيرة فيما يبدو ، أن تكون موانع تصويرها قد زالت ، اذ هى — والله أعلم — نسخة أصيلة والرجوع اليها ضرورى .
والثانية : أننا كنا نرجو من المحقق أن يتم لنا نصوص الأحاديث التى اختصرها ابن حجر — كلما أمكن — ولو فى الهامش ، اتماما للفائدة . والحق أنه أرشدنا أحيانا الى مواضع بعض الأحاديث فى الكتب الأخرى ، ولكن الغريب من ذلك أنه أحالنا أحيانا على كتاب البوصيرى المخطوط .
الثالثة : الاستغناء عن كلمة (رفعه) التى يقحمها المجرد بلا فائدة ، كما قرر هو فى المقدمة .
والآن وقد انتهينا من قول كلمتنا فى منهج التحقيق وتوابعه ، وما فات المحقق منه ، أو لم يهتد لصوابه من ذلك — ننظر فى الكتاب من حيث قراءته وتقويم نصه على ما نراه من الصواب والضبط ان شاء الله تعالى .
١ — الحديث رقم ٥١٠ ص ١٤٠ : « ... أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة لأصلى بصلاته ، فافتتح الصلاة فقرأ قراءة سهلة ، ليست بالخفيفة ولا بالرفيمة ، قراءة حسنة سهل فيها .. »
كذا أثبتها المحقق (ليست بالخفيفة ولا بالرفيمة) وواضح أن صواب الكلام (ليست بالخفيضة ولا بالرفيعة) اذ خفض الصوت — أى خفوته وخفاؤه — هو قسيم رفاعته ، أى جهارته . (انظر اللسان : خفض ، رفع) .
٢ — الحديث ٢٢٧ ص ٦٤ : « ... فانطلقت وأنا أقول : ليت بلالا لم تلده أمه ، وابتل من نضح دم جبينه » . كذا كتبه المحقق مرسلا ، وقول بلال هذا شعر ترنم به رضى الله عنه :
ليت بلالا لم تلده أمه وابتل من نضح دم جبينه
٣ — وجدت مثل هذا فى الحديث رقم ٢٣٨ ص ٦٧ « كان عثمان اذا سمع الآذان قال : مرحبا بالقائلين عدلا ، وبالصلاة مرحبا وأهلا » .
هذا أيضا شعر ، وصواب كتابته :
مرحبا بالقائلين عدلا وبالصلاة مرحبا وأهلا
٤ — الحديث رقم ١٣٦٢ ص ٤٠٦ : وفيه أن عليا انتهى الى السوق : « .. ثم أتى صاحب التمر فاذا خادم تبكى ، فقال : ما شأنك : باعنى هذا تمرا بدرهم (كذا !) فأبى مولاى أن يقبله ، فقال : خذه **واعطها درهما** ، فانها خادم ليس لها أمر ..
وقال عبد بن حميد : حدثنا محمد بن عبيد به مثله ، وزاد فيه بعد قوله **واعطاها درهما** .. الخ .
● فبين — أولا — أن صواب سياقة الحديث « فقال : ما شأنك ؟ قالت : باعنى هذا تمرا بدرهم » أى أنه سقطت منه كلمة قالت ، وعندما استدركها المحقق فى آخر الكتاب جعل مكانها (قال) وهو خطأ أيضا .

٥ ــ الحديث رقم ٤٣ ص ١٧ : « ... أنه رأى أبا هريرة بال قائما وعليه موردتان » .

علق المحقق على كلمة (موردتان) بقوله (كذا فى الأصلين ، وفى الاتحاف موزجان ، هو الصواب عندى) .

وهذا الصواب الذى ارضتاه غير مفهوم ، فكان يحسن أن يقول : الموزج هو الخف ، تعريب (موزه) بالفارسية .

على أن ما فى الاصلين يحتمل الصواب ، كأنها ــ والله أعلم ــ ثياب بلون الورد ، أو عليها صور الورد ، فقد قالوا : « ثوب مبرج » فيه صور البروج و « ثوب مصلب » فيه كالصليب ، و « ثوب ممرجل » فيه صور المراجل و (مرحل) فيه صور الرحال .. وشواهده كثيرة جدا (أنظر المخصص كتاب اللباس : ٦٦/٤) . وجاء فى اللسان : « ورد الثوب : جعله وردا ، وقميص مورد : صبغ على لون الورد ، وهو دون المضرج » .

٦ ــ الحديث رقم ١٠٨٦ ص ٣٢٤ : « ما من رجل يضع ثوبه وهو محرم فتصيبه الشمس حتى تغرب الا عزبت بخطاياه » والصواب الذى يستوجبه نسق كلام العرب : « الا غربت بخطاياه » .

٧ ــ الحديث رقم ٨٨ ص ٢٧ « عليك باسباغ الوضوء ، يحبك حافظاك ، ويزاد فى عمرك » اختار المحقق الرفع فى (يحبك) ، و (يزاد) ، وعلق عليه بقوله : « فى الزوائد : يزاد ، وفى الأصلين « يزد ، فانه مجزوم ، فان كان ما هنا صوابا فقوله (يحبك) أيضا مجزوم » .

ولا داعى لهذا الاحتياط ، والذى فى الأصلين صواب على ما تقضى به قواعد النحو ، قال ابن هشام فى القطر (جوازم المضارع) : « اذا تقدم لنا لفظ دال على أمر أو نهى أو استفهام أو غير ذلك من أنواع الطلب ، وجاء بعده فعل مضارع مجرد من الفاء ، وقصد به الجزاء ــ فانه يكون مجزوما بذلك الطلب لما فيه من معنى الشرط » .

٨ ــ جاء فى آخر التعليق رقم ٥ ص ٥٥ : « .. وفى المسندة : معمر (ابن أبى حبيبة الراوى عن عبيد بن رفاعة) ، ابن معين ، وأصله فى الصحيح بغير ضعفه هذا السياق » .

وهذا كلام غير مفهوم ، صوابه : « وفى المسندة : معمر .. ضعفه ابن معين وأصله فى الصحيح بغير هذا السياق » .

٩ ــ جاء فى آخر التعليق رقم ٢ ص ٤٣٠ : « .. قال وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ، قال عبد الملك بن شعيب بن الليث : وثقه مأمون ورفع من شأنه » . وهذا كلام مضطرب جدا ، صوابه : « .. قال عبد الملك بن شعيب : ثقة مأمون ، ورفع من شأنه » .

١٠ ــ الحديث رقم ٩٧٠ ص ٢٨٥ ، وأوله « الوليد بن بشر عن حصين بن أبى الحر .. » علق المحقق على (حصين) بقوله : « لم أقف على حالها » وواضح أشد الوضوح خطأ ما قال ، وعدم مناسبته ، فهو ابن أبى الحر ، وليس بنت أبى الحر .

١١ ــ الحديث رقم ٣٧٢ ص ١٠٣ ، وفيه « .. أو عند مريض ، أو يتبع

جنازة » . علق المحقق على كلمة (يتبع) بقوله « كذا فى كشف الأستار والبوصيرى ، وفى الأصلين يتبع » .

ولا جديد يضيفه التعليق ، غير حيرة القارىء لأن ما فى الهامش هو عينه الذى فى المتن ، ولعل احدى الكلمتين (يشيع) والله أعلم) .

١٢ ــ الحديث رقم ٤٢٢ ص ١١٦ :

ورد هذا الحديث فى الكتاب من زوائد أبى يعلى ، ومما تجدر الاشارة اليه أن الحافظ ابن كثير أثبته فى تفسيره أيضا من رواية أبى يعلى عند تفسير الآية « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » من سورة الحديد .

ورواه أيضا أبو داود فى سننه ٤/٣٨٠ (كتاب الأدب ، باب الحد) .

وسأثبت هنا نص الحديث كما هو فى الكتاب ، جاعلا الفروق التى فى ابن كثير وأبى داود فى الهامش اتماما للفائدة ، وتصويبا لما هنا .

« دخل سهل بن أبى أمامة هو وأبوه على أنس بن مالك (١) زمن (٢) عمر ابن عبد العزيز وهو أمير (٣) ، فصلى (٤) صلاة خفيفة (٥) كأنها صلاة مسافر أو قريب (٦) منها ، فلما سلم قال (٧) : يرحمك الله ، أرأيت هذه الصلاة ، المكتوبة أم شىء تنفلته ؟ قال : انها المكتوبة ، وانها لصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخطأت منها (٨) الا شيئا سهوت عنه . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول : لا تشددوا على أنفسكم ، فان قوما (٩) شددوا على أنفسهم فشدد عليهم ، فتلك بقاياهم فى الصوامع والديارات (١٠) « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم » أبو يعلى .

وراجع سنن أبى داود ففيه زيادة عما هنا .

كما أنه قد وردت فى الكتاب كلمات كثيرة مضبوطة على غير الوجه ، ولعلها ليست مسئولية المحقق بقدر ما هى مسئولية الطبع .

وبعد ، فلعلى أطلت حتى أمللت ، وعسى أن يغفر لى العالمون من أرباب فن الحديث فنحن ما زلنا تلاميذ صغارا فى هذا الميدان ، وقد وجدت الكثيرين من أقرانى وأبناء زمانى منبتا ما بينهم وبين هذا العلم الشريف ، فمن أجل ذلك ، ومن أجل أنه كتاب حديث ، استجزت لنفسى هذه الاطالة .

وأختتم بما استفتحت به ، أن ما قلت انما هو وقفات عنت لى ، وليس يزرى بعمل المحقق ، أو يغض من قيمة جهده الكبير ، نسأل الله له حسن المثوبة .

---

(١) فى ابن كثير وأبى داود (دخلت على أنس بن مالك) .

(٢) فى ابن كثير : (زمان عمر) ، وفى أبى داود : فى زمان عمر .

(٣) فى أبى داود : وهو أمير المدينة :

(٤) فى ابن كثير : وهو يصلى ، وفى أبى داود : فاذا هو يصلى .

(٥) فى أبى داود (صلاة خفيفة دقيقة) وفى رواية ابن داسة له (صلاة ذفيفة ، بالذال المعجمة وفاءين ، أى خفيفة ، وجاءت الكلمة محرفة فى مطبوعة الحلبى لابن كثير (صلاة خفيفة وقمة) .

(٦) فى ابن كثير وأبى داود (أو قريبا منها) .

(٧) فى أبى داود : قال أبى .

(٨) فى ابن كثير وأبى داود : (ما أخطأت الا شيئا) ، ليس فيهما كلمة (فيها) .

(٩) أثبت المحقق فى المتن (كان قوما) ، وعلق عليه بقوله (كذا بالأصلين ، ولعل الصواب (فان قوما) قلت وصوابه كما قال ، فهو كذلك فى ابن كثير وأبى داود .

(١٠) فى ابن كثير وأبى داود : الديار .



تحرره : إدارة الموسوعة

في هذا العدد سنقتصر من ركن الموسوعة على بريدها لأن لدينا تعليقا يستغرقه .

بريد الموسوعة :

كان حمل الينا البريد ملاحظات انتقادية مطولة تقع فى ٢٦ صفحة مطباع (ستانسل) من الاستاذ عبد القادر السبسبى (من حلب) بعنوان : « أبحاث علمية حول الموسوعة الفقهية » تضمنت انتقاداته على موضوع الأشربة الذى هو أول موضوع صدر فى الطبعة التمهيدية لموضوعات الموسوعة الفقهية . وكان الأستاذ قبل ارسالها الى ادارة الموسوعة بزمن وزعها على مختلف الجهات والأشخاص فى مختلف البلاد السورية وغيرها من البلاد العربية ، ثم نشرها تباعا فى مجلة « حضارة الاسلام » التى تصدر بدمشق ، وكان آخرها فى العدد ٣ من السنة ١١ فى جمادى الاولى سنة ١٣٩٠ هـ آب ١٩٧٠ م .

ولدى الاطلاع على الملاحظات المذكورة تبين منها بوضوح أن الاستاذ الناقد قد كتبها وهو غير متصور غاية الموسوعة ومهمتها على حقيقتها ، فقد كتبها كما لو كانت الموسوعة مشروع قانون انتقيت مواده من مختلف المذاهب ليصدر بها قانون يبيح من الأشربة أشياء ويمنع أشياء . فهو يقول مثلا : « وعليه يجب الأخذ بما قاله صاحب المحلى .. » (ص/١٦) ولذا قد ينسى أحيانا أنه أمام موضوع فقهي قسم الكلام فيه الى فقرات بأرقام متسلسلة تمييزا لمقاطع الكلام وتسهيلا للاحالة ، فيسمي فقرات الموضوع (مواد) فيقول تفيد هذه المادة كذا ، أو تقول المادة رقم كذا .. متصورا أنه أمام مشروع قانون !! (ص/١٠ فى الملاحظة/٢٠ و ص/١٢ فى الملاحظة/٢٢ وغيرهما) .

ــ وقال أيضا عما نقلته الموسوعة عن ابن عمر رضى الله عنهما : « أقول ان هذا مذهب صحابى وهو لا يجب تقليده » (ص/١٦) مع أن الموسوعة لم تقل بوجوب تقليده وانما عرضت ما نقل عنه عرضا كغيره ، وليس من مهمتها أن تقول بوجوب تقليد أحد .

ــ وفى الصفحة (١٧) من ملاحظاته قال الأستاذ الناقد : « على أنى أرى الاقتصار على ما رواه الامام الدهلوى وما قال به الامام محمد .. الخ » .

ــ وقال فى الصفحة (١٨) : « لذلك كان تمسك لجنة الموسوعة بهذا

الحديث الشريف ، تخصيص الخمر في هاتين الشجرتين النخلة والعنبة وعدم تشميله لجميع أنواع الخمر مخالفا لما عليه جمهور الفقهاء » .

هكذا يقول مع أن الموسوعة لم تتمسك بحديث دون آخر ، ولا بتشميله أو قصره ولا يحق لها ولا تسوغ لنفسها ذلك . وانما هي ناقلة أمينة تعرض مختلف الاجتهادات المعتبرة بترتيب موطأ ميسر تسهيلا للاطلاع ، وممنوع في نظامها وخطتها على كتاب موضوعاتها أن يدخلوا آراءهم واجتهاداتهم فيها . واذا اقتضت الضرورة العلمية تدخل الكاتب برأيه لايضاح غامض ، أو حل مشكل من النقول ، فلا يكون ذلك في متن الموضوع بل في الحاشية مبينا أنه من كلام الكاتب أو من ادارة الموسوعة ، تمييزا له عن الفقه المنقول . وهذا كله معلن في بيانات الموسوعة عن خطتها .

ويتجلى من ملاحظات الأستاذ الناقد في محطات نقده كلها أنه دائما في معرض بيان عقوبة شرب المسكرات ، وعند اختلاف الاجتهادات بين اخف واشد ، يوجب على الموسوعة أن تتبنى الحكم الأشد وتقتصر عليه على أساس انه هو حكم الشريعة لا غير . والدافع له الى ذلك حرصه على مصلحة الزجر .

فمن أمثلة ذلك أن الموسوعة نقلت جواز اكل الخل الحاصل بتخليل الخمر عند الظاهرية وان كان فعل تخليلها في نظرهم معصية للحديث الوارد في اراقتها وعدم تخليلها . فقد علق الاستاذ الناقد على ذلك في الملاحظة (٢٠) من انتقاداته بقوله : « أقول : يجب عدم الأخذ بهذه المادة (كذا) ما دام أكله يسبب معصية الله تعالى .. » هذا بقطع النظر عن خطئه في فهم كلام ابن حزم ، فانه لم يقل ان اكل الخل معصية ، بل فعل التخليل ، وميز صراحة بين هذا الفعل وبين جواز الأكل من الخل الحاصل به .

ونحن — مع تقديرنا لهذا الدافع الديني لدى الاستاذ الناقد في رغبته أن يؤخذ بالأشد الأضيق وينبذ الرأي الاجتهادي الأخف أو الاوسع — لا نستطيع أن نغير من واقع الاجتهادات ، ولا نملك حق حذف بعض منها وتبني بعض ، بعد أن تكون صادرة عن أهلها من أئمة الاجتهاد وكبار رجالات مذاهبهم . ولو قمنا بهذا التغيير لسقطت قيمة الموسوعة لدى اهل العلم ، اذ لا يبقى عملا مجمعيا موسوعيا ، أو كما يقال بلغة اليوم : (اكاديميا) .

ففي أمثال هذا النوع من الانتقادات نريد أن نقول للأستاذ الناقد : ان له الحق أن يقول هو بوجوب الأخذ برأي ابن حزم أو فلان أو فلان من فقهاء السلف . وكذلك لو أريد مثلا وضع مشروع قانون اسلامي للعقوبات في بلد ما فلواضعيه الحق أن يختاروا الحكم الأشد فيصوغوه مادة قانونية للتطبيق اذا رأوا المصلحة في ذلك . اما الموسوعة فليس هذا من شأنها وليس القائمون عليها هيئة تشريعية ، ولا موضوعاتها التي تصوغها وتعرضها مشروعات قوانين اسلامية تختار فيها من الاجتهادات في كل مسألة ما تراه أفضل دون سواه بمقياسها الخاص فتلزم به الناس ، وانما الموسوعة كتاب أمين ينقل مختلف الاجتهادات المعتبرة في كل مسألة بمنتهى الدقة والأمانة والتجرد ، وبترتيب حديث تسهيلا لمن يريدون الاطلاع على هذه الثروة الفقهية العظمى .

هذا تعليق موجز جدا على احدى الجهات التي يراها الناظر في انتقادات الاستاذ السبسبي وملاحظاته . وهي ما يتعلق بخطأ تصوره لمهمة الموسوعة ، مع نماذج وأمثلة التقطناها عرضا تعطي فكرة عن سواها !

ولكن في انتقــاداته التي حملها الينا البريد ما يبعد بهذه الانتقــادات عن جادة الهدف العلمي !

فالمعروف في أصول النقد الســليم العلمي المجرد أن يأتي الناقد بالنص الذي يريد نقده فيعرضه بأمانة دون تصرف فيه ، ثم ينقده كما يشاء . وبذلك يترك المجال للقارىء أن يحكم على بصيرة بين الناقد والمنقود . فليس كل ناقد مصيبا !

غير أن الاستاذ السبسبي قد تصرف في نقله لكلام الموسوعة في موضوع الأشربة الذي ينقده . فهو تارة يلخص كلام الموسوعة تلخيصــا غير صحيح فيعوض للقارىء عنه خلاصة مشوهة وينقدها ! وتارة يقول إنه يستفاد من كلام الموسوعة في المكان الفلاني كذا وكذا ، ثم ينقده ، فيفرض على القارىء فهمه هو للكلام المنقود دون عرض الأصل ، لــكي يقبل نقده ولو كان خاطئا ! وتارة أخرى ينقل كلام الموسوعة في الموضوع على أساس أنه ينقله بنصه الحرفي ، ثم ينقده ، وهو في الواقع قد حذف من كلام الموســـوعة ما لو اثبته لســـقط الانتقاد ، وذلك منه دون أ ى اشارة الى أن هناك شيئا محذوفا ، كوضع نقط في محله ونحو ذلك .

ولنعرض الآن بعض أمثلة من ذلك بطريقتنا في النقل الأمين ، وهي أمثلة التقطناها عرضا ومثلها كثير .

(مثال أول) ــ قال الاســـتاذ الناقد في الملاحظة (٢٦) من انتقــاداته ما نصه بحروفه :

« الفقرة ٦٢ الى ٦٧ ــ تفيد هــذه الفقرات ان كل شراب يتخذ من غير الكرمة والنخلة هي مباحة .

اقول : ان هذا يفتح بابا للفسق والفجور وشرب الخمور على انها مباحة في قول ابي حنيفة وابي يوسف . على انه يعجبني في هذا الموضــــوع قول العلامة الــكبير الدهلوي رحمه الله ملخصه : ولما كان قليل الخمر يدعو الى كثيره .. الخ » .

ونحن ــ بعد أن نعجل للقارىء الكريم القول بأن كلام العلامة الدهلوي الذي أعجب به الاستاذ الناقد قد نقلته الموسوعة نفسها في الموضوع ولم يكن من مكتشفاته ــ ننقل ما جاء تحت الفقرات (٦٢ حتى ٦٧) المشــار اليها من موضوع الأشربة ، ليرى القارىء كيف فهم منها الاستاذ الناقد أنها تبيح جميع الخمور المتخذة من غير الكرمة والنخلة ، وتفتح الباب للفسق والفجور . فقد جاء في موضــــوع الأشربة ص (٣٨) تحت عنوان : « الفئة الثالثة ــ الأشربة المختلف في كثيرها ، والراجح الحرمة مطلقا » ما يلي :

٦٢ ــ في هذه الفئة الاشربة المتخذة من غير العنب والنخيل ، فتشمل نبيذ العسل أو التين أو البر أو الشـــعير أو الذرة ونحوها ، ســـواء طبخ أم لا (ثم جاء في بقية هذه الفقرة تعريف النبيذ بمعناه المقصود وهو يختلف عن الخمر كليا) .

٦٣ ــ وحكم كل شراب من أشربة هذه الفئة الثالثة في القول المرجوح من مذهب الحنفية ، وهو المنقول عن ابي حنيفة وأبي يوسف أنه يحل شربه قليلا كان أو كثيرا اذا شربه الشـــــارب لغير التلهي والطرب ، بل لغرض مشروع كالتـــداوي لدفع الألم ، أو اســــاغة الطعام ، أو القوة على العمـــل وأداء

الواجبات . فان كان الشرب بقصد اللهو والطرب يحرم قليله وكثيره اجماعا . وكذلك يحرم من هذه الأشربة ما يعلم يقينا أو بغالب الرأى أنه يسكره هو بذاته وان لم يؤثر فى غيره .. وكلما حرم الشرب وجب العقاب لينزجر الفساق .. واذا لم يجب الحد للشبهة وجبت عقوبة تعزيرية . وهذا هو رأى جمهور فقهاء العراق أيضــــا . غير أن الرأى الراجح المفتى به هو قول محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة ، وهو تحريم القليل من هذه الأشربة .. ويحد من ســـكر منها كما سيأتى بيانه قريبا .

(ثم جاء فى الفقرتين ٦٤ و ٦٥ ذكر الأدلة الشرعية التى اســـتدل بها الفريقان ، وختمت بأن رأى الامام محمد هو الصحيح المفتى به عند الحنفية ، وذكرت أدلته ، ثم فى الفقرة ٦٦ نقلت الموسوعة عبارة العلامة الدهلوى التى أعجب بها الاستاذ الناقد) .

٦٧ ــ رأى السلف والمذاهب فى المسكرات غير الخمر :

ذكرنا أن الامام محمدا من أصحاب أبى حنيفة يرى أن كل مســـكر حرام كالخمر ، سواء أكان قليلا أم كثيرا ، ولكنه لا يرى وجوب الحد على شاربها الا فى حالة الســـكر فقط . وفى غير تلك الحـــالة فالعقوبة هى التعزير . أما المذاهب السبعة الاخرى وائمة السلف فانهم يوجبون مع هذه الحرمة الحد فى القليل منها ــ كالخمر ــ ولو لم يسكر منه (ثم ذكر فى بقية هذه الفقرة (٦٧) من يقول بهذا القول من كبار الصــــحابة والتابعين فى التحريم المطلق للقليل والكثير من أشربة هذه الفئة الثالثة وهى فئة الأنبذة) .

هذا كل ما جاء تحت الفقرات (٦٢ حتى ٦٧) سوى ما لخصــــناه بين اقواس أو وضعنا محله نقطا لعدم اى جدوى فى نقله حرفيا ويطول به الكلام ولا يحتمله المقام .

فليحكم القارىء الكريم على فهم الناقد أن ما جاء فى هذه الفقرات يفيد حل كل شراب مسكر متخذ من غير الكرمة والنخلة ويفتح باب الفسق والفجور على مصراعيه !!

(مثال آخر) ــ فى الملاحظة ٢٦ ص (١٨) من انتقاداته قال الاســـتاذ الناقد ما نصه بحروفه :

« جاء فى الفقرة (٦٧) (اى من موضوع الأشربة الموسوعى) ان الامام يرى ان كل مسكر حرام كالخمر ولكن لا يرى وجوب الحد على شاربها الا فى حالة السكر فقط . واما المذاهب السبعة الأخرى وائمة السلف فانهم يوجبون مع هذه الحرمة الحد فى القليل منها كالخمر ولو لم يسكر منه .. الخ » .

اقول : جاء فى القهستانى ج ٢ ص ١٨٧ ما نصه : (وحاصله ان شرب نبيذ الحبوب والحـــلاوات بشرطه حلال عند الشيخين بلا نيـــة لهو او طرب ، فلا يحد الســــكران منه ولا يقع طلاقه ، وحرام عند محمد فيحد ويقع طلاقه وعليه الفتوى) . ويؤيده ما فى رد المختار أيضا وفى شرح الوهبانية :

وفى عصرنا فاختير حد واوقعـــوا طلاقا لمن من مسكر الحب يسكر
وعن كلهـــم يروى ، وافتى محمد بتحـــريم ما قد قل وهو المحـــرر

وعليه فان ما ورد فى هذه الفقرة بان محمد لا يرى وجوب الحد الا فى حالة السكر مخالف لهذا النص الفقهى ولما جاء فى شرح الوهبانية » .

انتهى كلام الاستاذ الســـــبسبى فى الملاحظة (٢٦) من انتقاداته . وقد

عجبنا من دعواه المخالفة بين ما في الفقرة (٦٧) من كلام الموسوعة وما نقله من النقول عن القهستاني ، وعن المنظومة الوهبانية (لا شرحها) ، ووضعنا العبارات تحت المجهر لنرى تلك المخالفة التي ادعاها فأعجزتنا رؤيتها . فان قول القهستاني : (فيحد ويقع طلاقه) مرجع ضميره الى السكران السابق الذكر ولا مرجع له مذكور سواه .

فالقهستاني وابن وهبان في منظومته ميز كل منهما بين الحرمة والحد عند الامام محمد ، وبينا أن تناول القليل من هذه الأنبذة حرام عند محمد . وأما الذي يسكر منها فانه يحد عنده ، ويقع طلاقه اذا طلق . وهذا عين ما جاء في الفقرة (٦٧) من كلام الموسوعة فأين المخالفة ؟!!

فان قيل : فما فائدة الحرمة عند محمد اذن في القليل اذا كان لا يحد منه ؟

نقول : ان هذا السؤال لا يعترض به على كلام الموسوعة التي نقلت راى الامام محمد بأمانة ، ولكنه يوجه الى راى الامام محمد نفسه . وان الموسوعة قد توقعت هذا السؤال ، ووضعت جوابه ولكن الاستاذ الناقد قد حذفه من كلامها الذى نقله ليفتح بهذا الحذف ثغرة الى النقد !!

ففي الفقرة (٦٧) من كلام الموسوعة الذى نقله الاستاذ الناقد بعد قولها (ولكن لا يرى وجوب الحد على شاربها الا في حالة السكر فقط) جملة قد حذفها الاستاذ الناقد من بين الكلام — على كبير أهميتها وتلك الجملة المحذوفة — هي : (وفي غير تلك الحالة فالعقوبة هي التعزير) وقد سبق أن نقلناها حين عرضنا مضمون الفقرة ٦٧ في المثال الاول ومنها يتضح أن جزاء حرمة شرب القليل من هذه الأنبذة غير الخمر عند محمد هو عقوبة التعزير . أما الحد فلا يقام عنده الا على من يسكر منها .

وليس هذا هو المحل الوحيد الذى يعمد فيه الاستاذ الناقد حين ينقل كلام الموسوعة الى حذف الجزء الذى ينص على وجوب العقوبة التعزيرية حين عدم توافر شرائط اقامة الحد في بعض الحالات في نظر الفقهاء ، بل تكرر منه ذلك في أماكن أخرى :

ففي الملاحظة (٢٧) من انتقاداته ص (١٩) قال ما نصه :

« ورد في الفقرة (٨٢) « اى من موضوع الاشربة الموسوعي » المتعلقة في البنج والحشيش والأفيون : فان اكل الشخص شيئا من ذلك لا يقام عليه حد الشرب أو السكر وان تخدر منه لأن الشرع اوجب الحد بالسكر من المشروب المائع لا الماكول » .

اقول : ان هذا مذهب السادة الحنفية . واما عند الأئمة الشافعية فقد وجب اقامة الحد بالسكر الخ .. » انتهى كلامه .

فهنا ايضا حذف الاستاذ الناقد بقية عبارة الموسوعة على اهميتها وكونها قيدا ضروريا ، منعا لتوهم الاباحة من عدم اقامة الحد وتلك التتمة التى حذفها من كلام الموسوعة هى : « وانما يعاقب بالعقوبات التعزيرية الاخرى ، أو بالضرب دون الحد الشرعي وفقا لما يراه القاضى محققا للزجر والردع » فقد بتر الاستاذ الناقد هذه التتمة من عبارة الموسوعة واقتصر على جملة عدم اقامة

حد الشرب أو السكر !! فحذف من عبارة الموسوعة صمام امانها تمهيدا لمهاجمتها ظلما ، لأنه لو ابقى العبارة كما هى لما بقى مجال لنقدها !

هذه صورة اجمالية مدعومة ببعض الأمثلة الناطقة المفصحة عن طبيعة انتقادات الاستاذ السبسبى لموضوع الأشربة من الموسوعة الفقهية فى طبعته التمهيدية دون تتبع . وهى تعطى فكرة عنهـا كلها ، لأنها جميعا تجرى على نغم واحد .

وقد جاء فى مقدمة انتقاداته هذه قوله : « ولقد لفت نظرى أن هذا الكتيب فيما يظهر عليه أنه ليس من وضع لجنة الموسوعة وانما استكتب من خارج اللجنة ، وحرت عليه بعض التعديلات واخرجته الموسوعة على أنه من بعض أعمالها ، وقد استغربت أن تجعل لجنة الموسوعة باكورة اعمالها تبنى موضوع ليس من انتاجها » !!

فهنا لا بد لنا من وقفة على هذا الكلام تنويرا لمن يهمه أن يعلم :

يظهر أن الاستاذ لم يقرأ الملاحظة البارزة التى وضعت آخر الموضوع فى صفحة مستقلة (ص ٥٦) لفتا للانظار اليها وفيها أعلنت ادارة الموسوعة : « ان هذا الموضوع مما استكتب من خارج جهاز الموسوعة وأجرى عليه فى ادارتها تنقيح كثير وتعديلات أساسية واسعة » . ولذا احتاج الاستاذ الناقد ان يستنتج هذا استنتاجا ، ويسوقه بأسلوب يوحى بأن الموسوعة اخذت عمل غيرها « وأخرجته على أنه من بعض أعمالها » !! هذا مع اننا نبهنا فى تلك الملاحظة البارزة فى آخر الموضوع على أن للموسوعة طريقين تسلكهما فى تحرير الموضوعات الفقهية : « فبعضها يكتبه أعضاء هيئة التحرير فى جهاز الموسوعة ، وبعضها يستكتب من خارج جهاز الموسوعة » اى لقاء مكافأة مالية .

والواقع ان الموسوعة بدأت اعمالها بطريق الاستكتاب ، وهى الطريق الأساسية الرئيسية المعتادة فى تحرير الموسوعات العلمية فى العالم . أما وجود هيئة تحرير ثابتة فى مركز الموسوعة فهذا نافلة لجأت اليه الادارة هنا ابتغاء زيادة الجهود . فأى موسوعة علمية فى العالم تبلغ عشرات المجلدات الضخمة تستطيع لجنة من بضعة أفراد أن تقوم هى وحدها بكتابتها على تنوع اختصاصاتها ؟ وهناك فى اقطار العالم العربى والاسلامى فقهاء ممتازون لا يستطيعون ترك أوطانهم والاقامة فى سواها ، وقد يكونون أعلى كعبا فى العلم والكتابة الفقهية الموسوعية من سواهم ، فاشراك هؤلاء فى تحرير الموسوعة يجعلها نتاجا مشتركا تعاون عليه كل ذى طاقة من علماء المسلمين ، وليس نتاج بضعة أفراد .

وبعد ، فان ادارة الموسوعة لا تكره النقد والملاحظات ، بل هى التى طلبته وطبعت هذا الطلب عبارة ثابتة على طرة كل موضوع فى الطبعة التمهيدية . ولكننا لا نستطيع الترحيب بالنقد على غير بصيرة ، بل نريده نقدا بناء . فعملنا ونحن بشر من فرد أو لجنة لا يخلو من نقص أو خطأ أو عيوب

ولاسيما العمل المبتكر ،فان العصمة لله وحده . فيجب أن يتعاون النقد البرىء المخلص مع الموسوعة ليأتى النتاج أقرب الى الكمال بقدر الامكان خدمة للشريعة الاسلامية الخالدة وثروتها الفقهية العظمى التى هى أمانة فى أعناقنا .

وهذا العمل الضخم لا ينهض به فرد ولا لجنة ما لم يتعاون عليه القادرون باخلاص من كل اقطار العالم الاسلامى ، مالا وعلما ومجهودا ، كل فى حدود قدرته . وعلى هذا الأساس قام هذا المشروع هنا فى الكويت ، وعلى هذا الأساس نبتت فى ادارة المشروع فكرة الطبعة التمهيدية لموضوعات الموسوعة رغم تكاليفها الباهظة ، وان الادارة تشكر كل من يتجاوب معها فى هذا الشعور ويهديها ملاحظاته وانتقاداته البريئة ارشادا وتصحيحا وتوضيحا ، لا تشهيرا وتجريحا . هدانا الله سبحانه الى سواء السبيل .

العمرة في رمضان

للعمرة فى رمضان ثواب كبير يساوى ثواب حجة

روى البخارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها .. ما منعك أن تجىء معنا ؟ قالت كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه — لزوجها وابنها —وترك ناضحا ننضح عليه ، قال : فاذا كان رمضان اعتمرى فيه فان عمرة فى رمضان حجة أو نحوا مما قال (وفى رواية مسلم) قال : فعمرة فى رمضان تقضى حجة أو حجة معى .

ولكن يجب أن يعلم ان العمرة فى رمضان وان كان لها مثل ثواب الحج الا انها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة .

عمرات النبى وزمانها

روى انس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر كلهن فى ذى القعدة الا التى مع حجته . عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية فى ذى القعدة ، وعمرة مع العام المقبل فى ذى القعدة ، وعمرة من جعرانه حيث قسم غنائم حنين فى ذى القعدة ، وعمرته مع حجته .

وانما اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة لفضيلة هذا الشهر، ولمخالفة الجاهلية فى ذلك فانهم كانوا يرونه من افجر الفجور ففعله صلى الله عليه وسلم مرات فى هذا الشهر ليكون أبلغ فى بيان جوازه فيها ، وابلغ فى ابطال ما كانت الجاهلية عليه .



المآذن والمحاريب والمنابر الإسلامية تصميمها وطرزها

كان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة هو النموذج الذى احتذاه المعمار الاسلامى لبناء المساجد فى الامصار والولايات الاسلامية على مر الازمان ، فالصحن المكشوف الذى يتوسط المبنى يحيط به رواق من كل جانب ، ونظام الاعمدة التى تحمل السقف اتخذ من المبانى والمعابد القديمة اول الامر ثم استبدلت باعمدة الرخام أو الآجر فيما بعد .

وكانت سنة التطور تقضى بتزيين المساجد وتنميقها وزخرفتها حتى تتفق هذه المساجد مع عظمة الدولة الاسلامية وسلطانها الذى امتد من الهند فى الشرق حتى المحيط الاطلسى فى الغرب ، كما أن المساجد عدت بمثابة معاهد للدراسة والعلم ومكانا للتحدث والتشاور فى امور الدولة يلقى فيها الخليفة اوامره وتعليماته ويحث فيها على الجهاد فى سبيل الله ويدعو المؤمنين الى الانخراط فى سلك الجيش للدفاع عن حدود البلاد كما انه يجب ان تحظى المساجد باهتمام الحكام فهى بيوت الله يجدر الاهتمام بها تعظيما لها وتقديرا لمكانتها فى نفوس المسلمين .

المــآذن :

ولم تكن المآذن معروفة ايام النبى عليه الصلاة وازكى السلام ، بل كان بلال يؤذن من اعلى سطح يجاور مسجد المدينة ، ولما فتح العرب دمشق وشاهدوا فى معبدها القديم صوامع مربعة الشكل فى الاركان الاربعة للسور الذى كان يحيط بالمعبد ، وجدوا فى هذه الصوامع مكانا مناسبا للأذان لارتفاعها عن المبانى ولامكان سماع صوت المؤذن من شرفاتها بوضوح ، وقد امر معاوية بن ابى سفيان ببناء اربع مآذن لمسجد عمرو بن العاص (بالفسطاط) فى مصر عام ٥٣ هـ ولا زالت كلمة صومعة تعنى مئذنة فى بلاد المغرب حتى الوقت الحاضر .

ومن المآذن الفريدة فى طرازها وضخامتها منارة جامع القيروان التى شيدها حاكم القيروان بشر بن صفوان بأمر الخليفة الاموى هشام بن عبد الملك فى عام ١٠٥ هـ وهى مربعة التخطيط وتتكون من ثلاث طبقات يبلغ ارتفاع القاعدة ١٨ر٨٧ مترا وارتفاع الطابق الثانى خمسة أمتار والثالث يصل ارتفاعه نحو ٧ر٥٠ مترا وهكذا تصل المنارة الى ٣٩ر٨٩ مترا عدا القبة التى تتوجها .

اما طول ضلع القاعدة فحوالى ١٠ر٦٧ مترا وتميل ميلا هرميا حتى تصبح فى اعلى الطابق الاول ١٠ر٢٠ مترا وهذا الميل الهرمى يدل على فطنة المعمار الاسلامى وادراكه العلمى الصحيح لاسلوب البناء اذ جعل للبناء نوعا من التوازن السليم يحفظه من السقوط ولا تظهر ظاهرة الميل الهرمى فى

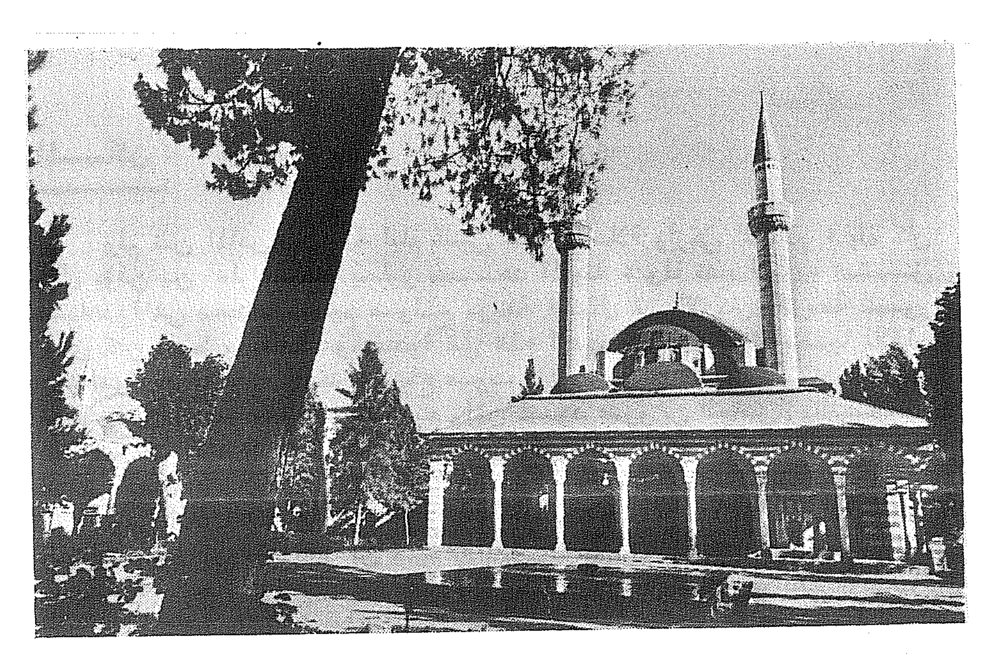
المآذن وزخارفها

للأستاذ
محمد الحسيني عبد العزيز

الطابقين العلويين من المنارة اذ يبلغ ارتفاع طول ضلعيها على التوالى ٧ر٥٩م ٥ر١٦م وقاعدة المنارة مشيدة من الحجر وتبتدىء بسبعة مداميك من كتل من الحجر اخذت من الآثار الرومانية القديمة ويبلغ ارتفاع كل من الاربع مداميك الاولى ٤٧سم بعضها نقشت عليه حروف لاتينيه اما باقى المنارة فقد بنيت من قطع منتظمة صغيرة من الحجر سمكها ١٣ر٥سم وتبدو لصغر حجمها كأنها مصنوعة من الآجر ، ويصعد المؤذن من داخل المنارة على درج يصعد الى قمتها يلتف حول كتلة مربعة وفى أعلى الطابق الثالث جوسق ارتفاعه ٥ر٤٠م وتعلوه قبة حوالى مترين . ويغلب على بناء المنارة فى العمارة السورية .

ومن روائع منارات المغرب منارة جامع حسان بن النعمان الرائعة فى مبناها وزخارفها وقد اقيمت فى الجهة الشمالية من المسجد وهى مربعة الشكل طول ضلعها ١٦ مترا وارتفاعها ٥٦ر٥٠م وهى مطعمة من الخارج بحجارة زهرية اللون تحولت بفعل المناخ الى اللون الأحمر ، وهكذا فمنارة مسجد حسان من أجمل المنارات فى فن العمارة المغربى .

ومنارة جامع أحمد بن طولون فى القطائع حاضرة مصر الطولونية



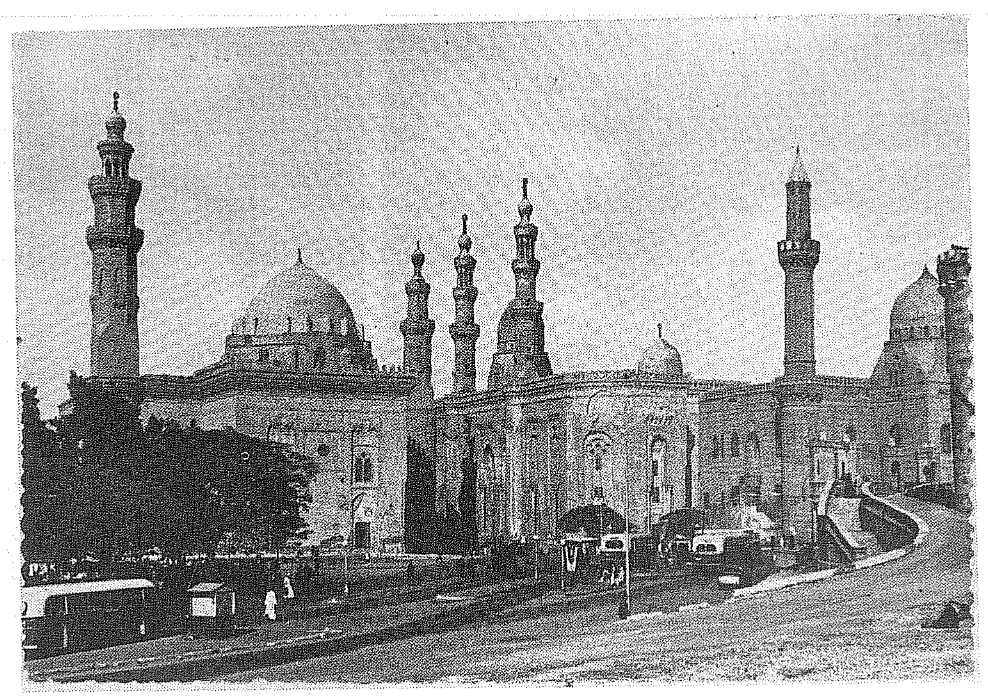
طراز المآذن العثمانية

فريدة فى طرازها حيث يصعد الى قمتها بدرج حلزونى يدور حولها من الخارج ، والمنارة مربعة المسقط تقريبا (١٢ر٧٨ × ١٣ر٦٥ مترا) وترتفع الكتلة الحجرية السامقة الى مايربو عن أربعين مترا فى روعة وفخامة وتتكون المنارة من ثلاث طبقات يصعد الى سطح الطبقة الاولى بعد ان يرقي الانسان مائة وسبعين مرقاة ، وتعلو الثانية سابقتها بنحو ستة عشر مرقاة وينتهى السلم الى الطبقة الثالثة التى بنيت على هيئة مبخرة تغطيها قبة مثمنة .

وقد اقتبست هذه المئذنة عن المنارة الملوية التى شيدها المتوكل العباسي بمسجده بمدينة سامرا بالعراق ٢٣٤ هـ وقد أخذت الاخيرة عن المعابد البابلية التى كانت مستطيلة التخطيط غالبا او مربعة ، وطرازها برج مدرج ذو طبقات تتناقص اضلاعها كلما ارتفع البناء وواجهتها عمودية ويصل الصاعد الى قمة الطابق الاسفل عبر سلم خارجي شديد الانحدار والى الطبقات العليا بامتداد هذا السلم ومسقط المنارة مربع ذو مطلع قليل الانحدار يدور حول البناء فى دورات كاملة حتى القمة .

ومن أروع المآذن الاسلامية وأعظمها منارة مسجد اشبيلية التى أمر ببنائها الخليفة ابو يعقوب يوسف عام ٥٨٤ هـ وقد شيدت من الآجر على مثال منارة جامع حسان ومنارة جامع الكتبية بمر اكش ويشهد بناؤها على روعة الفن الاسلامي وجمال زخارفه ويصل ارتفاعها ٩٦ مترا ويصعد اليها من الداخل بواسطة ممرات رصفت بالآجر ولها نوافذ وشرفات وتتوجها تفاحات مذهبة قام بصنعها ابو الليث الصقلى .

ولنعد الى منارة جامع قرطبة اول مسجد شيد بالاندلس وكان درة المساجد الاسلامية والنموذج الاساسى الذى احتذاه المعمار الاسلامى فى بناء المساجد هناك ، وقد شيد لمسجد عبد الرحمن الداخل صومعة (منارة) تتناسب مع حجم المسجد وقت بنائه ولما تولى الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر) عام ٣٤٠ هـ أمر ببناء صومعة عظيمة بدلا من صومعة هشام التى كانت قد تصدعت وجمع لها شيوخ المهندسين واحضر لها الحجارة الضخمة وكان

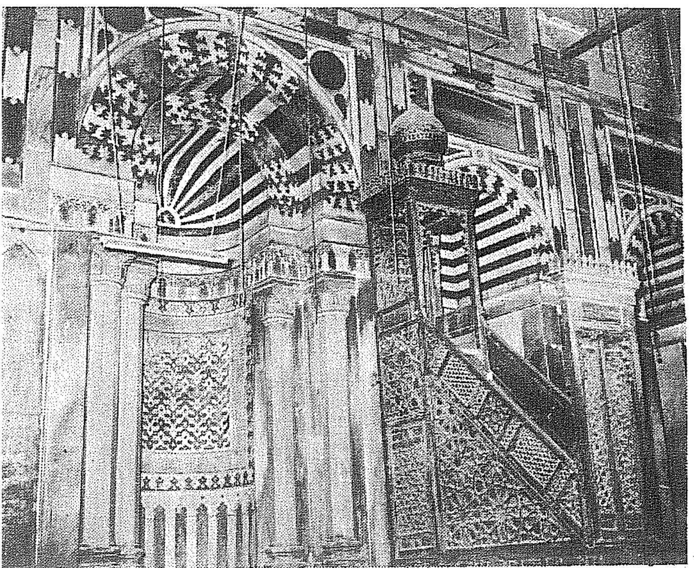


جامع السلطان حسن مآذنة على طراز المملوكى

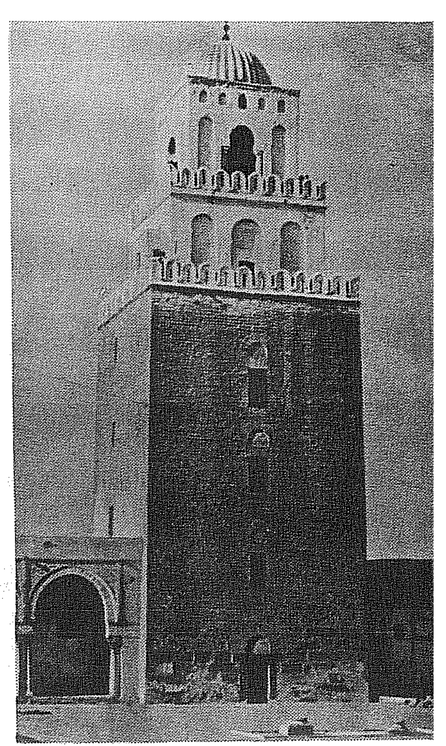
للصومعة الاولى مصعد واحد لكن المنارة الجديدة ذات مصعدين فصل بينهما بالبناء فلا يرتقى الصاعدون اليها الا عند وصولهم أعلاها ، وكان لكل مطلع منها مائة وسبع ادراج ونصب فى أعلى الصومعة سورا ركبت فيه ثلاث تفاحات تبهر الناظر بجمالها ، السفلى والعليا من الذهب المفرغ والوسطى من الفضة وارتفاع كل تفاحة ثلاثة اذرع ونصف ذراع وكان طول كل جانب من قاعدتها المربعة ٨ر٤٨ مترا وكان نظام بنائها على اساس كتلتين من الحجر موضوعتين بعرضهما بين كتلة طويلة طولها (٥٠ر١ × ٧٠ر مترا) وقد اهتم الباحثون بدراسة هذه المنارة وأثبتوا انها كانت ذات نوافذ وعقود متجاورة للغاية يزينها فى محيطها شريط بارز .

وقد امتاز العصر الأيوبى بنماذج جديدة للمنائر حيث تتكون من قاعدة مربعة تنتهى بشرفة مثمنة محمولة على كوابيل خشبية ويعلوها طابق آخر مثمن الشكل وأقل ارتفاعا من السفلى ويعلو المنطقة المثمنة صفان من المقرنص (حنية كالمحارة) وفى نهاية المنارة من قمتها قبة لها استطالة رأسية مضلعة تعرف باسم المبخرة ونموذج هذه المنارات منارة الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة .

وجاء عصر المماليك البحرية بطراز جديد للمآذن فى مصر فقد تحول أسلوب بنائها فى الطابق الاوسط من المربع الى المثمن والشرفة الجميلة التى تفصل هذا الجزء المثمن الاوسط عن العلوى محمولة على صفوف من المقرنصات والمثمن العلوى اقل ارتفاعا وضلعه أصغر من سابقه وتزخرف اضلاعه الصماء أشرطة افقية من الرخام الملون وينتهى هذا المثمن بشرفة محمولة على المقرنصات (الدلايات) وتعلوها سقيفة مثمنة محمولة على أعمدة رخامية رفيعة يتوجها كورنيش بارز من المقرنصات بقمته نهاية منتفخة .



محراب مسجد محمد على بالقلعة القاهرة



ة جامع القيروان

أما فى عصر المماليك الشراكسة (١٣٨٢ – ١٥١٦ م) فتتكون المنارة من مربع يليه مثمن فدائرة ويظهر جمال النسب وروعة الانسجام فى شكل البناء مع رشاقة التصميم وتمثلها منارة السلطان قايتباى بصحراء المماليك فهى تحفة معمارية من حيث جمال النسب ودقة التفاصيل .

اما المنائر التركية فتمتاز بصغر بدنها وزيادة ارتفاعها حتى اصبحت رفيعة مدببة اشبه بالقلم الرصاص وتتكون كل منها من ثلاث مناطق متعددة الاضلاع تفصلها عن بعضها ! شرفتان محمولتان على صفوف من المقرنصات وتنتهى كل منها فى اعلاها بقمة مخروطية مدببة وقد اقتبست عن سانتا صوفيا ، ويمثلها مسجد السلطان احمد فى اسطنبول ومسجد محمد على بالقاهرة .

وتمتاز عمارة المساجد الفارسية بالمآذن الاسطوانية ، اما الهندية فمآذنها اسطوانية أو مضلعة الشكل التى تتخذ شكلاً مخروطيا فى أعلاها ويمثلها المسجد الجامع فى دلهى من القرن الحادى عشر الهجرى .

المحاريب :

ولم يكن المحراب المجوف معروفا قبل العصر الأموى حيث اقتبسه المعمار الاسلامى عن المعابد بدمشق وقد ظهر أيام الوليد بن عبد الملك فى مسجده الذى شيده بدمشق كما نقل النظام والأسلوب الى مسجد المدينة ومسجد عمرو بالفسطاط وكان المحراب بسيطا لا نقش فيه ولا زخرفة يتفق مع بساطة الدين فلما عظم شأن الدولة الاسلامية وزاد رخاؤها وكثرت مصادر خيراتها من الولايات والأمصار التى دخلت فى حكمها تفنن المعمار فى تزيين المحراب وتنميقه

نكساه بالرخام المختلف الألوان وطعم أجزاءه بقطع الفسيفساء النادرة ومن الأمثلة على هذا التجديد والتهذيب ما يشاهد في محراب ابن طولون .

وكانت عناية الفاطميين بالمساجد وتزيين المحاريب بالغة اذ وضح الاهتمام كما يشاهد في المحراب المعزى الذى شيده القائد جوهر فى الجامع الازهر ، ويمتاز المحراب بزخارفه وكتاباته التى تنطق روعة وجمالا ، فضلا عن زيادة عدد المحاريب فى المسجد ، ومنها المحراب الذى امر الخليفة الآمر بالله الفاطمى بعمله وقد صنع المحراب من الخشب وتزخرفه نقوش وكتبت فوقه لوحة من الخط الكوفى نصها « بسم الله الرحمن الرحيم » « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » مما أمر بعمل هذا المحراب المبارك برسم الجامع الأزهر الشريف بالمعزية القاهرة مولانا وسيدنا المنصور بن عبد الله أبى على الامام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين فى شهور سنة تسع عشرة وخمس مائة الحمد لله وحده .

كما امر الحكم المستنصر الأموى عام ٣٥٤ هـ ببناء محراب ثالث لمسجد قرطبة وكساه بالرخام المزين كما شيد قبة ضخمة رصعت بقطع من الفسيفساء قام بصنعها فنانون من القسطنطينية .

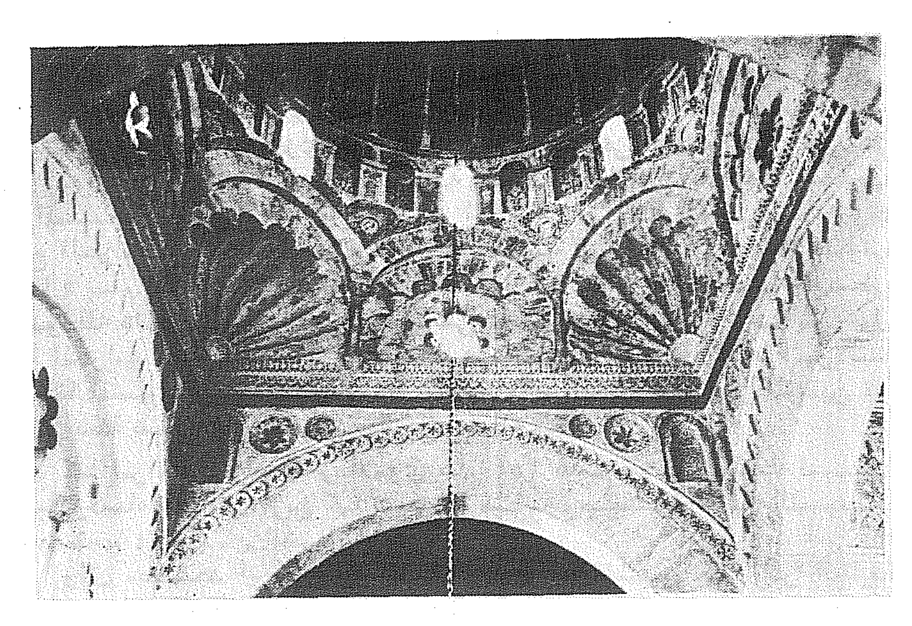
ونال مسجد ابن طولون عناية الخلفاء الفاطميين حيث امر الخليفة المستنصر بالله الفاطمى عام ٤٢٧ هـ بتشييد محراب للمسجد وجاء المحراب آية فى الروعة والابداع فى زخارفه وطريقة الحفر ودقتها ، وسجل عمله بكتابة كوفية مزهرة أمر بانشاء هذا المحراب خليفة امير المؤمنين الامام المستنصر بالله امير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المنتظرين السيد الأجل الأفضل سيف الاسلام شرف الأنام ناصر الدين .

وقد حظى المسجد برعاية احد حكام المماليك حسام الدين لاجين عام ٦٩٦هـ الذى شيد محرابا لمسجد ابن طولون زينه بقطع الفسيفساء المذهبة وأرخ المعمار هذا التجديد للمحراب بهذه العبارة « اقام هذا المحراب المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين سلطان الاسلام » .

ومن المساجد المملوكية مسجد الرفاعى الذى أمر ببنائه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة ووالى القاهرة ومحتسبها حوالى عام ٥١٦ هـ ويتوسط الجدار الشرقى المحراب الكبير الذى كسى بالرخام الملون كما زين عقده وتواشيحه بمزررات رخامية ملونة فوقه مقرنص مذهب ، ويقوم على جانب المحراب منبر كبير ، حاشيته موشاة بالعاج والابنوس ونقشت قبته ومقرنصاته بالذهب .

ومن أشهر المحاريب فى صناعتها وزخرفتها محراب السيدة نفيسة الذى يتألف من عدة حشوات مجمعة تضم زخارف نباتية ورسوما هندسية وله أطار يجرى فيه شريط من الكتابة الكوفية كما يجرى شريط آخر حول حنية القبلة نفسها ، والزخارف النباتية فى هذا المحراب غاية فى الدقة وفيها سيقان ووريقات بينها اوراق العنب والعناقيد مرسومة فى اسلوب قريب من الطبيعة وتتألف زخارف حنية القبلة من رسوم متشابكة وبينها وريقات وفروع نباتية اكبر حجما وهى غنية بالمراوح النخلية واوراق العنب وحباته .

اما محراب السيدة رقية فهو احدى آيات الصناعة وتتألف حنية القبلة فى هذا المحراب من حشوات سداسية الشكل مجمعة بحيث تحصر بينها حشوة على شكل نجمة ذات ستة اطراف وتزين كل حشوة من الحشوات سيقان نباتية

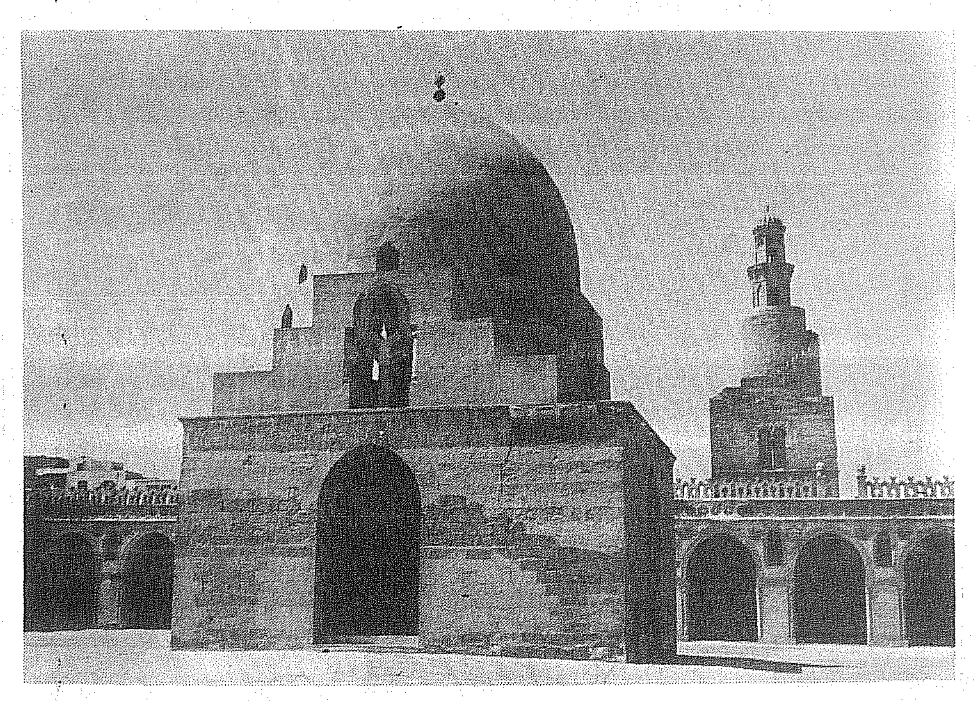


واجهــة محــراب جامــع القيروان

دقيقة فيها وريقات ذات فصوص تحف بها كتابة بالخط الكوفى المورق ، وواجهة المحراب من خشب جيد ومزخرفة بخشوات من الساج وخشب زيتون على شكل نجوم وأشكال هندسية كثيرة الاضلاع ووريقات دقيقة ويحيط بالزخارف اطار من الكتابات الكوفية ، وظهر المحراب مزين يتسع حشوات كبيرة بين رسومها تباين جميل فالمعينات والأشــكال النجمية مزينة بفروع نباتية قليلة الحفر بينما الحشوات الأخرى مزينة بأوراق عنب وعناقيد عميقة فى حفرها .

ومحراب المستنصر الفاطمى يتألف من قبلة من الخشب يحف بها عمودان ينتهى بكل منهما بمحمــل وبقاعدة رومانية الشكل ويرتكز عليها عقد فارســى كمعقود الرواق الرئيسى بجامــع الازهر ويحيط بالقبلة شبه اطار فى كــل من جانبيه الايمن والايسر أربع حشــوات من خشب النبق وفيهــا زخارف نباتية ووريقات ذات ثلاث او خمس فصــوص وفوق المحــراب نص بالخط الكوفى « بسم الله الرحمن الرحيم » « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » .

وفى الاندلس الاســلامية يعد محراب جامع قرطبة النموذج لفن المعمار الزخرفى فقد اهتم المهندس العربى ، وعنى به اكبر عناية لانه أنبــل مكان فى المسجد « فقوسه أحكم تقويس ووشمه بمثل ريش الطواويس حتى كانه بالمجرة مقرطق وبقوس قزح ممنطق وكان اللازورد حول وشومه وبين رسومه نتف من قوادم الحمــام أو كسف من ظلال الغمام » وعلى واجهتــه ســبع عقود ثلاثية الفصــــوص مزججه دقيقة التكوين والزخرفة يعلوهــا افريزان بين بحرين من الفسيفساء المذهب على أرض الزجاج اللازوردى وتحت هذه العقود افريزان آخران وعلى رأس المحراب خصة من الرخام مشبوكة محفورة منمقة تشــبه



منارة جامع ابن طولون ـ القاهـرة

القوقعة المقلوبة ويؤزر المحراب من واجهته لوحتان جانبيتان من الرخام حفرت فيهما توريقات وتشجيرات غاية فى الجمال والروعة .

ويختلف محراب مسجد محمد على بالقلعة عن الاسلوب الزخرفى البسيط الذى يسود المحاريب التى اقامها العثمانيون فى مساجدهم على حين يزخر محراب مسجد محمد على بالرخام الالبستر حليت طاقيته بزخارف مذهبة تمثل اشعة الشمس يجاوره منبر رخامى جديد بالقرب من المنبر الخشبى القديم وهو اكبر منبر حلى بنقوش بارزة مذهبة .

وعلى هذا النحو تطور المحراب فى أسلوبه وزخارفه فبعد ان كان مسطحا فى عهد النبى والخلفاء الراشدين واوائل العهد الاموى غدا مجوفا رائعا فى زخرفته بديعا فى صنعه كسى بالرخام ووشى بالفسيفساء المذهبة واحيط بعمودين معقودين ونقشت على واجهته الآية القرآنية الكريمة « كلما دخل عليها زكريا المحراب ... » وتفنن المعمار فى نقشه وزخرفته بالكتابات الكوفية والنسخية والزخارف البديعة .

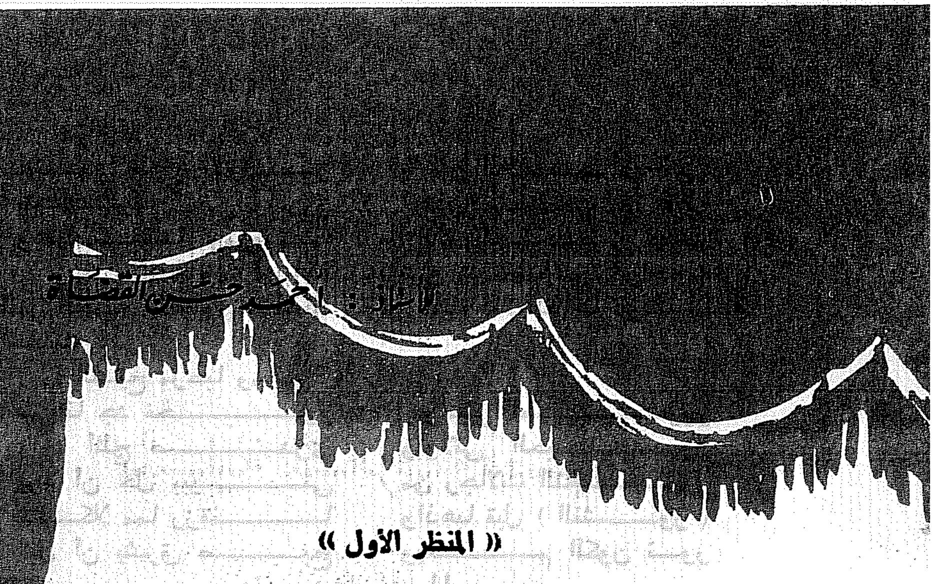
المنابر :

كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فى مسجده الاول بالمدينة وهو مستند الى جذع نخلة وقد اتخذ الرسول الكريم المنبر من خشب الاثل وكانت له

ـ البقية على الصفحة (١٠٤) ـ



تمثيلية شعرية قصيرة



« المنظر الأول »

المكان : مدينة غزة الباسلة .

المنظر : فدائيان التجآ الى بيت عربى ، بعد أن قاما باحدى العمليات مع زملائهما بالقرب من المدينة . طرقا الباب ليلا ، ولما فتح الباب وجدا شيخا وامرأته العجوز اللذين ما أن عرفا الطارق حتى بادرا بادخالهما . ولكن الفدائيين البطلين لا يريدان اقحام نفسيهما على هذين الشيخين من غير أن يطلبا الاذن بالدخول ، ولذا وبعد أن توسطا صحن الدار قال الفدائى الأول :

أيها الشـيخ الهمـام   يا ابن سـادات كرام
نحـن من قومك نرجـو   سـاعة فيها ننـام
فاذا شـئت دخلنـا   أو رحلنا بسـلام

الشيخ (للفدائيين بعد أن عرفهما) :

مرحبا أهلا وسـهلا   بـكم الحـق تجلى
ان ما يصـعب يغدو   فى سبيل الله سـهلا
فاذهبـا للنوم حتى   نحضر المـاء وأكلا
راحـة المتعب أولى

الفدائى الثانى للشيخ :

بارك الله كثيـرا   فيك يا شـيخا وقورا
عاشـت الأمة من تنجب أبطـالا نسـورا
قد تسـاووا فى البطولات صـغيرا وكبيرا

يدخل الفدائيان ليأخذا قسطا من الراحة ، وينصرف الشيخان لاعداد الطعام لهما . كانا راضيين بما سيقدمانه من خدمات لمثل هؤلاء الأبطال الذين يذودون عن الحمى ويدافعون عن الديار . ثم يدور حوار بسيط بين الشيخ وامرأته :

(الشيخ) :

زوجتى الخير الرضـية   يا ابنـة العرب الأبيـة
أوقدى النـار هلمى   نصـنع الزاد سـوية
عض داء الجـوع هذين بأنيـاب قوية
انمـا الجوع منيـة

المرأة :

انننــــى طوع الأوامــــر   يا ابن ابطـــــال اكابر
ســـــوف أمضى بسرور   أوقد النـــــار لثائر
وهنيئــــا ومريئـــا   زادنا للحـــــر حاضر

وبعد ساعة وما أن أخذ الفدائيان قسطهما من الراحة حتى جلس الجميع يتناولون الطعام . وفى أثناء ذلك تحدث دردشــــة وأحاديث .

(الشيخ مرحبا ومحذرا) :

كم انا جد فخـــــور   ويواتينى الســـــرور
ولقد أثلج صـــــدرى   وتولانى الحبـــــور
يوم أن حل ببيـــــتى   من رجالات الثغـــــور
فــكلا مما رزقتنـــا   واذهبا قبل (النشـــور)
قبل أن يشرق صـــبح   ويعـــم الكون نـــور
عنـــدها يغدو المرور
منفذا نحـــو القبـــور

ثم يقضى الفدائيان شطرا من الليل ويغادران البيت بعد ذلك تحت جنح الظلام عائدين الى قاعدتهما بطريقتهما الخاصة . .
وكان هذا دأبهما فى أكثر الأحيان .

(ستار)

« المنظر الثانى »

المكان : نفس المكان الأول .

المنظر : تناهى الى سمع جنود الاحتلال الاسرائيلى بأن هذا البيت يؤوى بين الحين والآخر جماعة من رجال المقاومة العرب ، فقرروا نسف البيت بعد عملية تفتيش واسعة فنسفوه على مرأى من أصحابه وقتلوا الزوج الشيخ ، وقبل أن يثنوا بالمرأة دار هذا الحوار بين الضابط اليهودى وبين المرأة العجوز :

أنتـــم يا مجـــرمون   ويحــــكم ! ما تطلبون ؟
قتـــــل الزوج وماذا   بعـــده من تقتلـــون ؟
نســــف البيت وماذا   بعـــده ، ما تفعلــون ؟
ويحـــكم يا مجرمون !

يأخذ الضابط اليهودى وجنوده العجب لما رأوا من بلاغة المرأة وجرأتها ، ويخاطبها الضابط بمكر وسخرية :

الضابط اليهودى :

اننـــا أهل ســـــلام   ودعـــــاة للوئـــــام
فلمــــاذا قد أويتم   من ذوى أهل اللئـــام ؟
نبئى قومك لســـــنا   من حثــــالات الأنام
ودعى هـــذرك نامى

(المرأة بكبرياء وغضب) :

انتـــم شر البـــــرية   لم توحــــدكم (هوية)
كلصـــــوص جمعتهم   غاية النهب الدنيـــة
فاســـتحالوا بعد حين   لذئاب همجيـــــة

كلهم يبغى (الضحية)

يتقدم الضابط نحو المراة مصوبا بندقيته لصدرها ، بعد أن استفزته بكلامها اللافح فتصرخ العجوز قائلة :

المراة :

أين أبطـــال الجهـــاد من رجـــالات بلادى ؟
سمع الصـــوت (ولـــكن لا حيـــاة لمن تنـــادى)
عجزت نســـوة قومى أن يلدن أخا جهـــاد
اذا طغى ظلم الأعادى

وهنا يخاطب الضابط المراة قبل أن يطلق عليها النار بقوله :

الضابط اليهودى (ساخرا وغاضبا) :

أين أبطـــالك أين لم لم يأتوا الينـــا ؟
كخفـــافيش الليـــالى لا يبينون علينـــا
يا عجوز الســـوء هذى (طلقة) تطفح بينـــا
فخذيها وأســـبقينا

ثم يطلق عليها النار فتسقط مضرجة بدمائها ، وعندئذ يذهب الضابط وجنوده عن المكان .

(ستار)

« المنظر الثالث »

المكان : نفس المكان الأول .

المنظر : تحضر الى مكان الحادث فتاة من نفس الحى بعد أن راقبت ما جرى من نافذة بيتها المجاور . كما يحضر كثير من سكان الحى الى المكان . تحدث جلبة وأصـــوات حول الجثتين . تجس الفتاة نبض العجوزين فتجدهما ميتين ، فتبكى وترفع يديها صوب السماء وتقول :

الفتاة :

يا اله الكائنـــات يا مجيب الدعـــوات !
أنت تدرى ما نلاقـــى من حثـــالات بغـــاة
ولقد طال شـــقانا فمتى نصـــرك آت ؟
أو أرحنا من حيـــاة !

يسمع الناس صوتا دون أن يتبينوا صاحبه .

(يصحب الصوت موسيقى حزينة)

الصوت :

أيهـــا الطـــالب نصرا قـــل لأقوامك طـــرا
ان نصـــر الله يأتى يوم لا تتبـــع كفـــرا
يوم لا يخرس صـــوت أو يـــكون الحـــق مرا
يوم أن يصـــحوا أهـــلك اذ بلاد العرب سكرى
ويضـــم الصـــف فردا بين أفراده حـــرا
هكذا الخـــالق يقضى وهو فى حكمـــه أدرى
غيـــروا (الواقع) حالا تجـــدوا عزا ونصـــرا

يتلاشى الصوت .

« ســـتار الختام »

ثلاث درجات وكان صاحب الرسالة يجلس على الدرجة الرابعة واضعا قدميه على الدرجة الثانية ولما تولى أبو بكر خليفة رسول الله صار يجلس على الدرجة الثانية على حين كان يجلس عمر بن الخطاب اثر توليه الخلافـــة على الدرجة الاولى واضعا قدميه على الارض .

ولما اتخذ عمرو بن العاص منبرا بمسجده بالفسطاط نهاه الخليفة عمر بن الخطاب وكتب اليه ـ « اما بعد فقد بلغنى أنك اتخـذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين ، أو ما يكفيك ان تكون قائما والمســلمون تحت عقبيك فعزمت عليك الا ما كسرته » .

وما لبث النجار العربى أن تفنن فى صناعة المنابر من حشـــوات مجمعة ومن أروع هذه المنابر المنبر الذى صنعه بدر الجمالى لمشهد الحسين بعسقلان والذى نقل لمســجد الخليل وزخارف هذا المنبر دقيقة ويمتاز بالفروع النباتية المنقوشة فى مناطق من اشكال هندسية ومن نجوم تتألف من سيقان نباتية بين شريطين لازخرفة فيهما .

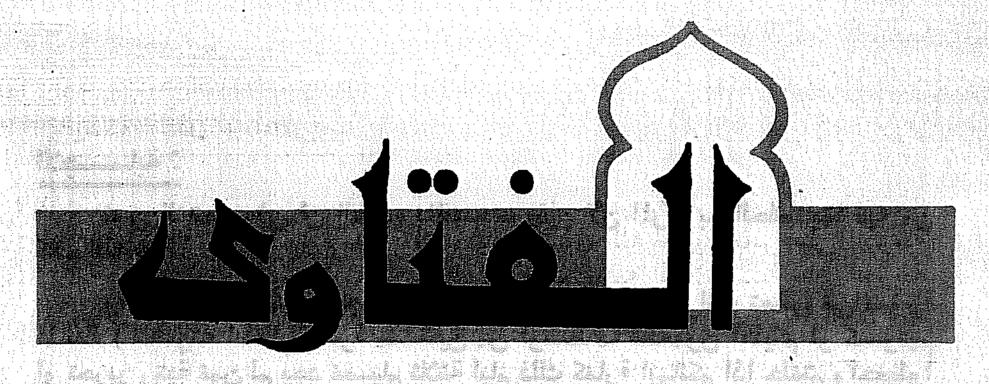
ومن التحف النادرة منبر الجامع العمرى بمدينة قوص بصعيد مصر وعليه لوحة من الخشب تشتمل على الآية الكريمة مكتوبة بخط كوفى مورق « بسـم الله الرحمن الرحيم » « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » وينسب الى الحافظ بالله الفاطمى .

ومن أبدع المنابر التى تنسب الى القرن السابع الهجرى منبر جامع ابن طولون ومنبر جامع الماردانى والأول من خشـــب الســـاج والابنوس وزخرفته بالرسوم النباتية وقد صنع بأمر السلطان لاجين أما المنبر الثانى فحشواته من السن وقد تسربت بعض قطعه الى اوروبا لكن لجنة حفظة الآثار العربية تمكنت من شرائه واعادته الى المتحف الاسلامى بالقاهرة .

ومنبر الكتبية فى مراكش غني بالحشوات ذات الرسوم النباتية الدقيقة والاشكال المختلفة ، وحشواته عبارة عن نجوم مثمنة الاطراف ومعظم الحشوات مثلثة الجوانب وسدايب الخشب التى تحبس الحشـــوات مرصـــعة بالعاج . والاخشاب الثمينة وعليه كتابات كوفية بسيطة ومورقة وتبدو الثروة الزخرفية فى رسوم الحشوات وقوامها المراوح النخلية ذات العروق الدقيقة .

وقد صنعت بعض المنابر ابان العصر المملوكي فى مصر من الرخام واقدمها منبر مسجد الخطيرى (٧٣٧ هـ) ومنبر جامع آق ســـنقر وهو غنى بزخارفه النباتية ذات الاوراق والعناقيد .

كانت هذه المنابر موضع اهتمام الصانع الفنان المسلم وهب لها عقله وفكره لتكون رائعة فى نقوشها دقيقة محكمة فى صنعها لتليق بمكانة الامام الذى يؤم المصلين ويهديهم الى امور دينهم ويرشدهم الى أقوم الطرق لاكتساب رضاء الله كما انها كانت المكان الذى جلس عليه اشرف خلق الله محمد رسول الهدى فى اول مسجد بالاسلام ولهذا فهى جديرة بعناية الفنان وتشجيع الدولة لقدسيتها .



ميراث ذوى الأرحـــام

الســـؤال :

توفى رجل عن زوجة وبنتى بنته وبنت اخيه الشقيق فما نصيب كل منهم ؟
اسماعيل الدهشان ــ البصرة

الاجـــابة :

للزوجة الربع فرضا لعدم وجود فرع وارث بالفرض أو التعصيب ، ولبنتى بنته الباقى من التركة يوزع عليهما بالســوية اذ هما من الصنف الأول من ذوى الارحام ، ولا شىء لبنت الأخ الشقيق لأنها من الصنف الثالث المؤخر فى الارث عن الصنف الاول .

□ ■ □

الســـؤال :

توفى رجل عن زوجته ووالدته واخته الشقيقة واخــويه لأمه (ذكر وانثى) واخيه لأبيه ، فما نصيب كل منهم ؟

عبد العليم سمهان ــ لبنان

الاجـــابة :

للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، ولوالدته الســدس فرضا لوجود جمع من الأخوة ، ولأخته الشقيقة النصف فرضا ، ولاخــويه لامه الثلث فرضا بالسوية ، ولا شىء للأخ لأب لاستغراق أصحاب الفروض التركة ، وتقسم التركة الى خمسة عشر سهما توزع على النحو التالى :

الزوجة ثلاثة أسهم ، الأم سهمان ، الأخت الشــقيقة ستة ، للأخوين للام اربعة أسهم بالسوية بينهما .

سيد على ــ ج. ع. م.

الحلف فى الانتخابات

الســؤال :

احد المرشحين لمنصب يتم التعيين فيه بالانتخاب ــ حلف الناخبون على المصحف ان ينتخبوه ، ولا ينتخبــوا المنافسين له ، فحلف بعضهم ثم تبين له ان المصلحة العــامة توجب عليه انتخاب غيره ، فهل يلزمه شرعا التقيــد باليمين ، وانتخاب من حلفه غير الكفء ؟ او يجوز له شرعا ان يحنث فى يمينه ، وينتخب الكفء الصالح .

س. ع. ــ الكويت

الاجـــابة :

نص الفقهاء على ان الحلف بالمصحف يمين لأن المراد به الحلف بما فيه من كلام الله تعالى .

والحنث فى اليمين يوجب الكفارة ، وهى كما قـــال الله تعالى فى سورة المائدة (فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم) .

والحنث فى هذه الحالة مشروع ، بل هو افضل لما فيه من المصـــلحة ، عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا حلفت على يمين ، فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك) .

مؤخـــر الصـــداق

الســـؤال :

توفى رجل عن زوجته قبل ان يدخـــل بها ، فما مقـــدار ما ترثه فى مؤخر صـــداقها ؟

ابو فارس ــ دمشق

الاجـــابة :

جميع الصداق المؤجل يحل للزوجة بالوفاة ولو قبل الدخـــول بها ، ويكون دينا فى تركتـــه يؤديه ورثته الى زوجته كسائر الديون التى يجب اخـــراجها من التركة قبل حق الورثة .

□ ■ □

التزوج بالملحـــد

الســـؤال :

هل يجوز لرجل ملحد ينكر وجود الله تعالى ان يتزوج مسلمة ؟

سعيد السامرائى ــ العراق

الاجـــابة :

أجمعت الشرائع السماوية على وجود الله تعالى فانكار وجوده سبحانه كفر صريح ، وبناء على هذا لا يحل شرعا للمسلمة ان تتزوج هـــذا الملحد ، واذا تم العقد فهو باطل الا أن يعود للاسلام فيجوز له أن يتزوجها بعد توبته .

□ ■ □

بريد الوعي الإسلامي

القرآن

بعث الأخ سليمان التركى من استامبول برسالة يسال فيها عن اشياء كثيرة تتصل بالقرآن الكريم وفيما يلى الاجابة على الرسالة :

القرآن كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزته الكبرى ، وقد نزل فى بضع وعشرين سنة على حسب الحوادث والمناسبات ، واغلبه نزل فى مكة وضواحيها (٨٥ سورة) ويسمى المكى ، ونزل الباقى فى المدينة (٢٩ سورة) ويسمى المدنى ، واوله نزولا سورة اقرأ) وحكمة نزوله منجما تثبيت قلب الرسول ، وتيسير حفظه وفهمه على المسلمين ، ومسايرة الحوادث .

والآية جزء من القرآن ذو مبدأ ومقطع ، واطول آية (آية ٨٢ من سورة البقرة) ، واقصر آية (والضحى) ورتبت الايات بتوقيف من الرسول .

والسورة جزء من القرآن وتشتمل على عدة آيات وجملة السور ١١٤ سورة ، واطولها سورة البقرة (٢٨٦) آية ، واقصرها سورة الكوثر (٣ آيات) .

وترتيب السور كالآيات بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان للوحى كتاب يكتبون ما نزل منه باملاء الرسول على الجلود والعظام والأحجار والجريد والنسيج ، وبقى القرآن فى حياة الرسول محفوظا على هذه الصورة فى تلك الصحف ، وفى صدور عدد غير قليل من الصحابة ، وبعد وقعة اليمامة التى قتل فيها عدد من الحفاظ ، ندب أبو بكر — بناء على اقتراح عمر — زيد بن ثابت لجمع القرآن ، وبقيت هذه الصحف مرتبة تحت رعاية ابى بكر وعمر من بعده ، ثم أودعت فى بيت ام المؤمنين حفصة ، ولما اتسعت الفتوح ، وتفرق المسلمون فى الأمصار جمع عثمان الصحابة واستشارهم فى جمع القرآن فى مصحف واحد ، تنسخ منه نسخ ترسل الى الأمصار فأقروه على ذلك ، وندب لهذا العمل الجليل جماعة من الحفاظ على رأسهم زيد بن ثابت ، وكتبوا عدة مصاحف من المصحف الموجود عند السيدة حفصة وبعثوا الى كل قطر بمصحف واحتفظ عثمان لنفسه بمصحف منها سمى المصحف الامام .

هدايا المجلة :

شكا الينا كثير من القراء فى مختلف الأقطار من أن الباعة يخفون

الهدايا التى توزع مع بعض اعداد المجلة ، ولا يظهرونها الا لمن يدفع لهم الثمن الذى يرضيهم ، وقد أحلنا هذه الشكايات الى شركة التوزيع لازالة أسباب الشكوى ، وسبق أن كتبنا فى هذا الموضوع ، واهبنا بالباعة أن يراقبوا الله فى عملهم ، وأن يكتفوا بالربح الحلال ، ولا يأكلوا مال الله ومال الرسول ومال المسلمين ، ولكن يبدو ان بعضهم أعماه حب المال عن القيم والمبادىء .

ونحن نذكرهم بأن كل شىء يأخذونه بغير حق حرام وسحت ، وانه لا يبارك لهم فيه ، وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به .

وعلى الاخوة القراء ان يتشددوا فى طلب هذه الهدايا ، وأن يتعاملوا مع من يرضون دينه وخلقه .

توزيع المجلة :

وهذا سيل من الخطابات يشكو فيها أصحابها من تأخر وصول المجلة اليهم ، وهذه الشكوى هى أهم ما يشغلنا منذ صدور المجلة حتى الآن ، وقد اتخذنا من جانبنا علاجا لهذا التأخير وهو انجاز العدد قبل موعد توزيعه بخمسة عشر يوما ، ومراجعة المسئولين عن النقل والشحن والتوزيع برقيا ، ومع هذا فلا تزال هذه العقبة قائمة ، ونحن ندرك تماما ما مدى تأثير هذا التأخير على التوزيع ، ونشعر بقلق القراء وحرصهم على الحصول على المجلة فى موعدها ، ونرجو أن تذلل هذه العقبات فى القريب العاجل ان شاء الله .

اصحاب السبت :

الأخ فرحان عبد الماجد من البصرة يسال فى رسالته عن سبب تسمية اليهود باصحاب السبت . وفيما يلى الاجابة :

اختار اليهود يوم السبت فى كل أسبوع يستريحون فيه من عناء العمل ويتفرغون فيه لعبادة الله عز وجل ، ولا يزاولون عملا من أعمال الدنيا كالصيد والتجارة والصناعة ، وحدث ان جماعة منهم كانوا يسكنون قرية تقع على ساحل البحر ، وكانوا يشتغلون بالصيد ، فرأوا الحيتان تكثر فى يوم السبت ، ولكنهم لا يصطادونها كما جرت بذلك عادتهم ، فتحركت فى نفوسهم دواعى الطمع والجشع وخرجوا على عادتهم وتعاليم انبيائهم ، ولم يستمعوا الى نصح الواعظين منهم ، وحفروا حفرا كبيرة وصلوها بالبحر فكانت الحيتان تتجمع فيها ليلة السبت ويوم السبت ، فاذا غربت شمس السبت ، وهمت الحيتان بالرجوع الى البحر حجزوها بسدود أقاموها ، وكان ذلك احتيالا منهم ، فعاقبهم الله بزلزال شديد ، وفى ذلك يقول الله تعالى : ((**وسئلهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون . واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون . فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**)) .



كلمة المسلم

يقول الاستاذ عبد الرحمن احمد شادى تحت هذا العنوان :

شهدت بيعة طريفة محزنة ، بدأ البائع الكلام فى ثمن سلعته — وكانت سكينا بسعر مرتفع خمسة وعشرين قرشا ، ثم شرع فى عملية المماكسة والتغابن ، والجدل الطويل ، والأيمان الكاذبة وأخيرا تمت الصفقة بعشرة قروش أخذها البائع وسلم السكين للمشترى ، ولم تنفع الأيمان الكاذبة ولم يجد طول الكلام واضاعة الوقت واظهار المهارة شيئا .. لأن المشترى كان على علم بأصناف السلعة وأسعارها قبل أن يتحدث مع البائع ، ثم ادعى بعد ذلك كله أن الصفقة كانت مجاملة فقط (وليس فيها ربح) لأمثاله الفقراء أصحاب المصلحة الواحدة ، وتكليف كل مشتر بأن يكون على علم بما يشتريه وأن يمر على الأسواق ويقضى وقتا طويلا عند التجار ، والا يشترى من أول مرة بل من عاشر مرة تكليف بالمشقة فليس كل انسان عنده هذا الفراغ الطويل الذى يقضيه فى السوق وبين التجار قبل أن يشترى شيئا واذا فعل ذلك مرة فلن يستطيعه كل مرة ، فشغله بالرزق لا يتيح له الفرصة لأن يكون خبير مشتريات فى كل شىء يلزمه .

واذا اشترى لأول مرة وهو جاهل بالأسعار وبالاصناف وفى قلبه شىء من الثقة والطمأنينة وصادف هذا الصنف من الباعة .. فانه حينئذ صيد ثمين يضاعفون له ثمن السلعة ثم يتحسرون حين يكتشفون أنه كان فى الممكن الحصول على ربح أكبر من الصيد الثمين ..

ويدعون أن كل مكسب جاء عن هذا الطريق انما هو من المهارة والذكاء وهذه هى الطريقة الوحيدة للربح فى نظرهم ولا يستطيع تاجر يجلس فى السوق للمكسب أن ينال ربحا الا بها ولو تركها لمات جوعا وعطشا واشتغل طول يومه بمطاردة الذباب وتفقد السلع والتحسر على وقف الحال .

وليس للباطل ارجل فلا بد أن يعلم المشترى ان عاجلا أو آجلا مقدار الغبن الذى وقع عليه والربح الفاحش الذى حصله التاجر منه عن طريق الغش ، والكذب ، والأيمان الباطلة ، وشهادات الزور والظلم ، واستغلال الثقة بين الناس استغلالا سيئا وجهل المشترى ، فهل يعود للتاجر الذى خدعه بعد ذلك أم لا يعود ، انه يفضل أن يذهب الى من لا يخدعه ولو كان (خواجا) على غير دينه لأن كلمته أصبحت مثلا فى الوحدة ، والصدق والايجاز وتقدير الوقت والعدل والبعد عن اللغو الكثير الذى يصحب عمليات البيع والشراء عندنا .

ومن أجل هذا أصبح انصار الكلمة الواحدة الصادقة والمواعيد المنظمة والمعاملة الحسنة أصحاب الحظ العظيم فى دنيا المكاسب والتجارات ، ومن المحزن أن ينظر البائع أو التاجر الى المكسب الكبير فى يوم واحد أو فى شهر

واحد أو فى عام واحد ثم لا يبالى بمكسبه بعد ذلك طول عمره وقليل دائم خير من كثير منقطع .

وان الاسلام حين وصى بالعدل بين الناس ونهى عن الغش ، والكذب ، وخلف الوعد ، والتغابن ، وترويج البضائع بالأيمان المغلظة واستغلال جهل الجاهل وحاجة المضطر اثبت انه دين الدنيا والآخرة معا ، ودين من أراد أن يكون وجيها فى الدنيا والآخرة وكان الأجدر بالمسلم أن ترتبط كلمته بهذه المعانى السامية ليربح ربحا عظيما فى الدنيا لا ليفلس .. الصدق ، والوحدة ، والايجاز وتقدير الوقت ، والعدل بين الناس فمكسبه من الصغير يساوى الكبير ومن الخبير بالسلعة يساوى الجاهل بسعرها وأصنافها وكانت هذه المعاملة المثالية الحسنة خير عون على نشر الاسلام والدعوة اليه فان العالم ينظر الى الاسلام من خلال المسلمين وبتعبير آخر من خلال المعانى المجسدة لا المعانى المجردة .

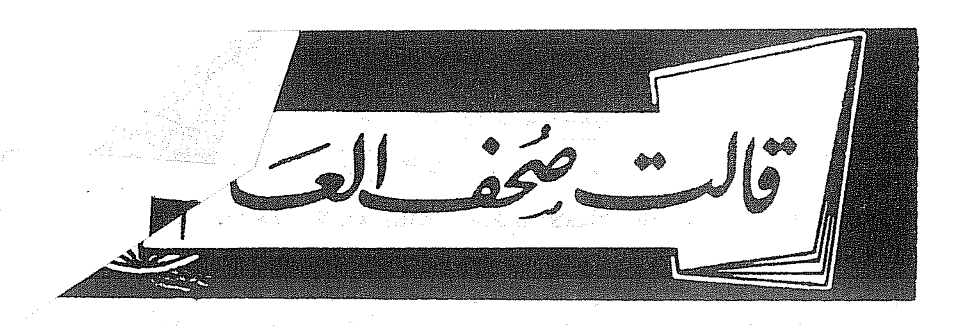
حاجتنا الى التدين !!

وكتب الاستاذ ابراهيم الحسنات تحت هذا العنوان يقول :

يولد البشر جميعا وفى نفوسهم حب كامن للعبادة لا يقل فى قوته واثره فى حياتهم عن دوافع التعليم أو طلب الماء والطعام لمقاومة الظمأ والجوع وعلى هذا فان عدم اشباع هذه الناحية بتجاهل الشعور الدينى من العوامل الرئيسية التى تحول دون السعادة التى ينشدها البشر ، كما أنه سبب كثير من حالات الاضطراب النفسى ، وقد نستطيع أن نخفى على غيرنا شعورنا الدينى ، ولكننا اذا تعمدنا اخفاءه فى عقولنا الواعية وحاولنا أن نساير الاتجاه العصرى الالحادى لتعرضت نفوسنا لصراع داخلى عنيف أشد خطرا على الأعصاب ، والصحة النفسية ، والجسدية من كبت الغرائز المختلفة ، والكبت الروحى هو علة العلل فى العصر الذى نعيش فيه .. فهو سبب ما يعانيه كثيرون من شقاء ومرارة نفسية برغم ما هيأته لهم المدنية من رغد ، وترف ، وبرغم ارتفاع مستوى المعيشة ارتفاعا ملحوظا بالقياس الى معيشة آبائهم وأجدادهم .

ان انكار الجانب الروحى يؤثر فى (فلسفة) الناس وسلوكهم فى الحياة ، فهو يحفزهم الى الشعور بتفاهة الغرض الذى من أجله يعيشون ويعملون ، والى الاعتقاد بعجزهم عن وقاية أنفسهم وذويهم من المصائب والاخطار المحدقة بهم ، مما يبعث فى نفوسهم القلق والفزع . وهو يجعلهم بذلك يسلمون زمام حياتهم الى (الغالبية) لتحدد لهم أهدافهم ونظام حياتهم كما أنه يؤدى الى عدم المبالاة بشعور الآخرين والاستهتار بالمبادىء السامية وبذلك كله تصبح الحياة لا قيمة لها ولا مغزى وتمتلىء النفس البشرية يأسا ومرارة وضيقا ..

اننا نعيش اليوم فى عصر مضطرب ، فنحن لا نخلص من حرب حتى نستعد لحرب أخرى .. ومن العسير على اكثر الناس أن يواجهوا كوارث الحروب وما تثيره من فزع واضطراب بغير عقيدة دينية صحيحة قوية ، تعينهم وتشجعهم وتواسيهم . واذا كان من السهل على البشر فى عهود الدعة والسلام أن يتخيلوا أن فى وسعهم الاستمتاع بالحياة بغير معان سامية ترفعهم عن مستوى الحيوانية الكامنة فى نفوسهم ، فان ذلك متعذر الآن .



مهمة الصحافة الاسـلامية

وأجاب الاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية المساعد عن أسئلة وجهتها اليه مجلة البلاغ الكويتية فقال عن القضية الفلسطينية .

قضية اسلامية اولا واخيرا ، بالأرض المغتصبة أرض الاسلام ، والمخرجون منها مسلمون ، والمقدسات التى أحرقت اسلامية ، والأقطار والشعوب المهددة بعد ذلك قلب الاسلام .

والقضية من الجانب الآخر ، يهودية ، فاسم الدولة التى كونها الغازون « اسرائيل » وهى اسم دينى لنبى من الأنبياء ، والأرض المحتلة انما اغتصبوها بحجة انها أرض الميعاد ، والدار التى يرسمون فيها سياستهم سموها (الكنيست) والمسجد الأقصى أحرقوه ليبحثوا عن هيكل سليمان ، وكل يهودى لا يهاجر الى فلسطين خارج عن اليهودية .

فالعدو ينظر اليها نظرة دينية ويتحرك ويتجمع ويحارب فى مجال العقيدة اليهودية التى تملى عليهم ، ان الرب منحهم هذه الأرض ويجب أن يفهم المسلمون أن معركة فلسطين معركة اسلامية فعلا لا قولا ، اسلامية فى ميدان الحرب لا على فحسب .

● وعن واجب الصحافة الاسلامية — قال :

● يجب أن نبحث عن الصحافة الاسلامية اين هى ؟ هل نسمى هذه المجلات التى تصدر فى بعض البلدان الاسلامية صحافة اسلامية تستطيع أن تقف فى وجه العدو وتفضحه وتفضح مخططاته ، ان ما يصدر من هذه المجلات محدود فى كل شىء فى عدده وفى مادته وفى وريقاته فى تحريره وفى الكمية التى تطبع وفى القراء الذين يقرأون ، أين دور النشر الاسلامية التى تصدر عنها مجلات اسلامية عالمية تطبع الملايين من النسخ ، وبمختلف اللغات ، ويقوم على تحريرها محررون مسلمون عالمون بأساليب الصحافة الحديثة ؟

ان للعدو صحافة تصدر فى اسرائيل ، وتصدر فى العالم الاجنبى كله ، وتطبع بمختلف اللغات ويقرؤها ملايين الناس ، ومع هذا فاننا لا نستطيع أن ننكر الدور الذى تقوم به صحافتنا الاسلامية الحالية فى حدود الامكانيات المتاحة

فمن الواجب اذن على الصحافة الاسلامية المخلصة فضح المخططات وأساليب اعداء الاسلام بشتى صورهم وخاصة العدو اليهودى الحاقد الذى هو من وراء كل طعنة توجه للاسلام والمسلمين .

ان مهمة الصحافة تطورت تطورا كبيرا فى العصر الحديث ، فهناك صحافة عالمية تعنى بالبحوث المختصة وهناك صحف تربوية ضخمة ، كما توجد صحف اخبارية ، وصحافتنا الاسلامية يجب أن تساير هذا التطور فتعنى أول ما تعنى بشرح العقيدة، وتغرس الايمان فى قلوب الشباب مع الدفاع المخلص عن المسلمين وما يلاقونه من الوان العذاب والتشريد وخاصة فى الدول التى يمثلون فيها الاقلية .

حضـــارة الاســـــلام

ليس بالأمانـــــى ....

تحت هذا العنوان كتبت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية فى افتتاحيتهـا تقول :

ان من الحماقة البلهاء ما يكون من تجاهل أو تغـافل عما به كان التحول فى حياة أمتنا منذ بعثته عليه الصلاة والسلام حين بلغت رســالة الوحى وهى وهى تتلمس طريقها فى الظلام ، فلقد كان أمر الوحى نقطة البدء فى هذه المرحلة الخطير فى حياة أمتنا منذ بعثته عليه الصلاة والسلام حين بلغت رسالة الوحى هو من عند الله وليس من عند نفسه كان اعلان تحول جذرى من حيث مفهومات الحياة ، والمقاييس التى ينبغى أن يقيموا عليها وجودهم بين أمم الأرض ، والمعايير التى بها توزن أقدار الرجال حتى صـــدق فيهم قول النبى عليه الصلاة والسـلام **« الناس معادن فخيارهم فى الجاهليه خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا »**

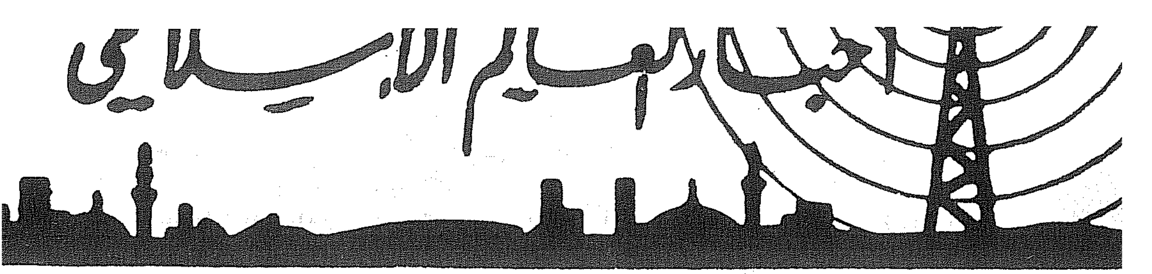
وأبرز مافى الموضوع أن تلك المقاييس بالاضافة الى ماصنعت فى اصلاحهم وتوجيه طاقاتهم وأهليتهم الوجهة الرشيدة ، وتنمية كيانهم فى ظل الهداية الربانية المشرقة جعلتهم فى حال تحفز دائم لأن يخرجوا على واقعهم قبل الرسالة ، وكان ذلك والحمد لله ، فبجانب الاصلاح الداخلى استطاعوا أن يكسروا القيد الذى ضربته عليهم غطرسة الفرس والرومان بل ورثوا أرضهم وديارهم ، ونقطة البدء هذه جعلت من العربى صاحب رســـالة يتطلع من خلالها الى ما وراء الحدود ، ويقوم بميزاتها تلك العقائد المثقلة بالخرافة وتعطيل العقـــل عند أولئك الأقوام فضــــلا عما كان عند بنى جلدته الذين يســـاكنهم ويعيش معهم من تلك العادات والتقاليد الموروثة المتدحرجة مـــع الزمن ارثا عن الآباء والجدود ، والتى أناخت بكلكلها الجاهلى ردحا من الزمن حتى أكرم الله هذه الأمة بالاسلام ، وحمل العرب رسالته الى العالمين .

والذى يرصد التحرك الاسلامى الواعى يوم كان المســـلمون على الطريق يرى كيف أن الرسالة بصرت الأمة بالخط المســـتقيم الذى يفضح كل الـــخطوط المعوجة ، ويكشف الأقنعة عن وجوه أصحابها ، ولقد علمنا الله كيف نحمده على هذا وهو أهل المحامد كلها فقال **« الحمد للــه الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعـــل له عوجا . قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا »** والحق أن هذه المرحلة كانت رحلة جديدة علـــى طريق الانسانية التى عانت من ظلم الانســـان لأخيه الانسان ، وغرقت فى بحار مظلمة من الوهم والخرافة والتقلب على أشواك الضياع .

ومن هنا كانت محاولة زعزعة الايمان واقصاء المســلم عن ساحة الاعتقاد الصحيح من الأمور التى تشكل المرتكز الاساسى فى منهج أعداء الأمة .

ولقد يتهيأ المناخ المناسب من طريق امتصاص الشعور الاسلامى والتطلعات الضائعة بقضايا عاطفية جانحة ، ناهيك عن تشوية الحقائق وعرض القضـــايا من وجهة النظر الخبيثة الماكرة وما أسوأها حالا أن يستخدم ذلك عند الحكم على الماضى ، ويتخذ سياطا يقود فلســـفة الوقائع ، ويرسم طريق المســـتقبل للفرد والجماعة .

ولو رحت تتلمس ذلك فى المجـــالات الفكرية وغير الفكرية لهـــالك الأمر وأدركت أننا حين نتغافل عن ذلك ونغمس رؤوسنا شأن النعامة فى التراب نكون كمن يريد أن يفكر من أخمص قدميه وما هو بفاعل .



اعـداد : عبد المعطى بيومى

الكـويت : رأس سمو أمير البـلاد المعظـم الوفد الذى اشترك فى تشييع جنـازة الرئيس جمال عبد الناصر وقد أعلن الحداد فى الكويت لأربعين يوما وعطلت المصالح الحكومية يوم تشييعه واقيمت صـلاة الغائب فى جميع مساجد الدولة وخرجت المسيرات الشعبية فى موكب حزين ..

- بدأ مجلس الأمة دوره العـادى الخامس المكمل للفصـل التشريعى الثانى يوم ٢٠ من شعبان الماضى .
- وجه سفير العربيـة المتحدة كلمـة شكر الى سمو أمير البلاد المعظم وسمو ولى العهد والوزراء والشعب الكويتى على شعوره بمشاركة المتحدة بوفاة الرئيس الراحل .
- درس مجلس الوزراء عددا من المذكرات التى قدمتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تقترح فيها تقديم مساعدات مادية لبعض الجمعيات الاسلامية كما درس احتياجات هذه الجمعيات .
- صرح معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بأن مشروع الموسوعة الفقهية يسير على خير مـا يرام وأن الوزارة قامت بتـوزيع ١٢٠ ألف مصحف وكتاب اسلامى فى افريقيـا وجنوب شرقى آسيا ..
- استقبل معـالى وزير الاوقاف والشئون الاســلامية فى الشهر الماضى رئيسـة جمعية المسلمين فى تايلاند .. كما استقبل نائب رئيس جمعية المسلمين فى الارجنتين .
- دعت وزارة الاوقاف والشئون الاســلامية عددا من كبار العلماء والمفكرين والمقرئين فى موسمها الثقافى لهذا العام خلال شهر رمضان المبارك .

القـاهرة : فى السابع والعشرين من رجب ١٣٩٠ هـ (١٩٧٠/٩/٢٨ م) انتقل الرئيس جمال عبد النـاصر ــ فجـأة ــ الى رحاب ربه متأثرا بسكتة قلبيـة ، واثارت وفاته كثيرا من الحـزن والأسى ، وقد ودعته الأمة العربية والاسلامية الى مثواه الاخير يوم الخميس ٣٠ رجب ١٣٩٠ هـ ، وسار فى جنازته زعماء العرب وممثلو دول العالم وحوالى ٥ ملايين شخص من مصر والدول العربية .

- انتخب السيد أنور السادات رئيسا للجمهورية ، وقال فى وفد أزهرى ان الأصـل أن أسعى الى الأزهر لا أن يسعى الأزهر الينا وقد أقسم على مواصلة الجهد لتحرير جميـع الأراضى العربية المحتلة ، كما أقسم على أن يحافظ على حقوق شعب فلسطين .
- أبدى الدكتور عبد الحليم محمود وكيل الأزهر استعداد الأزهر لتقديم المنح الدراسـية وايفـاد المدرسين والوعاظ من علمـاء الأزهر الى أوغنـدا وذلك حين زاره القـائد العام للقوات المسلحة الأوغندية .

السعودية : زار البلاد ضمن جولة فى بعض الدول العربية والاسلامية وفد من المركز الاسلامى فى الارجنتين بهدف تدعيم الصلات الثقافية بين المراكز وهذه الدول فى خدمة الدعوة الاسلامية .

- قرر مجلس الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة توزيع المنح الدراسية لهذا العام وعددها ١٠٥ منحـة على ٤٩ دولة اسلامية .
- تواصل رابطة العالم الاسلامى اجتماعاتها فى دورتها الثانية عشرة منذأوائل الشهر الماضى

الأردن : تواصل اللجنة العربية العليا المنبثقة عن آخر مؤتمر قمة عربى مراقبتها لوقف اطلاق النار واشرافها الفعلى على تنفيذ الاتفاق بين الحكومة والمقاومة الفلسطينية .

العـراق : قررت الحكومة العراقية فتح مركز تجارى عراقى فى صنعاء وتتخذ الاجـراءات اللازمة لاقامة هذا المركز .

● ستجرى قريبا مباحثات بين العراق وكل من السودان والمغرب لعقد اتفاق اعلامى بينما تجرى مفاوضات من هذا القبيل منذ عام بين العراق والاردن .

سوريا : تقرر تأجيل مؤتمر الادباء العرب الذى كان مقررا عقده فى ٣ أكتوبر (تشرين ١) الماضى الى الربيع القادم لعدم وصول الأبحاث والدراسات المطلوبة للمؤتمر .

لبنان : شكل السيد صائب سلام أول وزارة فى عهد الرئيس الجديد .

السودان : أصدر اللواء جعفر نميرى بيانا الى الشعب المصرى عقب وفاة الرئيس جمال عبد الناصر قال فيه : — لن نخونكم يا أبناء مصر ، ولن نخذلكم سنحارب ان حاربتم ونسالم ان سالمتم وأكد أنه سيظل وفيا لكل عهد قطعه مع الرئيس عبد الناصر .

جمهورية اليمن : أنهى المجلس الوطنى وضع مسودة الدستور اليمنى على ضوء الكتاب والسنة وسيتم انتخاب الشعب لأعضاء مجلس الشورى قريبا .

● تقرر انشاء كلية للتربية كما تقرر انشاء كلية للشريعة تابعة لجامعة الأزهر .

ليبيا : أصدر الرئيس معمر القذافى بيانا دعا فيه الى الانتصار على الحزن لوفاة الرئيس عبد الناصر ونبه الى الاخطار المحدقة بالامة .

تونس : عقد فى الشهر الماضى مهرجانان دينيان لحفظ القرآن الكريم وقد ألقيت فى كل مهرجان الكلمات ثم وزعت الجوائز على الفائزين فى حفظ القرآن الكريم .

● أكد وزير التربية التونسى أن غاية الحكومة من رفع مستوى التعليم الدينى تخريج مفكرين وفلاسفة فى التشريع . وأعلن أنه ابتداء من السنة القادمة سيتم انشاء مساجد فى جميع المعاهد الثانوية .

المغرب : ندد السيد أحمد الكتانى مندوب المغرب الذى انتخب رئيسا للجنة حقوق الانسان (بالأمم المتحدة) بالتمييز العنصرى الذى تمارسه اسرائيل فى الأرض العربية المحتلة .

باكستان : قال البروفسور غلام أعظم أمير الجامعة الاسلامية فى باكستان الشرقية أن التضامن الاسلامى هو الطريق الوحيد لاستخلاص بيت المقدس وجميع الأراضى الاسلامية التى تحتلها اسرائيل .

الهند : حث أعضاء البرلمان المسلمون السلطة على عدم اجراء أى تعديل على وضع الجامعة الاسلامية فى عليكرة وأكدوا ضرورة الابقاء على ميزتها الاسلامية .

ماليزيا : تعهد الامير عبد الرحمن أمين عام المؤتمر الاسلامى ببذل أقصى الجهود للمهمة الخطيرة التى أوكلت اليه من قبل الدول الاسلامية لاقامة مؤتمرها عملا لايجاد الوحدة الاسلامية .

● اقترح الامير عبد الرحمن انشاء مصرف اسلامى تساهم فيه الدول الاسلامية ويشرف على تمويل المنشآت فى العالم الاسلامى .

أندونيسيا : عقد فى الشهر الماضى مؤتمر اسلامى فى باندونج حضره مندوبون عن ٢٠ دولة اسلامية .

اخبــــار متفرقة

البرازيل : افتتحت الجالية الاسلامية فى البرازيل مدرسة اسلامية لتعليم أبناء الجالية تعاليم دينهم ولغة قرآنهم .

كاليفورنيا : يقوم مركز دراسات الشرق الادنى بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة بنشاط واسع فى هذه الايام لالقاء الضوء على الحضارة العربية والاسلامية .

لوس انجلوس : يجرى انشاء المركز الاسلامى بلوس انجلوس بمساهمة مالية من الكويت ومساهمة بالخبراء والفنيين من العربية المتحدة ومساهمة ببعض المواد من تركيا .

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـــ ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـــ السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة ـــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر ـــ ص.ب (٢٠٤٣)

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـــ السيد محمد سعيد بابيضان .

بغداد : المؤسسة العامة للصحافة والنشر .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـــ المنامة ـــ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـــ السيد محمد قائد محمد .

حضرموت : مكتبة الشعب ـــ ص.ب (٢٨) المكلا .

دبى : مكتبة دار الحياة ص. ب ١٨٨٤ .

مسقط : المكتبة الحديثة / يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية ـــ السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـــ السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع ـــ بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ـــ بيروت ـــ ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء ـــ مكتبة الوحدة الوطنية ـــ السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب ـــ ص.ب (١٣٢) ـــ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية ـــ صب (٢٨٠) ـــ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

مطابع مؤسسة عبد الرزاق الصحفية — الكويت